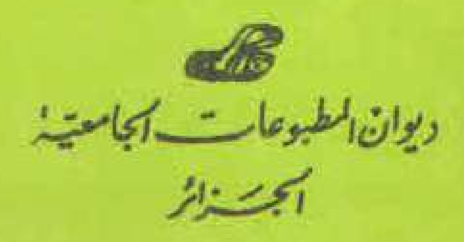
عرض وتقديم

الدكتور يحيى بوعزيز

الايديولوجيات السياسية للحركة الوطنية الجزائرية

من خلال ثلاثة وثائق جزائرية



ديوان المطبوعات الجامعية

الجزائر

عرض وتقديم

الدكتور يحيى بوعزيز

بسم الله الرحمن الرحيم

الأيديولوجيات السياسية للحركة الوطنية الجزائرية من خلال ثلاثة وثائق جزائرية

ديوان المطبوعات الجامعية

الجزائر

© ديوان المطبوعات الجامعية : 12 - 86

Codification : 4 07 1890

الأيديولوجيات السياسية للحركة الوطنية الجزائرية

من خلال ثلاثة وثائق جزائرية

«1953 - 1926»

المـدخـــل

من الكفاح المسلح الى النضال السياسي :

لقد كانت فترة الكفاح المسلح للشعب الجزائري في القرن التاسع عشر طويلة جدا، وقاسية، دامت سبعين عاما قدم خلالها الشعب ثمنا غاليا، فاستشهد ملايين من ابنائه، وتشرد ملايين آخرون وجردوا من كل املاكهم وثرواتهم العقارية، والحيوانية وطعنوا في كرامتهم الوطنية والقومية وأهينوا في مقدساتهم الدينية الاسلامية .

ومع بداية مطلع القرن العشرين فكر الشعب الجزائري في تغيير اسلوب كفاحه وعزم على ايقاف اشكال العنف، وتجربة الاساليب السلمية ليأخذ قسطا من الراحة ويدرس التجاريب الماضية وليستنفذ كل الوسائل الممكنة مع الإدارة الفرنسية الاستعمارية فأخذ اجازة نصف قرن بكامله جرب خلاله الاساليب السلمية السياسية النضالية التي انجر عنها ميلاد ثلاث تيارات رئيسية بارزة هي :

التيـار الأول :

بدأ بالمطالبة بالمساواة بين الجزائريين الذين يمثلون الأغلبية، والأقلية الأوروبية المستعمرة المستغلة . وهي تجربة الأمير خالد ورفاقه خلال الحرب العالمية الاولى الى منتصف العشرينات ثم تطور هذا التيار الى المطالبة بالتجنيس والادماج للجزائر وشعبها في فرنسا، وهي تجربة الدكتور بن جلول والصيدلي فرحات عباس التي انتهت الى الفشل الذريع قبيل الحرب العالمية الثانية بسبب رفض كل

من الجزائريين والأوروبيين لها مع اختلاف في الهدف والدافع بينهما، فالأوروبيون باعتبارهم أقلية صغيرة، رفضوا فكرة التجنيس حتى لا يذوبوا في الجماهير الجزائرية المسلمة ويفقدوا السيطرة والنفوذ اللذين يتمتعون بهما حتى ذلك الوقت، والجزائريون فسروا التجنيس والادماج، على انهما تخلي عن قوميتهم العربية الاسلامية. وهي اغلى ما يتمسكون به، ولذلك رفضوا باصرار وبصورة قطعية، هذا الاتجاه، وعبر ابن باديس باسمهم وعلى لسانهم جميعا بقوله في صيحته الخالدة :-

شعب الجزائر مسلم ... والى العروبة ينتسب
من قال حاد عن اصله ... او قال مات فقد كذب
أو رام إدماجا له ... رام المحال من الطلب

وبعد الحرب العالمية الثانية تطور هذا التيار في اطار الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري، الذي أخذ يطالب باقامة جمهورية جزائرية مرتبطة بفرنسا في اطار اتحاد فيدرالي ولو بدون علم وكان لا يؤمن بالعنف ولا يرى اية فائدة فيه. ويعتقد بجدوى «الثورة بالقانون» وبرسالة فرنسا التمدينية في هذه البلاد كما سيأتي :

التيار الثاني :

استقلالي محض برز بعد الحرب العالمية الأولى في شكل هيئة «نجم شمال افريقيا» بين اوساط العمال الكادحين المهاجرين في ديار الغربة بفرنسا واوروبا وفي كنف اليسار الأوروبي المزيف وكان ينادي صراحة ودون لف او دوران باستقلال الجزائر والشمال الافريقي ولذلك قلب له اليسار الاوروبي ظهر المجن بأوروبا، فانتقل الى الجزائر في اواخر العشرينات، وبرز في الثلاثينات باسم «حزب الشعب الجزائري».

وتجدد بعد الحرب العالمية الثانية باسم «حركة الانتصار للحريات الديمقراطية» وكان من ضمن تشكيلاته السرية هيئة عسكرية عرفت باسم

«المنظمة الخاصة،» أسست خلال مؤتمر الحزب الاول عام 1947 وكلفت بالاعداد لثورة مسلحة، وكان لبعض اعضائها دور بارز في تفجير ثورة اول نوفمبر 1954.

أما التيار الثالث والأخير :

فهو اصلاحي اجتماعي بدأ في شكل «نادي الترقي» خلال عقد العشرينات وتطور الى «جمعية العلماء المسلمين الجزائريين» في مطلع الثلاثينات، وركز جهوده على الدفاع عن «شخصية الجزائر العربية المسلمة في اطار الشعار الخالد «الاسلام ديني والعربية لغتي والجزائر وطني».

ومع سير هذه التيارات الثلاث وتواكبها طوال نصف قرن، مارس الشعب الجزائري بعض أعمال العنف وخاض انتفاضات محدودة في الزمان والمكان: مثل انتفاضة عريوة وعين التركي ومليانة عام 1901، وعين بسام عام 1906، وبني شقران عام 1914، والأوراس 1916 والتوارق بالهقار عام 1916، وقسنطينة عام 1934، والحراش عام 1941، وأحداث 8 ماي 1945 بالشرق الجزائري خاصة بسطيف، وقالمة، وعموشة، وخراطة، وسوق الاثنين(1)

وهناك تيار رابع : لا نعتبره جزائريا، رغم تواجده على الساحة الجزائرية وهو الحزب الشيوعي الذي يرتبط عضويا بالحزب الشيوعي الفرنسي في فرنسا وبالاحزاب الشيوعية الاخرى في اوروبا الغربية وروسيا، وتغلغل في اوساط العمال الكادحين عن طريق المنظمة النقابية الفرنسية (س.ج.ت»

محتوى الوثائق الثلاثة :

ويهمنا في هذه الدراسة ان نستعرض إيديولوجية، كل من التيار الاستقلالي، وتيار الثورة بالقانون وتيار الشيوعيين، من خلال وثائق لها ثلاثة، ظهرت بعد الحرب العالمية الثانية وتعود خلفياتها الى ما بعد الحرب العالمية الأولى، وذلك لنستشف، ونكتشف، رأيها وموقفها تجاه القضية الوطنية الكبرى،

1ـ انظر كتابنا: ثورات الجزائر في القرنين التاسع عشر والعشرين (قسنطينة ـ دار البعث ـ 1980) ص 286 - 292.

مع الاشارة الى ان ثورة اول نوفمبر 1954 قلبت الموازين، وعكست القضايا، وغيرت الحقائق رأساً على عقب. فالذي كان يطالب بالاستقلال التام قبل اندلاع الثورة، ومنذ العشرينات، اصبح في صف المعارضين لها او على الاقل لقادتها والمسيرين لها. والذي كان يؤمن بمبدأ: «الثورة بالقانون». وبالتعاون المطلق، واللامحدود، مع فرنسا، أصبح على رأس جبهة التحرير الوطني، وحكومتها المؤقتة في المنفى، والذي كان ينادي بالتعاون والتحالف مع الأحزاب والهيئات والنقابات، رفض أن ينظوي تحت لواء جبهة التحرير الوطني طوال سنوات الثورة لغاية سنة 1962.

ولنبدأ في استعراض إيديولوجيات هذه التيارات من خلال وثائقها التي رتبناها حسب أزمنتها:

الوثيقة الأولى: عبارة عن مشروع القانون الأساسي للجزائر الذي وضعه الحزب الشيوعي «الجزائري» وقدمه نوابه: جماد عبدالرحمن الشريف، وأليس سبورتيس، ومختاري محمد، وبيرفايي، الى البرلمان يوم 13 مارس 1947. [1]

وقد ذكروا في المقدمة بأن الوقت قد حان لانشاء قانون اساسي للجزائر بعد ان دخلت الأنظمة الرئيسية لدستور الجمهورية الفرنسية الرابعة حيز التنفيذ، وبعد ان اصبحت الحالة في الجزائر جد خطيرة في الميادين: الغذائية، والاقتصادية، والسياسية، واللباس، واصبح التأخير في التغيير ينذر بانتشار دعاية رجعية ضد فرنسية بين مختلف العناصر المؤلفة للسكان الجزائريين وبالاضرار بمصالح الشعب الفرنسي والسكان الجزائريين.

وقد اقترحوا في هذا القانون اعتبار الجزائر «قطرا مشتركا» مع الاتحاد

---

(1) - يحمل هذا المشروع عنوان «القانون الأساسي للجزائر» ويقع في 36 صفحة نصفها الأول تحليل لحالة الجزائر ولمشروع القانون نفسه، ونصفها الثاني مواد القانون نفسه وعددها 60 مادة. ولم ينص على المطبعة التي طبعته وكذلك المكان.

وكتب على اعلى ورقة الغلاف فوق العنوان الاساسي عبارة: نحو الحرية والديموقراطية. وتحتها: «القانون الاساسي للجزائر». واحيطت العبارتان بدائرة.. وكتب تحتها: مشروع القانون الاساسي الذي الفه الحزب الشيوعي الجزائري ووضعه نوابه على المجلس الوطني الفرنسي في 13 مارس 1947.

الفرنسي وتطبيق المساواة التامة في الحقوق والواجبات بين المسلمين والاوروبيين، وحريةالعبادة، وفصل الديم الاسلامي عن الدولة وترسيم اللغة العربية وتعميم تعليمها على قدم المساواة مع الفرنسية في كل مراحل التعليم، وانتخاب مجلس جزائري من 120 عضوا نصفهم أوروبيون، والنصف الباقي مسلمون، وانشاء حكومة جزائرية ذات استقلال ذاتي داخلي، نصف اعضائها اوروبيون والنصف الآخر مسلمون كذلك وفتح المجال للجزائريين في مجالس البلديات والعمالات والقرى.

أخطار هذا المشروع :

هذه خلاصة المشروع وتبدو إيجابياته فيها استعرضناه ولخصناه ولكن اخطاره تكمن في حرصه على الدفاع عن مصالح فرنسا والشعب الفرنسي اساسا، ونكرانه للحقوق الاساسية الواضحة للجزائر وشعبها ويمكن تلخيصها فيما يلي :

1 - ينص المشروع في مادته السادسة على تمتع اوروبي الجزائر بكل الحقوق، والواجبات في الجزائر، وفي مادته السابعة على تمتع الجزائريين في فرنسا بنفس حقوق وواجبات الفرنسيين هناك. وطبعا هذه مواطنة مزدوجة تسلم ضمنيا بأن الجزائر جزء وقطعة من فرنسا. وتتعارض مع اعتبارها قطرا مشتركا في الاتحاد الفرنسي ولا تتلاءم مع فكرة الاستقلال الوطنية أمل كل الجزائريين.

2 - لا يعترض هذا القانون على التخلي عن الشخصية الاسلامية لمن يريد من الجزائرينن، ولم يذكر ذلك بالنسبة للمسيحيين فهو تحيز وعنصرية واضحة.

3 - لا يعتبر الجزائريين شعبا موحدا وانما هم مجموعة عناصر متآلفة اهمها : العرب، والبربر، وهي دعوى، عنصرية خطيرة تبناها كل الفرنسيين منذ سنة الاحتلال عام 1830 الى عهد الجنرال دوقول عام 1959. وتؤكد هذه النعرة على الايديولوجية المنحرفة لهذا الحزب وعلى تعاميه عن الحقيقة الكبرى وهي ان شعب الجزائر عريق واصيل وقديم قدم التاريخ صهرته المحن ووحدته الخطوب. وفشلت كل محاولات الاستعمار الفرنسي في تمزيق وحدته.

4 - انصب اهتمام واضعي هذا القانون على خدمة مصالح فرنسا والشعب الفرنسي قبل اي اعتبار آخر، وذلك أهم وازع ودافع حفزهم الى وضعه وهو ماأكدوه صراحة في الديباجة عندما قالوا: ان التأخير في التغيير ينذر: «بانتشار دعاية رجعية ضد فرنسا بين مختلف العناصر المؤلفة للسكان الجزائريين وبالاضرار بمصالح الشعب الفرنسي والسكان الجزائريين».

إنه تفكير استعماري واضح لا غبار عليه تبناه هؤلاء الذين يزعمون لانفسهم اليسارية.

5 - نص على تكوين مجلس جزائري من 120 عضوا مناصفة بين الأقلية الاوروبية والأغلبية المسلمة عن طريق الانتخابات، ولكن في غرفتين منفصلتين: الأولى للأوروبيين، والثانية للأهالي الجزائريين. كما ينعتونهم. وهو تمييز عنصري واضح فكيف يسوى بين 500 ألف أوروبي، وثمانية ملايين جزائري، ولماذا يفرق بينهما في غرف الانتخاب لو لم يكن هناك حقد عنصري؟

وقد حصرت مهمة هذا المجلس في معالجة المسائل الداخلية فقط وفرض عليه تطبيق القوانين الفرنسية التي تقدم اليه في الجزائر.

6 - نص على تعيين ممثل للحكومة الفرنسية يمثل مصالح الاتحاد الفرنسي في الجزائر، ويشترك في مداولات المجلس الجزائري ومجلس الوزراء، ويحتكر لنفسه السلطة المطلقة فيما يخص الشؤون الخارجية للجزائر، والدفاع، والتجارة الخارجية. مع اقطار الاتحاد الفرنسي طبقا للمادة 62 من دستور الجمهورية الفرنسية.

وهذا يعني الازدواجية في الحكم والتمييز والحد من سلطة هذا المجلس والحيلولة دون الجزائريين في المشاركة في حكم بلادهم.

أيديولوجية الشيوعيين:

والخلاصة التي نخرج بها من هذه الوثيقة هو أن ايديولوجية الحزب الشيوعي، والشيوعين الجزائريين ترتكز على دعائم ثلاثة:

الأولى : العمل على حماية المصالح والسيادة الفرنسيتين بالجزائر بأي ثمن وأي شكل، وعدم السماح بالنيل منهما مهما كانت الحيثيات.

الثانية : القيام باصلاحات شكلية لا تنال اطلاقا من شرعية السيادة الفرنسية على هذه البلاد واهلها ولا تمس جوهر المشكل بالنسبة للشعب الجزائري وهو التحرر والاستقلال.

الثالثة : عدم التسليم بوجود شعب جزائري موحد حتى لا يكون ذلك مبررا للتسليم بمطالبه الوطنية، وهذا ما جعله يكرر في أكثر من مكان من المشروع بأن السكان الجزائريين يتألفون من مجموعة عناصر، ويتحاشى التعبير عنهم بكلمة «الشعب» كما فعل بالنسبة للشعب الفرنسي وهذا الموقف آمن به اليمين الاستعماري بفرنسا طوال الحقبة الاستعمارية حتى الثورة التحريرية المباركة وأكد الجنرال دوقول في تصريح تقرير المصير الجزائري يوم 16 نوفمبر 1959، بأن الجزائر لا يوجد به شعب موحد وانما هناك عرب وقرطبة وعرب الشام، والقبائل، والشاوية، والميزابيون، وما الى ذلك. ولهذا فهو يتوجه الى الجزائريين فردا فردا ليستشيرهم. واذا كان هذا الموقف ليس غريبا على اصحاب اليمين، فانه غريب على من يزعمون انهم يساريون متحررون متنورون، ديمقراطيون، شعبيون.

الوثيقة الثانية : عبارة عن التقرير الذي قدمه السيد فرحات عباس الكاتب العام لحزب الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري، الى المؤتمر الوطني الاول لهذا الحزب الذي انعقد في المجلس البلدي لمدينة سطيف ايام 27,26,25 سبتمبر 1948 ويحمل عنوان «نظرات في حاضر الجزائر ومستقبلها»[1].

وكما لاحظنا سابقا فان هذا الحزب يمقت العنف ويعادي اصحابه ويؤمن بما أسماه زعيمه: «الثورة بالقانون» وبالتعاون اللامحدود مع من سماهم «الديمقراطيين الفرنسيين» والديمقراطية الفرنسية. ومرد ذلك يعود الى ان الغالبية العظمى من

(1)- يقع هذا التقرير في 32 صفحة وطبعته المطبعة العامة بالجزائر ونشرته شركة التحرير.. وفي اوله مقدمة استهلال من ثلاث صفحات اخرى.

اتباع هذا الحزب تنتمي الى الطبقة البوروجوازية الصغيرة خاصة اصحاب الشهدات المشبعين بالثقافة الغربية الفرنسية.

لا نريد دولة اسلامية :

ومما جاء في هذا التقرير فيما يخص تكوين الدولة الجزائرية التي ندعوا اليها ضمن جمهورية فرنسية مجددة مضادة للاستعمار قوله: «غير انه ينبغي الا تكون هذه الدولة المنتظرة سلطة اسلامية، ولا دومنيونا يكون للأوروبيين فيها حق الاحتكار المطلق بل ينبغي ان تكون هذه الدولة جمهورية ديمقراطية اجتماعية على اساس اتحاد اخوي بين جميع الجزائريين مهما كانت جنسيتهم ودياناتهم وعلى اساس اعطاء كل ذي حق حقه من السيادة [1].

أي اتحاد اخوي هذا الذي يدعو اليه فرحات عباس بين عنصرين كل شيء يفرق بينهما ولا يجمع، ونسي ان الأقلية الاوروبية كانت ترفض باصرار مثل هذا الاتحاد الأخوي، لانها لا تريد ان تتنازل عن امتيازاتها اللامحدودة في الادارة، والسياسة، والاقتصاد، والمعيشة، والتسلط الاستعماري، انه تعامي عن الحقيقة الناصعة نصوع الشمس في رابعة النهار.

نعارض استعمال العنف ضد فرنسا :

ومن اغرب ما ورد في هذا التقرير دعوته الجزائريين الى عدم استعمال العنف والثورة ضد فرنسا زاعما ان مصير كل الدول التي عرفتها الجزائر كان الزوال بسبب انفصالها عن الدولة الأم التابعة لها في القاهرة او بغداد او اسطنبول، أو قبل ذلك في روما، وقرطاجنة. وفي نظره ان فرنسا هي الدولة الام للجزائر، والثورة ضدها يعني انهيار الجزائر ووقوعها في أيدي قوى اخرى. ولهذا خاطب الجزائريين بقوله: «فاجتنبوا اذن كل سلوك غير معقول ضد طبقته العاملة التي هي حليفتنا واحذروا الغضب الذي لا يجدي و اذا اخترنا طريقا آخرا فاننا نفتح

---

(1) - نفس المصدر ص 7.

ابواب وطننا الى استيلاء جديد والى تجارب ومغامرات جديدة دون ان نكون واثقين من الحصول على تحريرنا الوطني الذي هو غاية حركتنا الوحيدة» [1].

لا ندعو لانسحاب فرنسا والفرنسيين من الجزائر :

وزاد هذا التقرير فكرة الحزب والتيار وضوحا فقال: نعم نحن ماوعدنا بانسحاب فرنسا والفرنسيين غدا أو بعد غد، وما بعنا بالمزاد السري مزارع المستعمرين، ووزعنا اراضيهم على من يمنحونا السعر المرتفع.
وما عينا عمالاً يتولون الحكم في وقت معين بدلا من العمال الحاليين. وما قسمنا الوزارات في حكومة جزائرية مؤقتة لا جود لها . . وما اختلسنا اموال الفلاحين الفقراء لكراء مركب يزودنا بالاسلحة. وما قسمنا الشعب الجزائري الى كتباتين دينيتين متخاصمتين. راجعين بهم الى العصر الوسيط عصر الحروب الصليبية، فالشعوب في نظرنا كيفما كانت دياناتها لا تخلو من الديمقراطيين والمستعمرين المتسلطين. فالأولون أصدقاؤنا ولو كانوا مسيحيين والآخرون أعداؤنا ولو كانوا مسلمين.

نحن ضد المغامرة والمغامرين :

«فالحديث اليوم عن كتلة مسيحية، وكتلة اسلامية حديث لا طائل تحته لانه يوجد على البسيطة أناس تحت السيطرة والظلم يكافحون من أجل ديموقراطية صحيحة كما يوجد في كل مكان من يتمتعون بامتيازات هائلة ويحتكرون الحرية العامة لمصلحتهم الخاصة، ومعنى هذا اننا ضد المغامرة والمغامرين الذين عرفت افريقيا الشمالية منهم أمثالا كثيرة في تاريخها.

فماذا خلف وراءهم أمثال اولئك الذين اتخذوا الدين وسيلة لارضاء اطماعهم في السيادة؟ يا له من دور خبيث لعبه ضد وحدة البلاد، بوبغلة، وبوحمارة، وبولحية، الذين حصلوا في وقت ما على ثقة الجماهير الغافلة، لكن

---

(1)- نفس المصدر ص 16—17.

أن يحمله على الاعتقاد بأنه انقذ الجزائر من الارهاب؟ اي ارهاب يعني؟ هل هو ارهاب الجيوش الفرنسية، أم ارهاب التشكيلات المدنية المسلحة التي نزلت على امتنا غداة 8 ماي 1945. ؟

أم هو ارهاب حزب الشعب الجزائري الذي يعاضده «كذا» بعض المغرضين في الولاية العامة؟ ومن هو الذي يا ترى يقلق الأمن آونة بعد أخرى ويعوق الجزائر عن سيرها وتطورها في سلام ودعة؟.

«اننا لا نغتر بمثل هذه التصريحات، فالاتصال السري بين الولاية العامة ورجال حركة الانتصار للحريات الديموقراطية، أمر لا يحتاج الى اثبات، فهذا الحزب وقع الاعتراف به في شهر اكتوبر 1946. وفي باريس نفسها وقد بذلنا جهودا جبارة في انتزاع الرئيس السابق لحزب الشعب من المناطق الاستوائية، ولما سمعنا برجوعه الى الجزائر والسماح لحزبه بالمشاركة في انتخابات المجلس الوطني الفرنسي داخلنا الشك من هذا التسامح الذي لم نعهده من الاستعمار الفرنسي، والحقيقة ان ليس هناك من التسامح وانما هو مكيدة ودسيسة (من كذا وجه).

أولا : ارادت حكومة بيدو التي ازعجها النجاح الباهر لحزب البيان في البرلمان الفرنسي، والرأي العام الفرنسي، ان تكوِّن معارضة توقف سيره وتقدمه وتنشر الاضطراب والتشويش داخل اوساط الشعب.

ثانيا : ارادت ان تجعل الرأي العام العالمي يعتقد بأن فرنسا تفسح المجال لكل الآراء، وأن الشعب الجزائري رفض تلقائيا فكرة الجمهورية الجزائرية والحكومة المستقلة استقلالا ذاتيا.

ثالثا : وفي سبيل الاستعداد لأعمال الارهاب والزجر الذي خصصت له رجالا مثل نيجلان شجعت على انتشار الهيجان لتبرير استعمال القوة ضد خطر مزعوم خلقته بأيديها، وكان الشعب المسكين هو الضحية الوحيدة.

«ان كل هذا واضح كالشمس في رابعة النهار فمن جهة يأمرون بقتل المنتخبين الذين أتوا الى دشميه للتصويت على حزب حركة الانتصار ويرمونهم من

خلف بالمدافع الرشاشة، ومن جهة اخرى يسخر عامل البوليس بباريس مسكنا انيقا فخما في ميدان الاوبرا للنائب جمال دودور المنتمي لحركة الانتصار.

هنا يضطهدون ويقتلون، وهناك يبذلون، المنح والسيارات الامريكية للنواب الذين نشروا الارهاب ليؤدوا دعايتهم على أكمل وجه، وكأن هذا يشبه نوعا ما اركان حرب نيقولا الثاني وهم يداعبون لحية لينين، او كأن روبيسبيير يجلس على مائدة الملكة ماري انطوانيت.

فمن يا ترى يراد تغليطهُ بهذا؟ ومن الذي يكذب على الجزائر وعلى فرنسا؟ أهو نيجلان المحامي على الامتيازات؟ أم هو النائب «الثائر» (مزغنة) [1].

ان هذه الفقرات من تقرير الكاتب العام للاتحاد الديموقراطي للبيان الجزائري تكشف بوضوح عن ايديولوجيته المتساهمة المتخاذلة. كما تكتشف عن مدى حقده السياسي ضد التيار الاستقلالي الذي تجاوز الحد، وخرج عن المنطق السليم.

هل حقا كان حزب الشعب الجزائري ينشر الارهاب في الجزائر؟ وهل حقاً كان يتآمر مع الادارة الاستعمارية؟ وهل كان نوابه في البرلمان الفرنسي يحضون بامتياز ورعاية من السلطات الفرنسية هناك؟

ان المعروف حقا هو ان «حزب الشعب» وخلفه: «حركة الانتصار» كان يقاوم الارهاب الاستعماري بمختلف الاشكال والوسائل، وكان هو عرضة للارهاب الفرنسي المتواصل منذ ان كان في اطار هيئة نجم شمال افريقيا بفرنسا، في العشرينات من هذا القرن. وتواصل هذا الارهاب الفرنسي ضده حتى اندلاع ثورة أول نوفمبر 1954. إن المعروف حقاً هو أن الادارة الاستعمارية هي التي كانت تتآمر ضده مع من كان، وبمختلف الأشكال والأساليب والوسائل، وتغتنم الفرص لتحطيمه والقضاء عليه وعلى هياكله وشعبه واطاراته بصفة نهائية ولكن دون جدوى.

---

(1) - نفس المصدر. ص 20—22.

ان المعروف حقا هو ان نواب هذا الحزب كان ينزعون معاطفهم في البرلمان الفرنسي ليدخلوا في مشادات مع النواب الفرنسيين المتعصبين الذين يمثلون الجالية الفرنسية الاوروبية في الجزائر.

ان المعروف حقا هو ان حزب الشعب في قالب حركة الانتصار قرر ان يدخل معركة الانتخابات في الجزائر ليوصل صوته الى مختلف الطبقات الشعبية ويعمق لديها فكرة الاستقلال التام والكامل للجزائر، وفكرة النضال ضد السيطرة الاستعمارية البغيضة، وليس لغرض التآمر على الاتحاد الديمقراطي او غيره من الهيئات الوطنية. والاختلاف في المنهج والمبادىء لا يعني التآمر على اي حال بين الاحزاب الوطنية.

ايديولوجية البيانيين :

والخلاصة التي نخرج بها من خلال هذا العرض هي ان ايديولوجية الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري تنبني على ركائز ثلاثة لم تتغير حتى بعد ان اندلعت ثورة اول نوفمبر 1944 وهي :

1 - الايمان برسالة فرنسا الحضارية التي لا غنى عنها في هذه البلاد.

2 - ربط مستقبل الجزائر بالديمقراطية الفرنسية، والجالية الاوروبية بها في اطار الاتحاد الفرنسي او الكونفديرالية الفرنسية، أو أي شكل آخر من هذا النوع، لا يسمح باستقلال الجزائر الكامل وانفصالها عن فرنسا.

3 - عدم اللجوء الى العنف، والثورة ضد فرنسا مهما كانت الامور في إطار شعار «الثورة بالقانون».

وقد كشفت الأحداث عن افلاس كل هذه الأمور، واعترف زعيم هذا الاتحاد بذلك في كتابه: ليل الاستعمار، وأكد فوق هذا بأن الذين اعدوا لثورة اول نوفمبر وفجروها ليسوا من حزبه، وانما هم مناضلوا التيار الاستقلالي وهي شهادة لها وزنها قد تغفر له ما وقع فيه من أخطاء تجاهه، وما تأرأه عليه من اقاويل وادعاءات.

الوثيقة الثالثة : عبارة عن التقرير العام الذي قدمته اللجنة المركزية لحزب حركة الانتصار للحركات الديمقراطية! الى المؤتمر الوطني الثاني للحزب بالجزائر العاصمة ايام: 6,5,4 ابريل 1953 [1] ويتألف من اربعة اقسام:

الأول : عن خلاصة الحوادث ما بين 1947 و 1953.

الثاني : عن نقائص الحزب.

الثالث : عن السياسة الخارجية المقبلة للحرب.

الرابع : عن السياسة الداخلية للحزب.

وقد تألف هذه الحزب عام 1946 خلفا لحزب الشعب الجزائري المحظور. وقاعدته النضالية تنتمي الى مختلف الطبقات الشعبية الكادحة من عمال وفلاحين، وحرفيين، ومعلمين، وتجار صغار، ويمثل التيار الثوري الاستقلالي المحض وينادي بالاستقلال التام والكامل للجزائر وكل بلدان المغرب العربي الأخرى وبضرورة اقامة وحدة مغربية بين بلدان وشعوب شمال افريقيا الغربي. ونظرا لشدة القمع المسلط على مناضليه منذ ان كان بالمهجر في اطار هيئة «نجم شمال افريقيا» فقد قرر ان يخوض غمار الانتخابات، لا كغاية وانما كوسيلة للتغلغل في اعماق الجماهير الشعبية وايصال اهدافه ومطالبه اليها واسماعها صوته وتوسيع قاعدة انصاره واتباعه، وتجنيد المزيد وراء فكرة الاستقلال التام للجزائر، والتخلص من السيطرة والهيمنة الاستعمارية البغيضة. وهنا تتضح مبالغة تقرير الكاتب العام للاتحاد الديمقراطي للبيان في اتهاماته لسياسة هذا الحزب الانتخابية

(1) - يقع التقرير في 80 صفحة وطبعته الشركة الوطنية للطبع والنشر بالجزائر ويحتوي على مقدمة، وخطبة الافتتاح، ورسالة مصالحي الحاج، والتقرير العام للوائح الختامية.

فقد اشترك الحزب في الانتخابات التشريعية للبرلمان الفرنسي عام 1946 وفاز بخمسة مقاعد من جملة 15 مقعدا ، رغم رفض الادارة الاستعمارية لمرشحيه عن وهـران وسطيف ، وكـانوا يمثلون نصف مقـاعد الحـزب وشارك في انتخـابات البلديات والجماعات المحلية عام 1947 ضد قوائم الاتحاد الديمقراطي والشيوعيين المشتركة ، وقوائم الادارة الاستعمارية ، وشارك في انتخابات المجلس الجزائري في ابريل 1948 وتم القاء القبض على 33 من جملة 59 من مرشحيه قبـل التصويت وخلاله .

وزورت الادارة الاستعمارية النتائج بأمر من الوالي العالي نيجلان ، ولولا هذا التزوير والقمع لفاز الحزب بـ57 مقعدا من جملة 60 المخصصة للجزائريين ، باعتراف الادارة الاستعمارية نفسها انذاك حسبما ورد في هذا التقرير [1] .

وابتداء من عام 1950 أخذ الحزب يتردد في المشاركة في الانتخابات حسب الظروف احيانا يشارك واحيانا يمتنع وكان من نتائج هذه المشاركة في الانتخابات :

1 - مبـالغة السلطات الاستعمـارية في القمـع واستعمـال العنف ضـد مناضليه .

2 - تغلغل افكاره ومبادئه في اوساط القاعدة الشعبية الجماهيرية الواسعة وكسبه انصارا جددا وعطفا واسعا لاهدافه النضالية الاستقلالية .

3 - استجـابته لنـداءات الـوحـدة والتضـامن بـين مختلف التـنـظيمـات الجماهيرية ذات الاتجاه المشترك .

وقد تدرج الحزب في سياسته ومر بمرحلتين اثنتين :

الأولى : وتمثل سياسة الهجوم واستعمال العنف ضد الادارة الاستعمارية وامتدت من مارس 1947 الى مارس 1948 ، تلك الفترة التي كان فيها شاطينيو هو الوالي العام للجزائر ، وقيل انه كان يميل الى سياسة المرونة والتلون وقد يكون

---

(1) - حضرت بنفسي هذه الانتخابات بعنابة وشاهدت احد مرشحي الحزب يفر ويختفي حتى لا تعتقله السلطات الاستعمارية ، ولا اتذكر اسمه حاليا .

الحزب استغل هذه المرونة ليمارس سياسة الهجوم. ان صح انه كان مرنا، لأن الاستعمار لا يعرف المرونة.

الثانية : وتتمثل في سياسة الدفاع والوقاية ضد سياسة العنف والعجرفة التي كان يتبعها الوالي العام الجديد ادموند نيجلان ضد هذا الحزب وهذا التيار الوطني الاستقلالي بغية تحطيمه، وتقويض قواعده النضالية . . وهذا يؤكد عدم صحة اتهامات الكاتب العام للاتحاد الديمقراطي السابقة في تواطىء الادارة الاستعمارية معه.

وقد امتدت هذه الفترة من مارس 1948 الى جانفي 1950.

أزمات الحزب الحادة :

وقد تعرض هذا التيار الاستقلالي الى ثلاث ازمات حادة، مؤثرة استطاع ان يتخطاها ويخرج منها سالماً ولكن الى حين، وبعد عناد وشقاء وهي .

1 - أزمة الأمين الدباغين الذي روي عنه انه قال: «كونت حركة أحباب البيان فأخذها مني فرحات عباس، وكونت حركة الانتصار للحريات الديمقراطية فأخذه مني احمد مزغنة» [1] .

2 - أزمة النزعة البربرية التي ظهرت في جامعة فرنسا، ومنها انتقلت الى الجزائر، وكان من ورائها الدوائر الاستعمارية.

3 - المؤامرة المدبرة والمزعومة في ابريل 1950 اثر حادث بسيط في مدينة تبسة وقيام السلطات الاستعمارية باعتقال حوالي الف مناضل في طول الجزائر وعرضها من مغنية الى القالة.

وعندما عزل نيجلان في نهاية ابريل 1951، وعوض بروجي ليونار على رأس الولاية العامة، استأنف هذا الحزب نشاطه، ودخل في مفاوضات مع الاتحاد الديمقراطي لتحقيق اتحاد او جبهة، وتم ذلك بعد انتخابات 17 جوان 1951،

(1) - حكى لي هذه المقولة المناضل القديم وعضو الحزب الحاج العياشي بن عبد المؤمن صاحب مكتبة ووراقة بوهران عام 1984. وما يزال حيا يرزق.

وتألفت «الجبهة المشتركة للدفاع عن الحرية واحترامها»، واشترك فيها العلماء، والشيوعيون، وذلك خلال شهر أوت 1951 ولم تعمر طويلا لاختلاف اتجاه وايديولوجيات الاحزاب التي تألفت منها.

نقائص التيار الاستقلالي :

لقد كان لهذا التيار الاستقلالي نقائص عدة اعترف بها تقرير اللجنة المركزية الى المؤتمر . . ومنها انه لم يوضح بصفة مضبوطة المذهب العام الذي يحدد صبغة الكفاح، ووسائله، والاهداف العقائدية النهائية لهذا الكفاح، ولم يحدد مفهوم الاستقلال في الميدان العقائدي : السياسي، والاقتصادي، والاجتماعي.

وانزلق في سياسة التحالف مع الأحزاب، من التصلب المفرط الى التساهل المفرط، في ميدان التكتيك. ولم تأت سياسة المشاركة في الانتخابات بنتائج مرضية وذلك بسبب نقص كفاءة بعض الرجال، وعدم وجود سياسة مضبوطة للنواب، ولم يفصل البرنامج السياسي للحزب، الاهداف العاجلة ولم تصل دعايته الى كل الاوساط الشعبية. ولم يتعمق في دراسة مشاكل الأقلية الاوروبية وما تطرحه من مشكلات. كما لم يدرس مرحلة ما بعد الاستقلال.

اختلاف الحزب مع البيان والعلماء والشيوعيين

وقد أكدت الوثيقة اختلاف الحزب مع الشيوعيين، والاصلاحيين الذين عني بهم أصحاب البيان والعلماء، فالشيوعيون في نظر التقرير ثوريون نظريا فقط ولكن مذهبهم العقائدي يختلف عن مذهب هذا التيار الاستقلالي. ورجال البيان، والعلماء ثوريون من حيث الاهداف كذلك أما في الوسائل فانهم لا يستخدمون الا ما تسمح به عقلية الاستعمار، وقد علل الحزب هذا باختلاف الفئات الاجتماعية التي يتألف منها كل حزب وتيار.

أيديولوجية التيار الاستقلالي :

حددت الوثيقة ايديولوجية هذا الحزب وهذا التيار في الأمور التالية :

في الميدان العقائدي، إقامة دولة جزائرية ديمقراطية جمهورية ذات رخاء اقتصادي يقوم على انشاء اقتصادي وطني مغاير للاقتصاد الاستعماري واعادة تنظيم الزراعة لصالح كل الجزائريين بالقيام باصلاح زراعي وتأميم وسائل الانتاج وايجاد انسجام بين اقتصاديات بلدان المغرب العربي الثلاثة : تونس، والجزائر، والمغرب الاقصى عن طريق اقامة اسواق مشتركة للانتاج والاستهلاك. وعدالة اجتماعية تقوم على رفع مستوى المعيشة بواسطة الرخاء الاقتصادي والتوزيع العادل للدخل القومي لتحقيق العدالة الاجتماعية. وتحقيق الحريات النقابية. ونشر الثقافة القومية العربية الاسلامية، والتعليم الفني والصناعي ومحاربة الأمية، واحترام العقائد الدينية المختلفة.

وفي الميدان المذهبي : التفكير في النطاق الوطني الشامل وتوضيح الصبغة الثورية للحزب في الاهداف والوسائل، وأسس العمل الواقعية، وابراز الصبغة الدفاعية التحريرية الديمقراطية لوطنيته. توسيع مدلول القوة الى جميع مجالات الحياة الوطنية للشعب سياسيا واقتصاديا واجتماعيا وثقافيا. التمسك بالتفكير المنهجي والنقد البناء في جميع الميادين حتى يتم الحصول على اكبر قدر من النتائج بأقل الوسائل والنفقات، وفي اقصر وقت.

وفي الميدان الاستراتيجي : يؤكد على ضرورة ترتيب الاهداف حسب صبغتها : اساسية، وواقية، واهداف كأدوات للعمل. ولخصها في الأمور التالية :

1) محاربة القمع.
2) تدعيم الاتحاد.
3) العمل في الخارج.
4) تكوين المسيرين

5) الاهتمام بالشباب

6) الاهتمام بالعمال

7) الاهتمام بالمرأة

وكان الهدف من وراء تحديد هذه الاهداف الاستراتيجية تنويعها الى ما يلي :

اهداف اساسية يوحد بها قوى شبيهة بالسياسة وذلك عن طريق حشد كل القوى الكامنة في الشعب في جميع الميادين للاستفادة منها في اوساط العمال، والشباب والنساء، وفي المثقفين باللغة العربية التي ينبغي نشرها وتعميمها، ومحاربة الأمية ورفع مستوى الشعب الثقافي، وكذلك مستوى المناضلين.

- أهداف كأدوات للكفاح المباشر وتتمثل في الأمور التالية :

1) التنظيم المادي للحزب حتى يكون في مستوى الاحداث.

2) تنظيم المهاجرين في فرنسا وتجنيدهم كقوى اساسية للحركة الوطنية في المهجر يساعدون على القيام بأعمال التعريف والتشهير داخل الجماهير الفرنسية والبحث داخلها عن الأنصار والمساعدين والمؤيدين.

3) توحيد الشعب ليكون قوى فعالة ضد الاستعمار.

4) العمل في الخارج للتعريف بالجزائر وبالحزب، وربط علاقات ودية مع الهيئات والمنظمات الدولية.

5) تكوين رجال اكفاء قادرين على القيام بمهامهم في جميع الميادين.

وفي الميدان التكتيكي :

ضرورة متابعة سياسة التحالف مع الاحزاب حتى ولو كانت لا تشاطره آراءه وأفكاره ، ومناهجه، ووضع برنامج محدد للعمل السياسي والاقتصادي، والاجتماعي، وايجاد تناسق بين الدعاية الصادرة عن القيادة والقاعدة، وايجاد اتصالات دائمة ومتوالية بين المسيرين والمناضلين.

وفيما يخص الاقلية الاوروبية : التي تقف كلها تقريبا في الصف المعادي للحركة الوطنية، يعترف لها بحق الاستيطان في الجزائر، ويعتبر الفرنسيين القاطنين بها في اطار الدولة الجزائرية المستقلة مثل كل الجزائريين الآخرين في الحقوق والواجبات، ويدعو لتعريف هذه الاقلية بما يسلط على الشعب الجزائري من القمع والارهاب باسمها وعلى ايدي افرادها.

ذلك هو ملخص هذه الوثائق الثلاثة حول الايديولوجيات السياسية للحركة الوطنية الجزائرية بعد الحرب العالمية الثانية لغاية 1954م تاريخ اندلاع الثورة، ولا شك انها ستضيف جديد لتاريخنا الوطني المعاصر، وللمزيد من الفائدة نورد نصوصها كاملة فيما يلي كوثائق للدارسين والمهتمين من الباحثين[11].

وهران ـ حي الصديقة

الاثنين 18 صفر 1405 هـ

12 نوفمبر 1984 م

د. يحيى بوعزيز

11ـأعد هذا الموضوع والقي في ملتقى: الحركة الوطنية والمقاومة الشعبية أيام! 2, 3 ديسمبر 1984 بمنزل سفير في الجزائر العاصمة بمناسبة الذكرى الثلاثين لثورة 1 نوفمبر 1954 تحت رعاية مديرية الدراسات التاريخية وإحياء التراث التابعة لوزارة الثقافة والسياحة.

نحـــــــو

الحريـــة والديمقراطيـــة

القانـــون الأساســي للجزائــر

مشروع القانون الذي ألفه
الحزب الشيوعي الجزائري
ووضعه نوابه على المجلس
الوطني الفرنسي

في 13 مارس ـ 1947

اقتراح القانون :

المقصود به انشاء قانون نظامي للجزائر
قطر مشترك في دائرة الاتحاد الفرنسي
الذي قدمـــه
النواب الشيوعيون
الجزائريـــون

جماد عبد الرحمن شريف وآليس سبورتيس ومختاري محمد وبيارفايي .

شرح الأسباب :

سيداتي سادتي ،

اعترف المجلس الوطني الدستوري الثاني بضرورة تعيين قانون للجزائر، لكن قصر مدة وجوده لم تسمح لهذا المجلس من تأليفه .

وقد جاء الوقت لانشاء هذا القانون . .

المشكلة الجزائرية تطلب بالفعل حلاً عاجلاً :

1 - منذ دخول الأنظمة الرئيسية التي انشأها دستور الجمهورية الفرنسية في العمل. توسعت المناقشات كثيرا في جميع انحاء الجزائر حول مشـروع قانـونها المقبل .

من نواب المجالس العامة وبلديات المدن الكبيرة، حتى الاراضي الجنوبية يتناقشون في كل مكان بحمية عن مواد هذا القانون .

2 - خطورة الحالة في الجزائر :-

من وجهة النظر الغذائية واللباس والاقتصادية حتى والسياسية تتطلب بشـدة تجديدا كليا يسمح لجميع القوى الحديثة الفتية السير الى الامام دون ان يعرقلها

نـظام اداري رجعي ومعاكس للديمقـراطية يسوده تسلط القوات الاقتصـادية المغتصبة ويمنع كل نمو تقدمي لجميع النواحي الاقتصادية والسياسية والثقافية.

3 - بناء على هذا ان كل تأخير جديد في تعيـين قانـون حقا ديمـوقراطي للجزائر يزيد في السخط الـذي وصل الى اعمق طبقـات السكان الجـزائريـين ويسمح بانتشار دعاية رجعية وضد فرنسية بين مختلف العناصر المؤلفة للسكان الجزائريين.

ان موقف الانتظار والتأجيل فيما يخص القانون الاساسي لما يضر بمصالح الشعب الفرنسي والسكان الجزائريين.

4 - لهذا فالنواب الشيوعيون الجزائريون الذين يعبرون عن شعور الأكثرية الساحقة من السكان الجزائريين، يقدمون هذا المشروع ويطلبون وضعه في اقرب وقت للبحث والموافقة عليه والعمل على تنفيذه.

1) يناسب هذا المشروع مصالح الامة الفرنسية والسكان الجزائريين :

خلال السنين الماضية الرهيبة، ساهم السكان الجزائريون بلا اي حد او تقصير في حرب الشعوب العظمى ضد المانيا الهتلرية واعوانها، وفي الكفاح الفعال لتحرير فرنسا ولمستقبل الجزائر وفي سبيل السلم.

لهذا فالسكان الجزائريون الذين لا يمزجون بين الشعب الفرنسي وبضعة اسياد الونزة أو الشركة الجزائرية، تقدموا وأملهم عظيم بفرنسا المقاومة.

وهم يحيون بحماس دستور الجمهورية الفرنسية الذي اعلن: «ان فرنسا مع بلاد ما وراء البحار تشكل اتحادا مؤسسا على المساواة في الحقوق دون فرق في الجنسية والدين».

«يتألف الاتحاد الفرنسي من الأمم والشعوب التي تضع بالاشتراك وبتنظيم منابعها وجهودها لتنمية مدنياتها الخاصة وزيادة هنائها وتأمين سلامتها».

«مخلصة لسياستها التقليدية تعمل فرنسا لقيادة الشعوب التي اخذت على

عاتقها تحريرهم، بقيادة انفسهم ولتدبير امورهم الخاصة بديموقراطية وذلك بابطال كل الطرق الاستعمارية المؤسسة على الظلم، وهي تضمن المساواة للجميع للرقي في الوظائف العامة، وفي الأعمال الفردية والاجتماعية وللحقوق والحريات المعلنة والمثبتة مقدما».

بمقتضى هذا التصريح الشرعي للدستور يرغب السكان الجزائريون الديموقراطيون بحق وينتظرونها بفارغ الصبر.

ان تعيين هذه المبادىء في قانون نظامي للجزائر هو مطابق لمصالح فرنسا.

يمكن فعلا لقانون كهذا وحده ان يخلق الاسس لصداقة فرنسية جزائرية متينة ودائمة، لأنه مؤسس على الاتحاد المقبول بحرية.

يناسب هذا القانون مصالح الجزائر ايضا، وبالفعل انه بالاتحاد مع فرنسا التي تريد متابعة تثبيت وتجديد الديمقراطية تجد الجزائر الشروط الملائمة لارضاء امانيها للحرية والترقي.

واخيرا ، ان القانون لا بد منه للجزائر لتأمين وحدتها التي هي اساس ازدهارها اذا فهو عنصر فعال في توطيد الاتحاد الفرنسي نفسه الذي تصبح فيه الجزائر احدى القوات الاساسية.

النقط الاساسية لمشروع القانون

يرتب دستور الجمهورية الفرنسية اراضي ما وراء البحار الى اربعة انواع:

1) عملات ما وراء البحار.

2) اقطار ما وراء البحار.

ويدخل هذان النوعان في دائرة الجمهورية الفرنسية.

3) اقطار مشتركة

4) دول مشتركة.

وباسم هذه الأنواع يجب ان تجد الجزائر محلها في الاتحاد الفرنسي.

لقد عرفت الجزائر منذ 1848 أشد الأنظمة اختلافا من سياسة الارتباط المحضة حتى تعاليم «المملكة العربية» التي دعا اليها نابليون الثالث مجتازة بتعابير الاشتراك والتعاون.

ونتيجة ذلك هو النظام الحاضر الذي حكمت عليه الأكثرية الساحقة من الجزائريين. بالفعل.

ان الجزائر ليست بعمالات الا بالاسم : ونواحيها الثلاثة المسمين بعمالات ليسوا بعمالات الجمهورية الفرنسية، طالما ان اكثرية قوانين الجمهورية الفرنسية غير مطبقة عليها.

أ) حتى ان القسم القليل من الشعب الذي يتمتع بحق المواطنة الفرنسية لا يرى تطبيق قوانين الجمهورية الفرنسية في الجزائر الا تحت التحفظ بصدور مرسوم خاص، وقانون الموظفين نفسه يفرق بينهم تبعا للأصل والجنسية.

ب) لم تتمتع تماما الأكثرية الساحقة من السكان الجزائريين، الى يومنا هذا بحقوق وحريات الجمهورية الفرنسية.

ج) القانون الشرعي للأكثرية الساحقة من السكان لم يأت من التشريع المدني الفرنسي.

د) الحريات البلدية غير موجودة في الجزائر مثلما هي موجودة في فرنسا الا بمقدار قليل وناقص.

هـ) يختلف تماما القانون الشرعي، الاداري والعدلي في عمالة فرنسية عن قانون منطقة جزائرية المسماة (عمالة) بوجود والي وولاية عامة اللذان لهما سلطة واسعة بلا حد، لم يوجد مطلقا مثلها في فرنسا على درجة الناحية. التي ابطلها المجلس الوطني الدستوري الأول، وبوجود حكام وطرق القيادة والآغاوات والباش آغاوات الذين يتمتعون بحقوق اقطاعية محضة ابطلت في فرنسا منذ 1789.

كل عمالة من العمالات الجزائرية الثلاثة لها حق مناطق تدعى الاراضي الجنوبية التي لا يقوم بها الا ادارة عسكرية.

2 - **لا يمكن للجزائر ان تكون عمالة** : ـ لا يمكن للجزائر ان تكون عمالة معناه قطر تطبق عليه بالتساوي جميع قوانين الجمهورية الفرنسية.

بالحق ان للجزائر صفتها الخاصة كقانون الاحوال الشخصية ولغة سكانها العرب والقبائل اصلا.

ان توسيع آلي لمجموع قوانين الجمهورية الفرنسية على الجزائر، يكون شكليا محضا وبالحقيقة فهو يغتصب قوانينها من أساسها لأنها لم تتألف حسب مراعاة احوال الجزائر الخاصة.

توسيعا للمبادىء الديموقراطية التي تؤلف عظمة فرنسا، حددت مقدمة الدستور الفرنسي الاتحاد الفرنسي كاتحاد الأمم والشعوب (التي تجعل مع الجميع او تنظم ثرواتها وجهودها لتطور مدنياتها الشخصية).

أما ما يخص الجزائر وخاصياتها فهي تعبير دقيق لمدنيات خاصة، ومن الضرر المس بها كالتحامل مثلا على القانون الاسلامي، لأنه يؤدي الى انقطاع فكري عام بين فرنسا و 8 أعشار السكان الجزائريين، مع جميع العواقب التي تحدث حينا.

3 - **لايمكن ان تكون الجزائر من صنف (قطر ما وراء البحار)** لأن صفة قطر ما وراء البحار حسب تقارير لجنة الدستور تطبق على الأقطار التي هي في العهد الحاضر من تطورها ليست متجهة نحو الاندماج مع فرنسا ولا نحو الأخذ بالفكرة الوطنية.

4 - يجب أن يعترف بالجزائر «كقطر مشترك». ـ ان الجزائريين والجزائريات على اختلاف اصولهم يؤلفون فوق ارضهم مجتمعا ثابتا، وهم مرتبطون بمصالح عامة مشتركة. تعترف جميع الاحزاب والمنظمات الديموقراطية بالجزائر في برامجها، بضرورة مشاركة الجزائريين في ادارة أمور وطنهم الداخلية

تبعا لدرجة التقدم السياسي للسكان الجزائريين واماتيهم التي تحييهم ولهذا اننا نفكر بأن الجزائر أمة في طريق التكوين يمكن ويجب ان يعترف بها كقطر مشترك في دائرة الاتحاد الفرنسي .

تخصيص القانون الحالي للجزائر الذي يضمن تطورها في جميع النواحي ويفتح الطريق لتهيئة جمهورية ديموقراطية جزائرية يسمح عمل هذا القانون نفسه للسكان الجزائريين بإيجاد كل الشروط لوحدتهم ويعمل كذلك على تدفق القوات الجزائرية القادرة على تأمين الازدهار الوطني التام للجزائر.

حينئذ تتقدم مسألة اجتياز الجزائر الى نوع دولة مشتركة في الاتحاد الفرنسي .

وبناء على هذه الأسباب أن الذي يطابق حقيقة مصالح السكان الجزائريين والأمة الفرنسية في العهد الحالي، هو [illegible] **القطر المشترك** .

الخطوط الأساسية للقانون

1) المساواة في الحقوق والواجبات واحترام الحقوق الأصلية .

أ) طبقا لمقدمة دستور الجمهورية الفرنسية يكرس مشروعنا الحقوق الديموقراطية لجميع الجزائريين والجزائريات (بالمساواة في الحقوق والوجبات بلا فرق في الجنسية والدين) .

هكذا يكون مشروع القانون الشروط لاتحاد جميع السكان في الجزائر، بالسماح للجميع في الاشتراك بتدبير امور وطنهم الشرط الأساسي في سيره نحو التقدم، وهو يرى ان جميع المواطنين والمواطنات الذين تتوفر فيهم شروط القانون هم منتخبون ومنتخبون.

يرخص مشروع القانون للجزائريين والجزائريات من مختلف الأصول والعناصر ان يعرفوا بذمة مصالحهم العامة المشتركة .

وبصورة انتقالية يرى المشروع مجمعان انتخابيان ان هذا الترتيب الـذي يأخذ في الحسبان الحالة الحاضرة للجزائر يقصد الى تحضـير روابط متزايـدة في التأليف بين سكان الجزائر في أمتهم التي تتكون.

ب) وهو يضمن المصالح الخاصة للجزائريين الاوروبيين اصلا.

حقا ان هؤلاء جزء متمم للبيئة الجزائرية، ورسالتهم في غاية الأهمية لبناء البلاد ولتحويلها لبلاد عصرية اذا ليس المقصود حرمان البيئة ولو من جزء من مساهمتهم ونشاطهم.

بناء عليه واخذا بالحسبان فان العوامل التي تفرق في الحاضر سكان الجزائر تبعا لاصولهم، يضمن مشروع قانوننا للجزائريـين الأوروبيين اصـلا حقوقهم المشروعة ويقدم لهم امكانية الدفاع عنها.

ج) وهو يضمن للجزائريين والجزائريات العرب والقبائل اصـلا حريـة واستقلال العبادة وحرية ممارسة امور دينهم مع احترام قوانينهم الشخصية بفعل التأثيرات الحميدة الناتجة عن توحيـد وتشريـع العدل الاسـلامي، ويقدم لهم الامكانيات لنشر وتنمية ثروتهم الثقافية في الاعتراف باللغـة العربيـة كلغة رسمية بنفس الصفة التي للفرنسية وتسهيل تعليمها لجميع الجزائريين وتدريسها في كل الدرجات.

2) **مجلس جزائري** : ان المادة 77 من دستور الجمهورية الفرنسية تقيم مجلسا منتخبا في كل قطر من اقطار ما وراء البحار وبالأحرى الأقطار المشتركة ومنها الجزائر التي يجب أن تدير نفسها بمجلس منتخب.

استيحاء من المبادىء الكبرى الفرنسة حقوق الانسان، تلك المبادىء التي ثبتها وتممها دستور 27 اكتوبر 1946، يؤسس مشروعنا مجلسا يقدم لكل جزائري ولكل جزائرية امكانية الاشتراك في انماء الايالة ميراث الجميع، الايالة العزيزة على كل الجزائريين والجزائريات.

عدا ذلك ان للجزائر استقلال مالي منذ 1900 استقلال استعمله المجلس المسمى (النيابات المالية) الذي منع بأمر 15 سبتمبر 1945، لأن اعضاءه المعنيين بواسطة انتخاب محصور جدا ومعاكس للديمقراطية، اعلنوا على المكشوف عداءهم للديموقراطية ذاهبين حتى الى توجيه الجزائر ضد فرنسا، لأن هذه اتجهت نحو ديموقراطية اوسع.

بمقتضى الضروريات المحسوسة بوضوح لدى السكان الجزائريين، ينتخب جميع الجزائريين والجزائريات نوابهم مباشرة للمجلس الجزائري، وينتخب هذا المجلس بالاقتراع العام السري والمباشر بواسطة مجمعين انتخابيين وهذا الترتيب الأخير هو انتقالي ويمكن تعديله بعد مدة خمس سنوات.

يشرع المجلس الجزائري بحرية تامة في جميع الأمور الداخلية للجزائر.

تعلن القوانين التي يصوت عليها المجلس بواسطة رئيس الاتحاد الفرنسي.

ينتخب المجلس الجزائري رئيس الوزارة، وهو يشكل حكومته فيما بعد، وبصفة انتقالية تتألف هذه الحكومة من اعضاء متساوين من المجلس الجزائري المنتخب من المجمع الانتخابي الاول والثاني.

لا تتفق وكالة النائب في المجلس الجزائري مع وكالة عضو المجلس الوطني او المجلس الجمهوري او مجلس الاتحاد الفرنسي.

3) **ادارة البلدية والناحية** : يشترك جميع الجزائريين والجزائريات في الادارة البلدية والناحية بالتساوي في الحقوق والواجبات دون اي فرق في العنصر والدين والجنس.

تحصل المجالس العامة على سلطة فعالة وينتخبون من المجمعين الانتخابيين بالتساوي وبنفس الشروط التي للمجلس الجزائري.

تجهز البيئات البلدية بقانون بلدي متحدد يشمل كل التراب الجزائري.

تنتخب المجالس البلدية والجماعات من مجمعين بالتناسب. لكن يجب

على كل حال تمثيل كل مجمع انتخابي موجود.

4) احترام الخاصيات الدستورية للجمهورية الفرنسية :

اهتممنا عند تأليف هذا القانون باحترام دقيق لدستور الجمهورية الفرنسية مع تحقيق اماني السكان الجزائريين الغالية.

يتضمن مشروع القانون تمثيل المصالح العامة للاتحاد الفرنسي بالجزائر في شخص ممثل الجمهورية الفرنسية المجهز بسلطة فعالة، فهو يسهر على احترام الحريات الدستورية، ويقوم تحت ادارة الجمهورية الفرنسية بالامتيازات الدستورية فيما يخص الدفاع عن القطر في الجزائر. وكذلك يكون قراره ضروريا لكل المسائل الخارجية للجزائر.

هكذا يبدل مشروعنا النظام الاداري المتلاشي الضار بمصالح الجزائر وفرنسا (هذا النظام المترتب من الولاية العامةوالاحواز الممتزجة، والقانون الخاص بالتراب العسكري) بنظام ديموقراطي ضروري لتأمين تطور الجزائر وكذلك لاتحاد اخوي وأمين للسكان الجزائريين والشعب الفرنسي.

سيداتي سادتي . .

يجب ان يكون الاتحاد الفرنسي لفرنسا من احدى العوامل القوية لارسال اشعتها.

لم تهتم فرنسا مطلقا ببعثها وبتثبيت موقفها في العالم كما تهتم في العهد الحاضر.

ان نواب الأمة الفرنسية بمساعدتهم للجزائر في تحررها من نظام متلاشي، وبالاعتراف بها في دائرة الاتحاد الفرنسي كقطر مشترك له مجلسه الجزائري الذي يساهم بقوة في انماء قوتها الابداعية وكذلك ثرواتها ومنابعها. يزيدون في مجد فرنسا بالجزائر وفي الاتحاد الفرنسي وبالعالم اجمع.

قانون الجزائر الذي نتشرف بوضعه امامكم يسير باقدام في سبيل مصالح

فرنسا وفي نفس الوقت في مصالح الجزائر.

ان فرنسا المقاومة التي قدمت للعالم مثلا لشعب كبير يتحرر وينهض بنفسه في الكفاح والتضحية ستظهر لسكان اراضي ما وراء البحار بوجهها الحقيقي.

ستبقى فرنسا هكذا مخلصة للتقاليد المجيدة للثورة الفرنسية الكبرى التي تأخذها وتجددها في كل مرحلة من مراحل سيرها نحو الديموقراطية والتقدم.

سيتم قرن في بضعة اشهر على ابطال فرنسا للعبودية من مستعمراتها القديمة (الأنتي ورينيون) اجابة لمطالب سكانها بجعلهم مواطنين متساوين مع الفلاح البورقينيوني والعامل الباريسي.

بهذه السياسة الديموقراطية الفرنسية الحقة نالت فرنسا على الدوام ارتباط الشعوب واقطارها، التي منذ ذلك العهد ضمت مصيرها النهائي بمصير الجمهورية الفرنسية.

ينتظر السكان الجزائريون منا اليوم ابطال (النظام الاستعماري المؤسس على الاستبداد) ونحن نجاوب على رغباتهم بمساعدة ازدهار جزائر ديموقراطية تقدمية.

ان فرنسا المقاومة هاته فرنسا التي عرفت في اصعب عهد من تاريخها كيف تتجهز بدستور تقدمي وانشاءات ديموقراطية ستساعد الجزائر على التمتع اخيرا بهاته الحرية التي تعلقت هي بها بولع والتي مات لاجلها كثير من ابنائها.

هكذا على اسس جديدة ديموقراطية حقة، يزيد الاشتراك الحر الحماسي والكامل في قوة روابط الاطمئنان والمودة المتبادلة التي تجمع في سبيل مصلحة جميع السكان الجزائريين بالشعب الفرنسي ولكل الشعوب المجتمعة في الاتحاد الفرنسي.

لأجل هذا نضع أمامكم اقتراح القانون الحاضر للتصويت عليه.

القانون الأساسي للجزائر

قطر مشترك في دائرة

الاتحاد الفرنسي

الفصل الأول

في النظام السياسي

المادة 1 - تجهز الجزائر في دائرة الاتحاد الفرنسي بالشخصية المدنية، والاستقلال الاداري، والمالي، وبنظام خاص يعينه القانون الحالي.

المادة 2 - **تقرر القانون الحالي طبقا للمادة** 75 **من دستور الجمهورية** الفرنسية، التي تؤكد قبول الجزائر بصفة (قطر مشترك) في دائرة الاتحاد الفرنسي.

المادة 3 - ستمثل الجزائر في داخل الاتحاد الفرنسي طبقا للمادة 66 من دستور الجمهورية الفرنسية.

الفصل الثاني

في الحقوق السياسية والاقتصادية والاجتماعية

المادة 4 - جميع الجزائريين والجزائريات بلا فرق في الأصل والجنسية واللغة والدين يتمتعون بنفس الحقوق ويخضعون لنفس الواجبات، وهم يتمتعون بكل الحريات الديموقراطية، وبجميع الحقوق السياسية والاقتصادية، والاجتماعية المتعلقة بصفات المواطنين للاتحاد الفرنسي، المضمنة بالمقدمة وبالمادة 81 من دستور الجمهورية الفرنسية. جميع الوظائف العامة تكون مفتوحة امامهم.

المادة 5 - يعاقب القانون كل دعاية او تظاهر ذو شكل عنصري، والقانون الاهلي (كود آنديجينا) يبقى منسوخا بالتمام.

المادة 6 - جميع المواطنين الفرنسيين المقيمين بالجزائر يتمتعون بجميع الحقوق المتعلقة بالجزائر بصفة المواطن ويخضعون لنفس الواجبات.

المادة 7 - جميع الجزائريين المقيمين بفرنسا يتمتعون بجميع الحقوق المتعلقة بصفة المواطن الفرنسي ويخضعون لنفس الواجبات.

المادة 8 - الحرية الدينية مضمونة لجميع المواطنين، وادارات البنايات الدينية واموالها بما فيها الاحباس تكون تحت التصرف المطلق لمجالس كل دين ويضمن القانون فصل الشعائر الدينية عن السلطات العامة.

المادة 9 - طبقا للمادة 82 من قانون الجمهورية الفرنسية يجهز الجزائريون والجزائريات بالأحوال الشخصية ما داموا لم يتركوها بحرية انفسهم.

ولا يمكن لهذه الأحوال الشخصية ولا بأي مناسبة ان تكون سببا في رفض او تحديد استعمالهم التام لحقوقهم وحرياتهم المواطنية.

المادة 10 - اللغة الفرنسية واللغة العربية معترف بهما بنفس الحقوق كلغتان رسميتان. وتدرس اللغتان بنفس الحقوق على قدم المساواة وعلى جميع الدرجات وفي جميع المدارس التعليمية العامة.

الفصل الثالث

في المجلس الجزائري

المادة 11 - المواطنون والمواطنات في الجزائر ينتخبون بالاقتراع العام السري المباشر. مجلسا جزائريا. ينتخب هذا المجلس لمدة اربع سنوات، ويتألف من 120 نائبا، ويعين محله بالجزائر.

المادة 12- ينتخب المجلس الجزائري بالتوصيت، على قائمة مع تمثيل متناسب تام وبالاستفادة من الاصوات الباقية على درجة القطر الجزائري، وبصورة انتقالية يقسم الهيكل الانتخابي الى مجمعين مختلفين.

المادة 13 - لتهيئة ادماج المصالح داخل مجتمع وطني جزائري وتنمية شعور التضامن عند الجزائريين في ايّالة الميراث المشترك. يتألف المجلس الجزائري بصفة انتقالية من 60 ممثلا للمجمع الانتخابي الاول ومن 60 ممثلا للمجمع الانتخابي الثاني.

المادة 14 - جميع المنتخبين والمنتخبات في الجزائر البالغين على الاقل 23 ينتخبون بلا فرق من اي مجمع انتخابي كانوا، الاّ في حالة مناقضة او عدم احقية الانتخاب التي نص عليها القانون.

المادة 15 - كيفيات الانتخاب للمجلس الجزائري ونظام عدم احقية الانتخاب ومناقضاته، وكذلك تركيب كل مجمع انتخابي، يحددها القانون، عند تطبيق القانون الاساسي.

المادة 16 - للمجلس الجزائري وحده الحكم في احقية انتخاب اعضائه واستقامة انتخابهم، وله الحق وحده في قبول استقالتهم.

المادة 17 - يجتمع المجلس الجزائري بكل حق في جلسة سنوية الخميس الثاني من شهر جانفي، ولا يتجاوز مجموع المدة الكاملة لانقطاع الجلسة الاربعة اشهر.

عند عدم اجتماع المجلس يراقب مكتبه، اعمال الوزارة ويمكنه استدعاء المجلس، ويجب عليه ان يفعل ذلك عند طلب ثلث النواب او عند طلب رئيس مجلس الوزراء الجزائريين.

المادة 18 - ستكون جلسات المجلس الجزائري عامة، وشرح المناقشات وكذلك وثائق وحجج المجلس تنشر في الجريدة الرسمية للجزائر.

المادة 20 - يتمتع المجلس الجزائري بالامتيازات التي عينها القانون رقم 2385,46 لسبعة وعشرين اكتوبر 1946، المادة 6 الفقرة 5، فيما يخص انتخاب ممثلي الجزائر على مجلس الاتحاد الفرنسي.

المادة 21 - وكالة النائب في المجلس الجزائري لا تتفق مع وكالة اعضاء المجلس الوطني الفرنسي والمجلس الجمهوري ومجلس الاتحاد الفرنسي.

المادة 22 - ينتخب المجلس الجزائري مكتبه في كل عام، عند ابتداء الجلسة بصورة متناسبة بين الفرق.

يتألف المكتب من رئيس وثلاثة معاونين للرئيس واربعة كتاب وبصورة انتقالية يتألف نصفا من النواب جزائريين من المجمع الانتخابي الاول، ونصفا من نواب جزائريين من المجمع الانتخابي الثاني، اذا انتخب رئيس المجلس الجزائري من المجمع الانتخابي الاول، يجب ان يكون النائب الاول للرئيس من المجمع الانتخابي الثاني، وبالعكس.

الفصـــل الرابـــع

في النظام التشريعي

المادة 23- المجلس الجزائري له التصرف في السلطة التشريعية وفي كامل المسائل الداخلية الجزائرية ولا يمكن تكليف احد لهاته السلطة.

لرئيس مجلس وزراء الحكومة الجزائرية ولنواب المجلس الجزائري وحدهم الحق في ابتكار القوانين.

المـادة 24 - توضـع مشاريـع واقتراحـات القوانـين على مكتب المجلس الجزائري.

المادة 25 - يدرس المجلس الجزائري مشاريع واقتـراحات القـوانين التي تقدم له بواسطة اللجان التي يعين عددها وتركيبها وصلاحيتها.

المادة 26 - يبحث المجلس الجزائري عن كيفية تطبيق القوانين في الجزائر، التي سنها المجلس الوطني الفرنسي، ويبطل نظام اصدار المراسم كمادة تشريعية.

المادة 27 - تطبق بملأ الحق جميع القوانين الفرنسية التي تضمن الحريات الدستورية.

المادة 28 - تعلن القوانين التي صوت عليها المجلس الجزائري بواسطة رئيس الاتحاد الفرنسي، ولاجل ذلك فهي تسلم بواسطة رئيس المجلس الجزائري الى رئيس الحكومة الجزائرية الذي يحولها الى رئيس الاتحاد الفرنسي في مدة خمسة ايام.

عند تأخر رئيس الاتحاد الفرنسي عن اعلانها خلال العشرين يوما التي تتبع استلام القانون من رئيس الجكومة الجزائرية، حينئذ يعلن القانون بواسطة رئيس المجلس الجزائري.

وتطبق القوانين بعد اعلانها بالجريدة الرسمية بيوم كامل.

المادة 29- يبطل المجلس المالي الذي تأسس بأمر 15 سبتمبر 1945 بملأ الحق، في اليوم الذي يبتدىء فيه عمل المجلس الجزائري المقرر في القانون الحالي.

الفصل الخامس

في الميزانية الجزائرية

المادة 30 - يصوت المجلس الجزائري بكامل السلطة على الميزانية الجزائرية ويراقب تطبيقها. ويملك نواب المجلس الجزائري الأمر في تعيين المصاريف.

المادة 31 - يراقب المجلس الجزائري استعمال جميع الديون التي تقدمها الجمهورية الفرنسية للجزائر. وخصوصا القرض والتسبيقات المالية للتجهيز الاقتصادي والاجتماعي في الجزائر.

المادة 32 - يقرر المجلس الجزائري القانون المالي الجديد للجزائر وخصوصا تعيين النقود، والجباية والمكوس.

المادة 33- تدخل ميزانية الاراضي الجنوبية في ميزانية الجزائر عند مفعول هذا القانون.

الفصـــل الســـادس

في الحكومـة الجزائريـــة

المادة 34 - ينتخب المجلس الجزائري رئيس الوزارة بـالتصويت العـام وبأكثرية اعضاء المجلس المطلقة ورئيس الوزارة يختار وزراءه.

تتألف الحكومة الجزائرية من رئيس المجلس ومن الوزراء.

المادة 35 - يتألف مجلس الوزراء **بصفة انتقالية** من عدد متساو من جزائريين أو جزائريات نواب المجلس الجزائري من المجمع الانتخابي الأول والمجمع الانتخابي الثاني.

المادة 36 - تضمن الحكومة الجزائرية تنفيذ القوانين بصفة مشتركة.

المادة 37 - يعين رئيس مجلس الوزراء الاستخدام لكل الوظائف المدنية بتوقيع الوزير ذو الصلاحية.

المادة 38 - تتكلف الحكومة الجزائرية بالسلم الداخلي للجزائر، وتكون كل قوات البوليس خاضعة لها.

المادة 39 - الوزراء مسؤولون بالاجماع امام المجلس الجزائري عن سياسة الحكومة العامة، وبصورة فردية، على اعمالهم الشخصية.

الفصـــل السابـــع

فـي السلطـــات القضائيـــة

المادة 40 - يحدد المجلس الجزائري تأليف واختصاص هيئة عليا للقضاء، وتشتمل هذه الهيئة على قسمين: قسم للقضاء المدني وقسم للقضاء الاسلامي.

المادة 41 - تؤلف هيأة بالأخص من معلّمي المذاهب الاسلامية الأربعة الكبيرة وتقدم للمجلس الجزائري مشروع توحيد وتشريع العدل الاسلامي في جميع انحاء القطر الجزائري .

المادة 42 - اذا كان بالدعوى المنوطة بادارة الاحباس او بالأحوال الشخصية احد الطرفين غير مسلم تخرج هذه الدعوى من اختصاص المحاكم المدنية .

الاّ اذا لم يلق بالطرفين وضعها امام الشرع الاسلامي .

الفصل الثامن

في ممثل الجمهورية الفرنسية

المادة 43 - تعين حكومة الجمهورية الفرنسية ممثلا لدى الحكومة الجزائرية .

المادة 44 - ممثل الجمهورية الفرنسية لدى الحكومة الجزائرية هو ممثل لمصالح الاتحاد الفرنسي العامة في الجزائر، وهو يشترك في مداولات مجلس الوزراء، وهو يحضر اعمال المجلس الجزائري .

وهو يسهر على احترام الحريات الدستورية .

يجب ان تكون اعمال الحكومة الجزائرية فيما يخص العلائق التجارية مع بلاد واقطار الاتحاد الفرنسي والبلاد الأجنبية، مصدقة من ممثل الجمهورية الفرنسية .

الدفاع الخارجي عن الجزائر والعلائق الدولية ترجع الى حكومة الجمهورية الفرنسية طبقا للمادة 62 من دستور الجمهورية الفرنسية .

الفصل التاسع

في النظام ـ الاداري

المادة 45 - يبطل لقب ووظائف الوالي العام، وتبطل ادارة الولاية العامة .

المادة 46 - الموظفون واعوان الدولة الذين وضعتهم فرنسا تحت تصرف الجزائر في سبيل خدمتها، يوضعون تحت مراقبة الوزير ذو الصلاحية من الحكومة الجزائرية. وهم يعاملون حسب قانون الوظائف العامة المعمول بها في فرنسا، والموظفين والعملاء الفرنسيين القائمين في الوقت الحاضر بوظائفهم بالجزائر، يستفيدون شخصيا من جميع الميزات المكتسبة منذ الوقت الذي تجعلهم الحكومة الفرنسية تحت تصرف الحكومة الجزائرية.

يوضع الموظفون الفرنسيون عند طلبهم تحت تصرف الوزراء الفرنسيين الذين فصلوهم.

المادة 47 - تأسيس مدرسة للادارة في الجزائر لتكوين وتنمية موظفين جزائريين جدد.

الفصل العاشر

في البيئات (المجتمعات) المحلية

المادة 48 - البيئات (المجتمعات) المحلية هي الأحواز، مدن، قرى، دواوير، والنواحي.

الأحواز المتزجة تبطل.

المادة 49 - الحدود والاتساع والتجمع العرضي وتنظيم الأحواز يحددها القانون.

المادة 50 - يبطل النظام الخاص للأراضي الجنوبية.

تعديل التخوم الأرضية بخلق احواز ونواحي لها نفس المزايا للوحدات الادارية الاخرى التي عينها القانون وحددتها المادة 49 من القانون الحالي.

المادة 51 - تدير البيئات المحلية نفسها بواسطة مجالس منتخبة بالتصويت العام المباشر والسري.

وهذه المجالس هي : للناحية المجالس العامة وللأحواز المجالس البلدية او الجماعة.

المادة 52 - يكون عدد النواب البلديين والجماعة مناسبا لعدد المنتخبين لكل قسم من المجمعين الانتخابيين، ويكون لكل مجمع انتخابي مؤلف، ممثل واحد على الأقل.

المادة 53 - للأسباب المذكورة في المادة 13 ستتألف المجالس العامة بصفة انتقالية من عددٍ متساو بين ممثلي كل مجمع انتخابي.

المادة 54 - سلطة المجالس الناشئة من المادة 51، وكيفية انتخابها ومدتها ونظام عدم احقية الانتخاب ومناقضاته، وكذلك تركيب كل مجمع انتخابي سيحددها القانون.

المادة 55 - تنفيذ قرارات المجالس العامة والمجالس البلدية ومجالس الجماعة، يقوم به رؤساء المجالس ورؤساء البلديات.

المادة 56 - تنسيق عمل الموظفين في الجزائر وتمثيل مصالح الجزائر والمراقبة الادارية للبيئات المحلية يقوم بها في دائرة الناحية مندوبو الحكومة الجزائرية المعينون من مجلس الوزراء والذين همْ تحت مراقبته.

الفصل الحادي عشر

أنظمة مختلفة

المادة 57 - جميع الأنظمة الخاصة التي لم يشر اليها القانون الحالي الجزائري ستحدد بقوانين يصوت عليها المجلس الجزائري في دائرة القوانين المعمول بها في الاتحاد الفرنسي.

الفصــل الثانـي عشر

أنظمــة انتقاليـــة

المادة 58 - ينتخب المجلس الجزائري للمرة الاولى خلال اربعة اشهر على الاكثر من يوم اعلان القانون الحالي.

سيجتمع المجلس الجزائري بملأ الحقّ يوم الخميس الثالث الذي يأتي بعد الانتخابات العامة الواردة في ابتداء هذه المادة.

المـادة 54ـسلطة المجـالس النـاشئـة من المـادة 51، وكيبقيـة انتخـابهـا واحد منهما ووضعية المواد 12 ,13 ,22 ,35 ,52 ,53 فـلا يمكن تعديلها أو نسخها قبل مرور 5 سنوات على إعلان القانون الحالي، بعد ذلك الوقت يمكن تعديل أوحذف الأنظمة المذكورة حسب شروط يحددها قانون نظامي.

المادة 60 - تصبح المواد 1 الى 15 من هذا القانون نافذة عند اعلان القانون الحالي.

تصبح المواد 16 الى 35و 57من القانون الحالي نافذة عند ابتداء المجلس الجزائري في العمل.

يبتدأ في تنفيذ المواد 48 الى 56 من القانون الحالي عند اعلان القانون المعين في المادة 49.

أما باقي مواد القانون الحالي فيبتدأ في تنفيذها عند انتخاب رئيس مجلس الوزراء الجزائري.

نظـــرات فـــي . . .

حاضـر الجزائــر ومستقبلهـــا

كفاحنا ضـــد الاستعمـــار

« بسم الله الرحمن الرحيم »

استهـــــلال

انعقد المؤتمر الوطني الأول لحزب الاتحاد الديموقراطي للبيان الجزائري في مدينة سطيف احدى المدن الجزائرية الشهيرة التي فتكت فيها تشكيلات العاجز المخذول «لاسترداد كربونال» عامل عمالة قسنطينة يومئذ وجنود الكولونيل «بورذيلة» بآلاف الضحايا من المسلمين الأبرياء في حوادث ماي 1945.

وكان قصد القابضين على ناصية الحكم الاستعماري من هذه الحوادث الدامية هو ان يريحوا انفسهم من البيان ورجاله الى مدة طويلة، فاذا بالآمال التي عقدوها على هذا التدبير تخيب وتنكشف لأن حزبنا الذي اصبح يومه خيرا من أمسه عزم العزم الأكيد على اداء رسالته وتحقيق مهمته النبيلة، وان مجرد اجتماعنا بمدينة سطيف الشهيدة، في تلك الأيام المشهورة، التي هي في حد ذاتها نتيجة لجهودنا الجبارة مدة اربع سنوات وفاتحة كفاح ومصادمات جديدة هو في ذات الوقت اندحار شنيع لاعداء قضيتنا وخذلان لهم. إن قاعة المجلس البلدي التي انعقد فيها المؤتمر ضاقت بالأعضاء العاملين والمؤيدين لنا والزائرين الذين هبّوا من كل أطراف القطر الجزائري لحضور جلسات مؤتمرنا ومشاهدة اعماله، وقد اسبغ حضور مندوبي تونس والمغرب الأقصى الشقيقين على مؤتمرنا هالة من الروعة والجلال.

رأس الجلسة الأولى للمؤتمر رفيقنا الاستاذ الهادي مصطفاي النائب سابقا ومستشار مجلس الجمهورية الآن فألقى خطابا عربيا فصيحا رحب فيه بالحاضرين الذين استمعوا الى خطابه باهتمام زائد، وتعرض فيه لأهم حوادث السنة: كانتخابات المجلس الجزائري ووفاة جلالة المنصف باي رحمه الله، وكارثة الأغواط، وحوادث مدغشقر الخ، واعتذر عن غياب بعض نواب الحزب الذين اضطرتهم مهماتهم النيابية الى البقاء في باريس. ثم احال الكلام الى أمين الحزب

العام الاستاذ فرحات عباس الذي اعتلى منصة الخطابة لالقاء تقريره الأدبي فوقف له الحاضرون وقفة رجل واحد يحيونه بالهتاف والتصفيق تقديرا للرجل الذي عرف كيف يبقى هو هو مدة ثلاثين عاماً من الكفاح والنضال.

وان الذين عرفوه ايام كان يرأس جمعية طلبة شمال افريقية، ويرأس وفدنا في البرلمان الفرنسي ليعترفون له ـ باجماع الكلمة ـ بأنه رجل عقيدة لا تتزحزح قيد انملة ازاء الصعوبات الجمة، وانه الرجل الذي يعرف كيف يحل المشاكل وكيف يجابهها مهما كانت الظروف، كل ذلك برباطة جأش قليلة النظير، ولا غرابة في ذلك فان أميننا العام نشأ وترعرع في جبال بلاد القبائل الصغرى وفي وسط الفلاحين الودعاء فاحتفظ بوداعة فلاحينا وشجاعتهم ورزانتهم وحصافتهم واقدامهم على الأعمال المنتظمة المفيدة.

فهذه الاخلاق والمزايا هي التي املت عليه تقريره الذي واجه به المؤتمرين وخاطب به الشعبين الجزائري والفرنسي باسلوب بديع سننشر نصه الكامل بعد هذا الاستهلال، ولا شك ان البيان يجد في هذا العرض اقوى حجة على اصالة ماضيه، وأكبر ضمان على بناء صرح مستقبله.

المؤتمر الوطنـي الأول

لحزب الاتحاد الديموقراطي للبيان الجزائري الذي انعقد

بسطيف - في 27,26,25 سبتمبر 1948

OOOOOOOOOOOOOO

نظــــرات

في حاضر الجزائر ومستقبلها

التقرير الذي قدمه

فرحـــات عبـــاس

السكرتير العام لحزب البيان

أيتها الجزائريات . . أيها الجزائريون . .
أيها المواطنون الأعزاء . .

إن أول مؤتمر للاتحاد الديمقراطي الجزائري ينعقد في نفس الوقت الذي تعرف فيه الشعوب من جديد اضطرابا كبيرا وحيرة عظيمة ، وتشاهد فوق رؤوسها شبح الخلافات والنزاعات الدولية المفزعة .

لم تكد تمر الاّ ثلاث سنوات منذ انتهاء الحرب وانتصار الأمم المتحدة على الفاشيستية والهتلرية ، واذا بأنانية الدول الاستعمارية تعود الى سيرتها الأولى ، وتستعيد ايام 1938- 1939 السوداء .

فليت شعري كيف أصبحت الوعود المؤكدة التي قطعتها الديموقراطيات الكبرى على نفسها للشعوب والأفراد ، في ساعات الخطر؟

وما هو المصير الذي تهيئه الديموقراطيات الكبرى لمبادىء الميثاق الاطلنطي الذي امضاه أكثر من اربعين دولة؟ فهل يقدر ، على الأخص ، للشعوب المستعمرة التي ساهمت بقسط وافر في اكتساب النصر المشترك ، ان ترى امالها ضاعت وحقوقها ديست بأرجل اولئك الذين اخذوا على عاتقهم بنيان عالم جديد؟

وهل يقابل هذا الافلاس الخلقي الذي اخذ يصيب الموقف الدولي بقبول سلبي من طرف الشعوب المستعمرة الخاضعة للدول الكبرى؟ فما هي المهمة التي يجدر بهذه الشعوب ان تقوم بها؟ وما هي امكانياتها؟ وما عسىٰ ان يكون عليه الغد؟

انه لمن الصعب جدا تحديد مصير الانسانية في مستقبل قريب ، في ظرف عشر سنوات أو عشرين مثلا . لهذا ، فاننا سندع مهنة التكهن لمن يريد ان يحترفها لعلمنا ان الاستعماريين يرون تلك التكهنات بعين السخرية ، كما انهم يسخرون بعبر التاريخ ، ولأنهم لا ينفكون يحكمون ويشددون سيطرتهم على المستعمرات .

ان حزب البيان يضرب صفحاً عن التخمينات النظرية ، فهو دائما متقيد

بالحقائق اليومية، في متابعته الكفاح اليومي ضد العدو الدائم ولماذا لا نقر بأننا جعلنا خارج السلك الديبوماسي؟ واذن، فهناك عوامل كثيرة مجهولة لدينا، وهي عوامل ذات صلة متينة بالحالة الاقتصادية والسياسية العالمية، ألسنا نرى من جهة اخرى بأن رجال الدولة انفسهم كثيرا ما يخطئون في تقديرهم للأمور وحكمهم عليها، رغم وسائل التقدير التي يستأثرون بها؟ لذلك فان الاتحاد الديموقراطي للبيان الجزائري قد أخذ نفسه بمعالجة سير الحوادث من الوجهة الغير الشخصية، وبالنظر اليها نظرا خاليا من الميل مع العواطف - وهو لا شك نظر محمود - غير ان التجربة الطويلة التي حكمتنا أثناء كفاحنا المديد، علمتنا عدم اتخاذ الخيالات والأهواء حقائق، كما ان احاطتنا خبرا بصعوبة مهمتنا وسعت نطاقها، وحملتنا على تمييز الأمر المتأكد من المحتمل، والمحتمل من الممكن، والممكن مما هو غير ممكن.

ومن الواضح ان حلقة التطور التي اخذت الانسانية في تحقيقها منذ عشر سنوات لم تتم بعد دورتها، فهناك صم وعميان اصابتهم نشوة انتعاش الرجعية، فأخذوا يعتقدون بأن ما كان سيكون، وبأن عالم الغد سيكون شبيه الصورة بعالم الأمس، ان هؤلاء المجانين لا يرون الصدوع والشقوق العميقة التي تشاهد على حيطان بناء العالم العتيق، وانهم ليبلغون منتهى الحماقة بمحاولتهم اقناعنا بأن الحلول التي كانت صالحة منذ عشرين سنة ما تزال صالحة اليوم كذلك (تصفيق).

ولكننا لسنا ملزمين بتصديقهم واتباعهم، وبقدر ما نحسن مقاومة نشاطهم، وكشف اغراضهم الاجرامية، يظل حزبنا من خير الساعين لعمل السلم والحرية، الذي هو عمل جليل، فما هي الاعمال التي قام بها حزبنا في هذا المضمار الواسع؟ وما بقي منها؟ ما الذي عملناه وما الذي لم نعمله بعد؟ تلك هي الاسئلة التي تستلفت انظارنا وانظار البلاد جمعاء، والتي ينبغي ان نجيب عنها بجلاء.

أعمال حزب البيان

ان الحوادث الكبرى والانقلابات التي تصيب العالم من حين الى حين، هي

لافتات منصوبة على طريق التاريخ ينبغي للمرء ان يقف عندها ليأخذ في التأمل والتدبر قبل متابعة السير فيه، وكما قال نائب فرنسي - في عهد الجمهورية الثالثة وهو يتحدث عن الظروف العصيبة وايام المصيبة - انه: «ينبغي للناس ان يرتقوا ذروة الجبل، ليتأملوا الأشياء من هناك في هدوء الارتفاع، ولكنه ينبغي لهم، بعد نزولهم الى السهل ان يكونوا متزودين بقوة الروح والعضلات، فان الكفاح غير منته، ومن الضروري السير به الى غايته. كيفما كانت الأحوال».

ولقد بلغنا في التأمل والتدبر اثناء سنة 1940 ذات الأيام السود، فلم نفتأ نتابع الكفاح منذ نزولنا الى السهل، بعزم وثبات، ولم نحد دقيقة واحدة عن النضال ضد الباطل والاستبداد، وسلاحنا الوحيد في ذلك النضال الشديد هو: حسن النية، والتحمس واليقين بأننا على الحق والسداد، (تصفيق).

فما هي ثمـرة تأملنا وتدبرنا؟ نعم، ان الاعمال التي قام بها الاستعمار الفرنسي، في ظرف قرن كامل، ليست كلها سلبية، فان (البيان) قد احصاها إحصاء منصف غير مجحف، ففي هذه الأعمال انوار بجانب الظلمات، ولكن الانوار والظلمات قد اصبحت حديث الماضي، واذا ما اردنا الانتهار هذه الاعمال التي ليست راسخة الاصل لكونها جديدة، فانه ينبغي لنا ان نغير وجهتنا، الحالية، ونغير ما بأنفسنا.

فالمبدأ الاساسي الجديد الذي يجب على فرنسا ان تعتنقه وتتبناه منذ الآن في علاقاتها مع الشعوب الفتية التي تتكفل امرها، هو احترام القوميات، وهو الأساس الذي اكده البيان بقوة في سنة الف وتسعمائة وثلاثة واربعين، والذي اخذ حزب البيان ويأخذ على عاتقه مهمة تطبيقه واحترامه في مستقبل قريب، ليس في الجزائر بل وفي شمال افريقيا كلها وفي سائر المستعمرات الأخرى. (تصفيقات حادة).

فمن الواجب الاكيد ان ترتقي الشعوب المستعمرة الى منزلة السيادة في اوطانها والمشاركة في تسيير مصير تراثها القومي، وان وجود فرنسا بمختلف البلدان

ينبغي ان تكون الغاية منه تهذيب هذه الشعوب المختلفة واعدادها لأخذ مقاليد الحكم الى ان يجيء اليوم الذي تستطيع فيه هذه الشعوب حكم نفسها بنفسها وتصريف شؤونها على اساس الحرية والديمقراطية، ولا يمكن أن يظل ذلك اليوم بعيدا بصفة غير متناهية.

واحترام هذا المبدأ الذي اصبح منصوصا عليه في الدستور الفرنسي، يقتضي ان تتطور الجزائر في النطاق الطبيعي للدولة الجزائرية، لا في نطاق العمالات الفرنسية الثلاث الذي هو ضيق مصطنع، غير انه ينبغي الا تكون هذه الدولة المنتظرة سلطنة اسلامية ولا (دومينيونا) يكون للاوروبيين عليه حق الاحتكار المطلق، بل ينبغي ان تكون هذه الدولة جمهورية ديموقراطية اجتماعية قائمة على اساس اتحاد اخوي بين جميع الجزائريين مهما كانت جنسيتهم وديانتهم وعلى اساس اعطاء كل ذي حق حقه من السيادة (تصفيق).

ورغم عوادي الأيام الملابسة لكل حركة انسانية، ورغم خيانة بعض النواب الذين عادوا الى ما كانوا عليه من الذل والخضوع، ورغم المغالات في الاستفزاز العقيم الصادر من بعض الأحزاب التي تتخبط في مواقف متناقضة، ورغم حرب الادارة وكيدها سرا وعلانية فاننا قد نلنا شرف الاحتفاظ بموقفنا والسير دائما الى الأمام.

لقد بقينا على حالنا وخطتنا المرسومة منذ اول يوم اوفياء للفكرة الاساسية المخطوطة في البيان، عندما طالبنا ـ اثناء الحرب في 26 جوان الف وتسعمائة وثلاثة واربعين لجنة البحوث الاقتصادية والاجتماعية لتحويل الولاية العامة الى حكومة جزائرية، تتكون من وزارات موزعة على السوية، بين اصحاب الكفاءة من الفرنسيين والمسلمين بحيث تصبح الادارات الحالية وازارات، ويكون مكان الوالي العام الحالي، رئيس حكومة بصفة مندوب سام لفرنسا بالجزائر.

لقد بقينا على خطتنا عندما صرحنا، في تاريخ 3 جانفي 1944 أمام لجنة الاصلاحات بضرورة نبذ فكرة الاندماج التي اثارها وحض عليها الخطاب الذي

القاه الجنرال ديغول في قسنطينة، كما صرحنا بلزوم تحقيق استقلال البلاد الذاتي والنظام الاتحادي، لأن هذا النظام :

أولا : يجعل العلاقات بين فرنسا والجزائر منطقية معقولة اي علاقات بين شعبين يحترم كل منهما شخصية الآخر وكرامته.

ثانيا : ويحفظ لفرنسا (حق النظر) في تطور البلاد.

ثالثا : ويضع حدا للفوضى السائدة الآن، وللمكائد التي ينصبها الاستعمار لتأبيد سلطانه.

رابعا : ويحصر مطالب شعبنا في نطاق الحريات المحلية، والاعتراف بالقومية الجزائرية ومن شأن ذلك أن يجعل فرنسا بمأمن من (هجوم) اصحاب الشخصية الاستعمارية الذين لا كفاءة لهم، لتسيير التراث الفرنسي، كما من شأنه ان يحفظ من خطر المغامرات والمؤامرات مثل التي عرفها اليهود الجزائريون بعد نقض قرار اكريميو.

خامسا : ويلغى كل اسباب النزاع بين تطبيق القومية بالجزائر وبين احترام العادات والديانة الاسلامية.

سادسا : ويمكن من احترام مبدأ (اللامركزية) بفضل تكوين المجالس الجزائرية على الأسس الديموقراطية وتحويل الولاية العامة الى حكومة جزائرية، وهذا المبدأ هو جوهر الحياة والتقدم للجزائر والبلاد البعيدة الاخرى.

سابعا : وبقطع النظر عن التكهن من النظام المستقبل في القطرين المجاورين، فان النظام الاتحادي يجب ان يترك للجزائر بابا مفتوحا للدخول في (وحدة الشمال الافريقي) وقد بقينا على خطتنا الأولى عندما كونا في يوم 14 مارس 1944 ـ بعد اعلان قرار 7 مارس من نفس السنة ـ الحركة الشعبية الكبرى التي سميناها : (أحباب البيان والحرية) التي كان هدفها (العمل على انشاء جمهورية جزائرية ذات استقلال ذاتي اتحادي ضمن جمهورية فرنسية مجددة، مضادة للاستعمار).

كما بقينا على خطتنا المعهودة، لما وضعنا في يوم 9 أوت 1946 امام المجلس التأسيسي الثاني الفرنسي رغم حوادث الاستفزاز الاستعماري التي جرت في الثامن ماي 1945، ورغم آلاف الجرائم التي سببتها مشروع قانون اساسي للجزائر تتضمن مادته الأولى: (ان الجمهورية الفرنسية تعترف بالاستقلال الذاتي التام للجزائر - وتعترف في نفس الوقت بالجمهورية الجزائرية، والحكومة الجزائرية، والعلم الجزائري).

وقد تابعنا سيرنا ثابتين مصرين، وعندما حاول الاستعمار بكيده المكيافيلي ان يصدنا عن سبيلنا ليجرنا في الطريق المؤدي الى استعمال العنف والقمع، فاننا قد انتبهنا، لحسن الحظ الى دسيسته المجرمة، وخيبنا خطته الفاجرة، فقد اراد ان نشن الحرب على فرنسا، ولكننا ما شنناها شعواء الا على الاستعمار الغاشم.

وهل ذهبت جهودنا سدى؟ ان كل شخص خالص النية لا يستطيع ان يقول بأننا ضيعنا وقتنا. واننا بسيرنا جنبا الى جنب متعاضدين مع الأحزاب الديموقراطية، وباستنادنا الى القوى الشعبية، وبانضمامنا الى الجمهوريين الحقيقيين، وسعينا في الاتحاد مع شعب فرنسا الذي يريد ان يفرق بيننا وبينه جماعة (مورارد) و(فور) و(شوفالي) و(آبو)، قد استطعنا ان نقتلع وننتزع بعض حريات هزيلة، نعم، اننا لم نتوصل الى تحطيم الامتيازات الهائلة التي يمتنع بها الاستعماريون، غير اننا اوقفنا على الاقل زحفهم الحربي وكبحنا طغيان نعرته الجنسية، فانك ايها الشعب الجزائري انت ونحن الذين ارغمنا في سبتمبر 1943 الجنرال كاترو على رفع القناع والالتجاء الى قوة القمع والردع التي هي اكبر حجة يعمد اليها الاستعمار، وان كان يتراجع بعد حين، متظاهرا بالود واللين، فحركتنا تلك هي مصدر قانون 7 مارس.

ان الشعب الجزائري، وجميع الديموقراطيين الفرنسيين والمسلمين هم الذين احتجوا احتجاجا صارخا ضد مؤامرة 8 ماي 1945 التي اراد بها الاستعمار الفرنسي الخبيث الرجوع بنا الى الوراء، ولكنه مني بخيبة عظيمة في حساباته الاجرامية اذ ان مجالسهم المالية هي التي الغيت.

وليس هذا كل شيء فقد عولج مصير الجزائر في عهد المجلس التأسيسي الأول، بعد الحديث عن الخمور، وقبل بحث مسألة العملة السويسرية، وقيل اذ ذاك: (ان الجزائرعبارة عن 3 عمالات فرنسية). وقد كشف (البيان) الغطاء في عهد المجلس التأسيسي الثاني عن هذا الوهم الخطير، وقدم للمجلس مشروع قانون بانشاء الجمهورية الجزائرية. عمدت الحكومة عند ذلك الى وضع مشروع مضاد لمشروعنا، ومنه تولد بعد ذلك بسنة القانون الاساسي الحالي والمجلس الجزائري.

فالبيان اذن هو المتسبب في الاصلاحات السياسية والاجتماعية التي تحققت في الجزائر منذ سنة 1943. ولذلك فازت عليه احقاد الرجعية الجزائرية واذنابها من المسلمين، وممثلي الطبقة الثرية الفرنسية الآخذة في التدهور، والتي حققت غناها ـ منذ قرنين ـ على حساب العمال وثروات البلدان المستعمرة (تصفيق).

الماضي خير ضمان للمستقبل

وهكذا اصبح حزب البيان العدو الاكبر للمستعمرين فقد نهض الى الكفاح واضعا نصب عينيه اغراضا معينة، وعاملا على القيام بمهمة بناء صرح وطن جزائري، كما بنت الأجيال الفرنسية صرح الوطن الفرنسي، وهو يتقدم في سيره بتأدة، ولكن باقدام راسخة لا تعْرف الكلل سائرة نحو الهدف المطلوب، وهو الآن بسبيل حفر الأسس وتمهيد الطريق، لانه يعلم جيدا انه كلما زادت الاسس متانة، زادت البناية رسوخا وتمكنا، ومقاومة لفواجع الدهر، والانقلابات التاريخية واين نجد هذه المكانة اذا لم تكن في اعماق تاريخنا؟ ان الجزائر وشمال افريقيا قد عرفت في الأيام الخالية دولا تحكمت فيها من دون فرنسا، لقد عرفت روما وبيزنطة، وبغداد، والقاهرة، والقسطنطينية، ـ وسندع للمؤرخين العناية بدراسة هذه الحقبة من تاريخنا وتفصيل عظمة وانحطاط مختلف عهود وطننا، وحسبنا ان ندرس الحوادث الكبرى التي عرفها لنستخلص منها دروسا ذات مغزى عام، وينبغي ان تكون هذه الدروس حاضرة على الدوام في ذهن الرجل السياسي

والا أوشك ان يسوق الدولة الى جرف هار تدك فيه وتنهار.

أريد أن أذكرْ لكم بعض هذه الدروس، واني فرارا من الاطالـة لا أولي عنايتي الا لثلاثة منها.

فالدرس الاول متعلق بسكان البلاد، فقد اخذ المؤرخون الاستعماريون - منذ قرون - يحاولون اقناعنا بأننا عنصر منحط، سريع للهدم والتخريب عاجز عن البناء والتشييد غير مستعد لقبول الافكار العامة، والجهود المتواصلة وبالتالي غير قابل للتقدم والعظمة.

فهذا التاريخ الموضوع خصيصا للمستعمر والجندي الاوروبي - هو بالطبع - نسيج من الاكاذيب والاخطاء. فعنصرنا الذي هو عنصر البحر الابيض المتوسط قد سجل اسمه في التاريـخ قبل ان تخرُج اوروبا من ظلمـات الجهل المـطبقة (تصفيق). فلسنا سلالة عنصر سافل.

وفيما يخصنا، فاننا ننفي وننكر وجود العناصر السافلة المنحطة (تصفيق).

ان الشعب الذي انجب (حنبعل) (والقديس أوقيستان) و(مـاصينيصا) (والكاهنة) (وطارق) والملوك الفاطميين والمرابطين، والموحـدين، وان الشعب الـذي شيد عـاصمة مصـر الحاليـة، وفاس، وتـونس، وقلعة بني حمـاد، لهـو شعب عظيم، عزيز الجانب، يستـطيع ان يفـاخر جميـع شعوب اوروبـا، وان العنصر الذي اخرج رغم نوائب الزمان والقهر الاستعماري - رجال دولة امثال الأمير عبدالقادر، وحاملي لواء النهضة الروحية من طراز ابن خلدون والشيـخ عبدالحميد بن باديس، لهو عنصر جدير بالاجلال والاعجاب، ولو كان المؤرخون لا يكتبون التاريخ ابتغاء الدخول الى وزارة المعارف لاستطاعوا ان يبينوا لنا - طبقا للانصاف والعدالة - بان (بيجو) مثلا لا يداني في شيء شخصية مثل (حنبعل)، وبان مثل (جول فيري) المسؤول عن استعباد تونس ابعـد من ان يقارن بـابن خلدون العظيم (تصفيق).

فالذي ينبغي ان نستخلصه مما تقدم هو ان الاستعمار قد ارتكب جريمة

مزدوجة، وهي الاستغلال المادي للشعوب المغلوبة واستغلالها الروحي الذي غدا سهل التحقيق بفضل استعمار فكري حقيقي، ولكن الاستغلالين معا لا يستطيعان ان يثبتا امام الحقائق التاريخية والحق ان البربري ليس في اي حاجة الا ان يكون (الزاسيا)، أو (ابروطونيا) ليكون جديراً بالحرية. اما الدرس الثاني، فان فرنسا هي التي ينبغي لها ان تتدبره. فان الدور الذي تلعبه بلادنا منذ مائة وثمانية عشرة عاما قد لعبه امثالها ممن غزونا واستولوا علينا ظلما وعدوانا في سالف الأيام، وقد منيت جميع هذه الدول التي تسلطت على غير شعوبها، بفشل تام، فلماذا؟ ذلك لانها كلها جنت الغلطة الكبيرة التي هي عبارة عن محاولتها ادماج هذا القطر في بلادها، والحاقه لها، وتغيير عوائده الأصلية، وادارته كجزء من الدولة التي يخضع لها، والواقع انه لا سبيل الى ادماج هذا القطر، لأن له شخصية جبارة، ومميزات خاصة جعلته دائما متمسكا بكل قواه وبأصله الذي لا يريد عنه حولا ولا تحويلا ولا يرضى عنه بديلا، فالويل للدولة التي لا تريد ان تفهم هذه الحقيقة (تصفيقات حادة).

ان هذا السلوك الذي تسلكه الدول المستعمرة إزاء المستعمرات هو بالطبع ذو نتائج محلية، فمن المطرد انه كلما اضمحلت دولة مستعمرة الا وصاحبها في المستعمرة خراب النظام الاجتماعي القائم، وذلك لأن الهيكل السياسي اوجد لصالح السلطة المركزية، لا لصالح شمال افريقيا ذاتها.

وهناك شواذ تؤكد القاعدة المطردة، ففي القرن الحادي عشر الميلادي ذهب الفاطميون من الجزائر واستولوا على «القاهرة». ووضعوا الحكم على الجزائر وتونس بيد «بني زيري». وقد برهنوا على سياسة راقية مشبعة بروح الحرية الواسعة اذ انهم حولوا مقاطعتهم القديمة الى مملكتين: مملكة (بني زيري) المشتملة على القطر التونسي الحالي، ودولة العمالة القسنطينه، ومملكة بني حماد المشتملة على باقي البلاد الجزائرية الى منطقة تيارت.

فماذا كانت نتيجة هذا السلوك؟ لقد عرفت افريقية اذ ذاك ازدهارا كبيرا لم

تكن قد عرفته حتى في عهد العظمة الرومانية واليكم ما قاله المستشرق جورج مارسي في ذلك :

«ان الحبوب التي تنتجها الاراضي المشتهرة بالخصب في قديم الزمان، مثل باجه، وزيوت منطقة الساحل، كانت تزيد بكثير على كفاية حاجة الاهالي، وحاجة التصدير، وكانت اشجار الفواكه تغطي ـ في الوسط والجنوب ـ مساحات اصبحت في العهود الحالية ارضا جرداء، وكانت بعض النباتات مثل الزعفران والنيلة، والقطن، وحتى قصب السكر غير غريبة عن بلاد البربر الشرقية.

أما المواد الأولية التي كانت البلاد تنتجها، فقد كانت تستعمل في ميدان الصناعة التي ازدهر النسج منها خاصة.

وكانوا يتفاخرون بأجواخ وملاحف مدينة صفاقس وبالاقمشة القطنية والصوفية التي تصنع في سوسة، والمنصورية، وبحرير قابس المزركش بخيوط من الذهب ـ اما صناعة الزرابي التي كانت من اختصاص افريقية، في عهد الأغالبة، فقد ظلت تشغل عددا كبيرا من العمال. وكشفت البحوث الأثرية من جهة اخرى، مدى اتساع صناعة الفخار والزجاج، فقد أكد مسافر في ذلك الزمن بأن الاواني الفخارية المصنوعة في افريقية كادت تكون احسن من الاواني الفخارية العراقية.

وكانت الفلاحة والصناعة تقوم عليهما تجارة داخلية رائجة وتجارة خارجية تصدر بواسطة المراكب والقوافل، وكانت تعقد اسواق عظيمة بالمنستير والقسطلية بالجريد، وبمرماجنة وقسنطينة، وكانت مداخيل مكس النقل البحري تزيد على اكثر من اربعة ملايين من صرفنا الحالي، هذه هي شهادة التاريخ.

ومن الفضول ان ننبه الى انه لم يكن يوجد في مهدية، وباجة. ولو الزاسي واحد لاصلاح الارض وتمهيدها، كما انه لم يكن يوجد ولو معمر فرنسي واحد، وانما كانت هذه الثروات الضخمة ثمرة عمل العرب والبربر الذين وحد بينهم الدين الاسلامي برابطته الاخوية، فنجاح هاتين الدولتين المغربيتين في شمال

افريقيا برهان ساطع على ان ثروة البلاد التي ينتفع بها الشعب لا جماعة الاقطاعيين، وعلى ان استقرار النظام القائم والاستمرارية لا تتحقق الا ضمن دائرة دولة ذات استقلال ذاتي الذي هو جسر الاهالي الى السلطة وادارة بلادهم بأنفسهم.

فاذا ابت فرنسا ان تستجيب الى حكمة التاريخ فهي تعرض نفسها لانهيار اعمالها كما حدث للذين من قبلها.

واخيرا . فان الدرس الثالث يخصنا ويخصكم يا شباب الجزائر المتعطش الى العمل والعدالة الاجتماعية والحرية فاحفظه وسجله اذا احببت ان يخرج وطننا بصفة نهائية من نطاق التجارب الاستعمارية المتكررة كل يوم والغير المتناهية.

فالدول المغربية التي حكمت الجزائر والتي كان يمكنها - كما وقع ذلك في اوروبا - ان تسلم ميراثها الى الشعب قد هلكت الواحدة تلو الأخرى، لانها لم تهيء الجماهير الشعبية لتسلم مقاليد الحكم.

فما هي اسباب هذا الاضمحلال قبل الأوان؟

ان السبب الرئيسي والممكن هو فصل العلائق التي تربط بين هذه الدول المغربية وبين السلطة المركزية التي انشأتها، وكلما قطعت الدولة الجزائرية علاقتها بقرطاجنة أو روما او بغداد او القاهرة او اسطنبول فان نفسها يضعف ويعتريها الاختناق، وليس معنى هذا ان الجزائر لا يمكنها ان تستقل بنفسها بل بالعكس فان وطننا اذا اعد اعدادا كاملا لمقام دولة عصرية فانه يحتل بكل شرف مكانته ما بين الامم الحرة.

ولكن ينبغي اعداده لذلك . .

فاجتنبوا . اذن - كل سلوك غير معقول ضد الشعب الفرنسي وضد طبقته العاملة التي هي حليفتنا الطبيعية، واحذروا نوبات الغضب التي لا تجدي نفعا، وفكروا في الوطن الذي ينبغي ان نغذيه ونهذبه، وان ننهض به الى مسؤولية تدبير شئونه بنفسه، فالأمة الجزائرية تتحقق يوم يصبح فلاحنا مواطنا يقظ الشعور

فيحمل جاره الاوروبي على احترامه ويوم يتحد هذا وذاك في حبّ ارض واحدة وحريات واحدة. (تصفيقات حادة).

انني على علم ببعض الاعتراضات ضد هذا الرأي ـ وقد ثارت في نفسي انا شخصيا. فستقولون ان الاستعمار شديد البطش يعرف جيدا كيف يحول دون تحقيق هذا التطور الذي معناه انتهاء امتيازاته. اجل انني لا اجهل الصعوبات التي تقوم دون الغاية، واعلم ضرورة متابعة الكفاح، الكفاح كل يوم بالايمان والثبات، حقا ان مهمتنا ثقيلة جدا فقد يصعب علينا ان ننتزع من الخصم المدارس لتنوير عقول ابنائنا، والمحاريث لاحياء اراضي فلاحينا، والطرق لتسهيل المواصلات، والمستشفيات لاستعادة اسباب الصحة، نعم قد يجهدنا هذا العمل أكثر من تهديد الخصم بمستودعات الاسلحة والمعدات التي لا وجود لها الا في مخيلات العاطلين من العمال الواقعين تحت تأثير حشيشة «الكيف» والأوهام الخطيرة، ومعنى هذا اننا اخترنا طريقنا التي هي طريق التحرير بواسطة التطور والتقدم العلمي، فاذا اخترنا طريقا آخر فاننا نفتح ابواب وطننا الى استيلاء جديد والى تجارب ومغامرة جديدة دون ان نكون واثقين من الحصول على تحريرنا الوطني الذي هو غاية حركتنا الوحيدة. نعم ان السير في هذه الطريق طويل الا انه يجب ان لا ننسى بأن «التريث في المشي يكسب سرعة السير».

اننا نقاوم المغامرة والمغامرين

وهل هذه الاسباب كلها كافية لتبرير ما عملناه، وما ابينا ان نعمله؟ نعم نحن ما وعدنا بانسحاب فرنسا والفرنسيين غدا او بعد غد، وما بعنا بالمزاد السري مزارع المستعمرين ووزعنا اراضيهم على من يمنحنا السعر المرتفع. وما عينا عمالا يتولون الحكم في وقت معين بدل العمال الحاليين، وما قسمنا الوزارات في حكومة جزائرية مؤقتة لا وجود لها، وما اختلسنا اموال الفلاحين الفقراء لكراء مركب يزودنا بالاسلحة، وما قسمنا الشعب الجزائري الى كتلتين دينيتين متخاصمتين راجعين بهم الى العصر الوسيط عصر الحروب الصليبية.

فالشعوب ـ في نظرنا ـ كيفما كانت ديانتها لا تخلو من الديموقراطيين والمستعمرين المتسلطين فالألولون اصدقاؤنا ولو كانوا مسيحيين والآخرون اعداؤنا ولو كانوا مسلمين (تصفيق).

فالحديث اليوم عن كتلة مسيحية وكتلة اسلامية حديث لا طائل تحته لأنه يوجد على البسيطة اناس تحت السيطرة والظلم يكافحون من اجل ديموقراطية صحيحة، كما يوجد في كل مكان من يتربعون بامتيازات هائلة، ويحتكرون الحرية العامة لمصلحتهم الخاصة (تصفيق).

ومعنى هذا اننا ضد المغامرة والمغامرين الذين عرفت افريقيا الشمالية منهم امثالا كثيرة في تاريخها، فماذا خلف وراءهم اولئك الرجال الذين اتخذوا الدين وسيلة لارضاء اطماعهم في السيادة؟ يا له من دور خبيث لعبه ضد وحدة البلاد «بوبغلة» و«بو حمارة» و«بو لحية» الذين حصلوا في وقت ما على ثقة الجماهير الغافلة، لكن باءوا في النهاية بسوء المصير وسخط الناس بعد ان خربوا الوطن وجلبوا عليه البؤس والشقاء (تصفيق).

اننا لا ندعو الى الجهاد فليس ذلك من دأبنا، ونحن ننزه المساجد عن الصلوات لغير الله بل للناس للتغرير بهم، ان المسجد بيت الله وليس هو ميدانا للمناورات الانتخابية ولا مكتبا تعطى فيه شهادة استحسان الادارة هكذا نفهم المسألة وبهذا نعمل (تصفيق).

لا ينبغي ان يفرض علينا حكم السيف

اذا كنا نحن نستقبح كل عنف ذي صبغة عنصرية او دينية فاننا نطالب في مقابل ذلك بأن لا يفرض علينا حكم السيف، اننا لا نرضى بأي وجه من الوجوه ان يخرق القانون بواسطة القوة الغاشمة، فنحن لا نهدد امن احد من الناس ولا نرضى ان يهدد امننا.

ان الوالي العام صرح منذ ايام لمراسلي صحف الشمال الافريقي بباريس

بأنه لم يستعمل ولم يأمر باستعمال الارهاب في الجزائر واضاف قائلا : «الحق اننا وضعنا حدا لارهاب موجود هو الذي قام به اعداء فرنسا وحاولوا بواسطته ان يمنعوا احباب فرنسا من خدمتها» . فالمسيو «نيجلان» بهذا يريد ان يروي لنا حكاية اقتبسها من الخرافات الالزاسية والا فمن يصدقه بأن الشعب الفرنسي ليس له اصدقاء في الجزائر سوى جماعة «بني وي وي» القذرة التي ارسلها اعوانها وعمال العمالات لتحتل مقاعد المجلس الجزائري وتصبح فيه اذنابا للمستعمرين اصدقاء فيشي القدماء والذين يريد اميرنا الافريقي «نيجلان» ان يكتسب مودتهم وصداقتهم، ان الشعب الفرنسي لجدير بالرثاء بل باللوم والعتاب اذا اتخذ هؤلاء العبيد الأذناب أصدقاء يعتمد عليهم (تصفيق) .

ومن ذا الذي يريد م . «نيجلان» ان يحمله على الاعتقاد بأنه انقذ الجزائر من الارهاب؟ اي ارهاب يعني؟ هل هو ارهاب الجيوش الفرنسية؟ ام ارهاب التشكيلات المدنية المسلحة التي نزلت على امتنا غداة 8 ماي 1945؟ ام هو ارهاب حزب الشعب الجزائري الذي يعاضده بعض المغرضين في الولاية العامة؟ ومن هو الذي يا ترى يقلق الأمن آونة بعد اخرى ويعوق الجزائر على سيرها وتطورها في سلام ودعة؟ اننا لا نغتر بمثل هذه التصريحات فالاتصالات السرية بين الولاية العامة ورجال حركة انتصار الحريات الديموقراطية أمر لا يحتاج الى اثبات . فهذا الحزب وقع الاعتراف به في شهر اكتوبر 1946 وفي باريس نفسها وقد بذلنا جهودا جبارة في انتزاع الرئيس السابق لحزب الشعب من المناطق الاستوائية ولما سمعنا برجوعه الى الجزائر، والسماح لحزبه بالمشاركة في انتخابات المجلس الوطني الفرنسي ، داخلنا الشك من هذا التسامح الذي لم نعهده من الاستعمار الفرنسي والحقيقة ان ليس هناك من تسامح وانما هي مكيدة ودسيسية :

1) فان حكومة «بيدو» التي راعها النجاح الباهر الذي احرز عليه حزب البيان امام البرلمان والرأي العام الفرنسي قررت تكوين معارضة توقف سير البيان وتنشر الاضطراب داخل صفوف الشعب، وتشوش افكار الجمهور.

2) ارادت هذه الحكومة من جهة اخرى ان تحمل الرأي العالمي على الاعتقاد بأن الاستعمار الفرنسي يفسح المجال لجميع الآراء، وبأن شعبنا رفض من تلقاء نفسه فكرة الجمهورية الجزائرية والحكومة المستقلة استقلالا ذاتيا.

3) ان الحكومة الفرنسية - في سبيل الاستعداد لأعمال الزجر التي خصصت لها رجالا من طراز «م. نيجلان» - شجعت على انتشار الهيجان لتبرير استعمال القوة ضد خطر مزعوم خلقته بأيديها وكان شعبنا المسكين ضحيته الوحيدة.

ان كان هذا واضح كالشمس في رابعة النهار ، فمن جهة يأمرون بقتل المنتخبين الذين اتوا الى دشمية للتصويت على حزب حركة الانتصار ويرمونهم من خلف بالمدافع الرشاشة ومن جهة اخرى يسخر عامل البوليس بباريس مسكنا انيقا فخما في ميدان الأوبرا للنائب جمال دردور المنتمي لحركة الانتصار.

هنا يضطهدون ويقتلون وهناك يبذلون المنح والسيارات الامريكية للنواب الذين «نشروا الارهاب» ليؤدوا دعايتهم على أكمل وجه وكأن هذا يشبه نوعا ما اركان حزب نيقولا الثاني وهم يداعبون لحية لنين او كأن روبسبير يجلس على مائدة الملكة ماري انطوانيت.

فمن يراد تغليطه بهذا؟ ومن الذي يكذب على الجزائر وعلى فرنسا؟ أهو م: نيجلان المحامي عن الامتيازات الاستعمارية؟ ام هو النائب «الثائر» مزغنة؟ (تصفيق).

لا شك ان شعبنا وسواد الفلاحين والأمن الاجتماعي هي ضحية هذا التلاعب المزدوج فواجب حزب البيان اذن هو الدفاع عن الفلاح ضد من يكذبون عليه ويظلمونه، وسيكون دائما بجانبه ولو ادى به عدم التبصر الى اذايتنا وتجريحنا.

ان هذا الفلاح اليوم لفي قلق عظيم فقد بدا له منذ وصول الوالي العام الجديد بأن المستقبل مظلم كالحال في سنة 1940 لأن الاستعمار اليساري اصبح يجاري الاستعمار اليميني اي انه لا فرق بين اساليب الحكم التي كان يطبقها

الاميرال ابريال الذي عينته حكومة فيشي واليا عاما على الجزائر وبين اساليب الاشتراكي «نيجلان» الذي عينه في نفس المنصب «جول موك» و «روني ماير» (تصفيق).

فالأول تحت رداء اميرال البحرية، والثاني تحت رداء وال روماني بأفريقيا قد اتبعا نفس السياسة المضرة التي ترتكز على العنف والتعصب العنصري والاستبداد، فان من ينشد مودة الرجعيين، ويزور الانتخابات ويرفض مقابلة ممثلي النقابات بينما يفتح بابا واسعا لأمثال: أبو، ومورارد، ودرونكريل، والبشاغوات، ويطرد من الجزائر الموظفين الديموقراطيين لتعويضهم برجعيين لا يستطيع ان يكسب عطف اولي الفضل واعتراف الجمهور (تصفيق).

أما نحن فسنقاوم كل سلطة رجعية وكل استخدام للقوة، فاذا اراد الوالي العام ان يهتم بحالة ابناء القرى والأرياف، ويؤدي رسالته كديموقراطي تعرض للاضطهاد النازي، فينبغي له ان لا يعير اذنا صاغية للذين ولغوا في دماء الخيانة بعهد فيشي وان ينصف فلاحينا الذين قتلهم الاستعمار وافقرهم واستعبدهم (تصفيق).

الا ان المسيو «نيجلان» لا يزال مستمرا على ضلاله فانه بارساله سيارات الرشاشات ضد المرشحين والناخبين المسلمين قد اعترف بأن «الصلف القومي والاستعمار يسلطان دائما شعبا على شعب الأول سيد والثاني مقهور» ومع ذلك قال: هذه كلمات يعني «الصلف القومي والغلبة والقهر» تؤذينا اذاية زادتها تجارب السنين الماضية شناعة وقبحا، أما الآن فقد بادت، والحقائق المرة التي هي مسمى هذه الكلمات هي التي نريد ان نستأصل جراثيمها اليوم ونمحي حتى معالمها وذكرياتها من هذه الديار، وهذه الحقائق المرة هي داء الجزائر المعضل، فمن حارس الغابات المكلف بتطبيق قانون غير انساني ضد سكان الجبال الى مديري الولاية العامة الذين يملون اراداتهم على عشرة ملايين من الناس هذا عدا ذكر عمال العمالات ونوابهم ومتصرفي البلديات ووكلاء العدل والقضاة ورؤساء

الشرطة فهؤلاء جميعا برهنوا بأعمالهم على ان هناك شعبا سيدا متسلطا وشعبا مستخذيا مستعبدا وهذا الشعب المستعبد قد عومل بقسوة تفوق ما استعمله الهتلريون ضد الفرنسيين لأن فرنسا كان يوجد فيها على كل حال امثال (لافال) و(بيرطون) و(بيشو) وجميع مساعدي النازية بينما لم يوجد في الجزائر سوى نوابين يتقاضون اجورا زهيدة وجواسيس تعلق على صدورهم النياشين فكيف يجوز للوالي العام ان يقول: «ان المسلمين والفرنسيين متساوون في الحقوق والواجبات» (تصفيق).

فعندما يقع العزم على انصافنا سنعترف بالجميل وعندما نعامل كأخوة فنحسن اظهار اخوتنا، أما في هذه الساعة فان السوط يلوح فوق رؤوسنا وقلوبنا مملوءة اسفا وحزنا.

موقفنا بإزاء فرنسيي الجزائر

وهذا الذي تقدم يجعلنا نميز بين الاشياء فنحن لا نستطيع ان نتفق مع محتكري ادارة بلادنا وثرواتها والذين يريدون حملنا على الاعتقاد بأنهم من عنصر متفوق، فالجزائر سترفع صوتها عاليا لتسمع هؤلاء صوت الحق وتضع حدا لنشاطهم السيء، غير ان هناك فريقا آخر وهم جميع الفرنسيين الديموقراطيين الذين ساهموا مع عمالنا في اصلاح الارض للانتاج وتحسين حالة البلاد والذين تناسلوا منذ امد طويل في هذا القطر ويعدون انفسهم جزائريين ان هذا الفريق لهم اخواننا (تصفيق).

فينبغي لهم أن يأتوا الينا فنحن نمد لهم يد الأخوة والولاء، ونحن وهم بتأييد القوات الديموقراطية الفرنسية ـ سنبني في جو من الأمن الشامل الذي يتم بوجود فرنسا الوطن الجزائري (تصفيق).

ومن الضروري لتحقيق هذا العمل الجبار المبني على الأخوة الانسانية ان يكف الفرنسيون عن اعتبار انفسهم كتلة اجنبية وسط كتلة اجتماعية ذات اغلبية

مسلمة، فالبعض منهم لا شك سيعلل نفسه بأمل استمرار حكم السيف ضد الأهالي وبامكان حمايتهم بواسطة القوة، لكن هذا الأمل لا يعتمد على اساس صحيح، لان القوة الدائمة الفعالة هي تضامننا حول عمل واحد وآمال واحدة، فلماذا يفرح البعض منهم او يقف مكتوف الأيدي عندما يتعرض المسلمون للضغط والظلم؟ فينبغي ان تكون آلامنا آلامهم، وجروح مجتمعنا جروحهم، وافراحنا افراحهم (تصفيق).

ان الجزائر تتسع للجميع وسنستخرج منها ثروات جديدة، ونعمر المساحات الخالية، ونستفيد من جميع العقول وجميع الايدي، ويصبح ما كان مستحيلا في الماضي حقيقة واقعة في المستقبل.

لا يزال الاستعمار موجودا

اننا لا ندعو البلاد في هذه الساعة الى الكفاح .. الى الكفاح من اجل الديموقراطية والحرية لأن الرجعية كما هو معلوم عند الجميع لم تلق السلاح بعد، بل لا تزال تتابع سيرتها الاولى وتواصل سعيها تحت اسم «الاتحاد الفرنسي المزعوم»، وفي نطاق القانون الاساسي الجزائري.

ولا يزال الاستعمار متمثلا في الاحتفاظ بالولاية العامة، والأحواز الممتزجة واراضي الجنوب (تصفيق).

وكل هذا يملي علينا واجبات عاجلة.

ان اتحاد البيان الجزائري، ما يزال شديد التعلق ـ في ميدان السياسة العالمية ـ بمنظمة السلم العالمية ان منظمة الامم المتحدة تجتمع الآن في باريس وفي هذه الساعة التي اتكلم فيها يحيي مؤتمرنا جميع الأمم المحبة للعدل والحرية، ويعبر عن امله في ان تستطيع هذه الأمم، في مستقبل قريب، ان تتحد ضد الاستعمار بنفس الكيفية التي اتحدت بها ضد الهتلرية.

ولسنا نيأس من توصل الجمهوريات الاشتراكية السوفيتية والديموقراطية

الامريكية الكبرى التي عرفت في عهد الرئيس روزفلت ـ الى ولوج طريق السلام الذي هو الشرط الاساسي لتحرير جميع الشعوب (تصفيق).

أما في الميدان الفرنسي فان نواب حزب الاتحاد الديموقراطي للبيان الجزائري، ما داموا في باريس، لا يمنحون ثقتهم الا لحكومة ديموقراطية قادرة على عقد السلام مع الفيتنام، واعادة العدل الى مدغشقر، ومنح الحرية الدستورية الى تونس والمغرب الاقصى، واعطاء الجزائر دستورا جمهوريا ديموقراطيا يسمح للمسلمين بالمشاركة في ادارة بلادهم وحكومتها (تصفيق).

ولا يمكن ان تتكون مثل هذه الحكومة الديموقراطية الا من ممثلي طبقة العمال الحقيقيين (تصفيق).

وريثما تتشكل هذه الحكومة، فان نوابنا لا يقفون مكتوفي الأيدي او يتخذون موقفا سلبيا فحيثما يوجد مثل قرار ريني، او قانون انتخابي ديموقراطي ينبغي التصويت عليه، او تحسين للحالة الاجتماعية ينبغي تقريره، فان نوابنا يكونون حاضرين، للقيام بالكفاح الى جانب الديموقراطيين الفرنسيين.

وأما في الميدان الجزائري، فان مرشحي حزبنا سيقفون بالمرصاد ضد مجلس عينه ـ رغم انف القانون ـ الوزير «جول موك» والوالي العام «نيجلان» ومساعدوه وعماله في العمالات، ان مجلسا هذا تكوينه، لا يصلح لتمثيل البلاد والدفاع عن مصالحه (تصفيق).

ومهما يكن فاننا نطالب بتطبيق القانون الاساسي الجزائري في بنوده الديموقراطية تطبيقا عاجلا، وذلك بالغاء الاحواز الممتزجة، و «القيادة» والتراب العسكري وبتطبيق مبدأ فصل الدين عن الدلالة في حق الدين الاسلامي، وباعادة الاحباس الى جماعة المسلمين، وبالاعتراف باللغة العربية رسميا.

ومهمة ممثلي حزبنا في المجالس البلدية، وجماعات الدواوير، وفي المجالس العمالية هي انتزاع اكثر ما يمكن من الحقوق لمصلحة شعبنا الحضري والريفي.

ففتح مدرسة معناه طرد الجهل بعيدا عنا وانشاء طريق عبارة عن تحصيل

شيء من اسباب الحضارة، وتشييد مستشفى عبارة عن تقهقر جيش الامراض، وبناء خزان وتنمية الفلاحة زيادة في خصب البلاد، وبناء مسكن يوفر شيئا من السعادة العائلية.

وسيكون العمل الاجتماعي أهم الأغراض التي ينبغي تحقيقها، فتحسين حالة المرأة المسلمة وتعليمها وترشيدها هي الشروط الاساسية لتحريرنا الوطني، فالشعب عبارة عن بنيان مرصوص متماسك الاجزاء.

فاذا لم توجد قوانين اجتماعية فعالة لحماية حقوق «الخماس» والعامل، واذا كان هذان الاخيران لا يأكلان حتى الشبع، ولا يملكان وسائل تربية ابنائهم تربية صالحة انسانية، فان بلادنا لا تكون اذن جدير بالحرية.

واذا لم تصبح نساؤنا مشاركات لنا، ومتساويات معنا ومتعلمات مهذبات فان مجتمعنا سيظل جسما مشلول النصف، كما سيظل متأخرا عن المجتمعات العصرية.

الحزب وتكوين هيئاته الادارية العاملة

ولتحقيق هذا العمل العظيم فاننا في حاجة الى جهود عدة سنوات، ولا يمكن القيام بهذه الجهود الا في دائرة الحزب ونطاقه، ان الحزب وحده هو الذي يستطيع ان يتبع طريقا واحدا دون ان يحيد عنه، وان يجمع الجهود بدل توزيعها.

لقد وضعنا الأسس الاولى لهذا النظام، اثناء الحركة الأولى التي عرفت باسم: «أحباب البيان والحرية» ولما كانت تجاربنا غير كافية يومئذ فقد ماتت تلك الحركة على يد الادارة الاستعمارية الخبيثة.

ومنذ سنتين، اجتمع من جديد اعضاء «أحباب البيان والحرية» وكونوا حزبا باسم: «الاتحاد الديموقراطي للبيان الجزائري» بعد ان طردوا من صفوفهم الأشخاص المشوشين و«الوطنيين المزعومين» الذين يتلقون الأوامر من عند بوليس الأمن، وحجرات مكتب عمال العمالات.

وبما اننا اتعظنا من كثرة التجارب فقد امتنعنا من فتح الباب على مصراعيه لقبول عدد كبير من المنخرطين للاشتراك في الحزب، لأن شعبنا الآن في حالة التكوين، وقد تعمدنا حصر العدد لأن ضخامة العدد تؤدي الى كثرة السواد من الناس، والفكرة المهذبة هي التي تكون الشعب.

ولكن اذا كانت الشعب المحلية موجودة فان لجان العمالات لم تنظم بعدما عدا لجنة عمالة وهران والسبب في هذا توالي الانتخابات وسنخرج اليوم بهذا المؤتمر من النظام المؤقت الى بناء شيء متين الدعائم على اكتاف رجال يتفانون في التضحية، ويقودون الجماهير ويدربونها على حرية التصرف وادارة شئونها بنفسها، وسنفتح في سنة 1949 مدارس لتكوين الهيئات الادارية العاملة للحزب، كما أن صحافتنا في حاجة الى تنشيط وترويج فالشعب لم تقم بكل ما يجب عليها فينبغي ان تجد «الجمهورية الجزائرية» و «الوطن» عددا أكبر من القراء والمراسلين والمؤيدين وينبغي كذلك ان تدخلا الى تونس والمغرب.

أيها الأعضاء .. يا شباب الجزائر ..

ها نحن على اهبة الشروع في العمل وها هو حزب البيان يتقدم اليكم بفكرة وبرنامج وهذه الفكرة وهذا البرنامج يصمدان امام كل نقد، ويكفلان للجزائر حرية تقرير مصيرها بنفسها.

ان حزب البيان حزب وطني تقدمي وكل عضو يريد الالتحاق بنا ينبغي له ان يفهم مشربنا قبل القدوم الينا فليس النقد حقا فقط بل هو واجب وليس مذهبنا قالبا متحجرا او نظرية ضيقة، وانما هو شجرة حية فينانة ينبغي لكل واحد منكم ان يسقيها بماء جديد.

وان دخل حزبنا وخروجه هو تحت الطلب والمراقبة والمراجعة وتجديد الحساب.

والشبان الذين يأتون الينا ينبغي لهم ان يظلوا شبانا ذوي قلوب طيبة رحيمة

كمثل هذا اليوم من فصل الخريف، ويجب عليهم ان يكونوا رسل الأمل ومهمتهم هي : «احياء العزائم الخامدة، والهمم الراكدة» فأنظارنا اليوم تتجه نحوكم في هذا الوقت الذي اذنت فيه حياتنا بالغروب وفي هذه الساعة العصيبة التي تزدحم فيها الحياة بالعناء والشكوك، فان لازمتم مراكزكم متمسكين بالعزم والثبات من غير خوف ولا حقد كالجنود التي تعرف كيف تموت في سبيل المثل الأعلى فان آمالنا ستقوى وسنلتحق بكم رغم تقدم السن لنردد معا الصيحة الخالدة التي هتف بها ثوار سنة 1789 «الحرية او الموت».

(تصفيقات طويلة) ينهض المؤتمرون وينحنون اجلالا وتقديرا للكاتب العام، ويرددون الهتافات الحماسية : «يحي عباس» يحي الاتحاد الديموقراطي للبيان الجزائري» «تحيا الجمهورية الجزائرية».

التقرير النهائي لمؤتمر حزب البيان

حزب البيان يدعو الشعب الجزائري

الى الكفاح بجانبه لتحقيق الجمهورية الجزائرية

ان الاتحاد الديموقراطي للبيان الجزائري الذي اجتمع في مؤتمر وطني بمدينة سطيف في 27,26,25 من شهر سبتمبر سنة 1948 صادق باجماع على تقرير أمينه العام وعلى عمل الحزب.

وهو يوجه تحيته الحارة الى هيئة الامم المتحدة التي تجتمع الآن في باريس ويؤكد لها تعلقه بمبادىء تعاون الشعوب الصغيرة والكبيرة من أجل تحقيق عالم سعيد.

ويطلب منها ـ تحقيقا لميثاق الاطلنطي وسان فرانسيسكو ـ ان تعمل على إزالة النظام الاستعماري من الوجود الذي هو شرط اساسي لعصر من السلام والحرية والهناء.

حـق الشعـوب في حـكم نفسها

ويطلب منها ان تأمر باحترام حق الشعوب في حكم نفسها، ووقف القتال في أندونيسيا وفلسطين والفيتنام، وضمان حوزة هـذه الاقطار ووحـدتها ضـد اعتداءات الهيمنة الاستعمارية والصهيونية.

كما يرفع صوته بالاحتجاج ضد المشاريع الرامية الى اعـادة المستعمرات الايطالية السابقة الى مستعبديها السابقين، ويطلب لها تحريرا نهائيا لا شائبة فيه.

الاتحاد الفرنسي استمرار للامبراطورية القديمة

ان الاتحاد الديموقراطي للبيان الجزائري يفضح ويستنكر الاتحاد الفرنسي الذي هو استمرار للامبراطورية القديمة، ويستنكر نظام العسف الذي لا يزال الشعب الجزائري مرغما عليه، بعد مضي ثلاث سنوات من انتهاء حرب التحرير التي شاركت فيها الشعوب التابعة بحظ وافر.

ويتابع الكفـاح الى ان تتحقق الاماني القـومية للشعـب الجـزائري التي تتشخص في جمهورية جزائرية ديموقراطية اجتماعية.

اتحـــاد افريقيـا الشماليــة

ويؤكد حزب البيان بأن الجزائر لا يمكن ان تنفصل عن الجارتين الشقيقتين المغرب وتونس اللتين تربطهما بالجزائر الجغرافيا والتاريخ واللسان العربي والدين والاقتصاد.

ويرسل الى الشعبين الشقيقين التونسي والمراكشي تحيات الشعب الجزائري وعطفه وتضامنه، ويأخذ على نفسه العهد بالعمـل على تحقيق وحـدة الشعوب الثلاثة في افريقيا الشمالية.

ويحتج مؤتمر البيان احتجاجا قويا ضد الطريقة التي جرت فيها انتخابات

المجلس الجزائري التي وقعت في 4 و 11 من شهر افريل الأخير، حيث عبثت الادارة الجزائرية بارادة الشعب وطبقت للمرة الأولى الاساليب الموروثة عن النازية.

ويحتج ضد جو الارهاب والضغط المستمرين من وقت الانتخاب الى اليوم.

ويطلب بشدة ابطال الانتخابات ، والضمان الكافي لحرية الانتخاب، واطلاق سراح المعتقلين السياسيين، واصلاح كل ما ارتكب من ظلم.

واجباتنا المستعجلة

يندب حزب البيان المنظمات المسؤولة والنواب للعمل على :

1) ارسال لجنة بحث الى الجزائر للتحقيق في حوادث 8 ماي 1945 وتعويض الخسائر التي لحقت الضحايا.

2) اطلاق سراح المعتقلين السياسيين.

3) ابطال انتخابات المجلس الجزائري.

4) ايجاد المدارس للصبيان المسلمين كلهم.

5) رسمية اللسان العربي وتدريسه الاجباري.

6) ازالة الاحواز الممتزجة، وتراب الجنوب، والترفيه على اهل الصحراء بحفر الآبار واحداث منابع للماء.

7)فصل الدين عن الدولة وارجاع احباس المسلمين اليهم وتنفيذ مشروع التأمين الاجتماعي، ووقف ارتفاع الاسعار واصلاح الفلاحة.

وانتهاج سياسة رشيدة في مشكلتي المساكن والصحة العامة والعمل لنشر الصناعة في الجزائر.

نداء الى كافة الديموقراطيين

يدعو حزب البيان الديموقراطيين الصادقين وخصوم الاستعمار في فرنسا والجزائر الى العمل على التحرير الوطني والاجتماعي للجزائر.

ويوجه نداءا حارا الى اتحاد كافة القوات الحية في القطر كله لـرد موجـة الرجعية الـطاغية واحبـاط المكائـد الاستعماريـة، وتحريـر شعبنا من العبـودية السياسية والادبية والمادية.

المؤتمـــر الوطنـــي الثانـــي

لحركة الانتصار للحريات الديموقراطية

بالجزائـــــر

❋ ❋ ❋

الجزائر 6,5,4 افريل 1953

« بسم الله الرحمن الرحيم »

مقدمـــــة

ان حركة انتصار الحريات الديموقراطية قد عقدت مؤتمرها الوطني الثاني ففي سنة 1947 حيث عقد المؤتمر الاول كانت الحركة الوطنية في اوج ازدهارها. ولم تستطع اعمال القمع التي صاحبت حوادث ماي 1945 واعتقال كثير من المسيرين تحطيم الحركة الوطنية التي كانت اذ ذاك منظمة في السر.

وفي سنة 1946 عندما كان الاستعمار الفرنسي يظن انه تخلص من كل مقاومة وطنية رأينا الحركة الوطنية بالعكس من ذلك تشتد وتخوض من جديد معركة الكفاح. وفي شهر نوفمبر من نفس السنة قدمت حركة انتصار الحريات الديموقراطية مرشحين للمجلس الوطني الفرنسي وقد انتخب هؤلاء المرشحون بالرغم من العراقيل ودوس القوانين من طرف الادارة الاستعمارية.

وفي مفتتح سنة 1947 كان التفاؤل يسود في كل مكان وتمكنت من العقول اوهام خطيرة. وكان الظن سائدا بأن ساعة الحرية قد قربت. وفي هذه الظروف عقدت حركة انتصار الحريات الديموقراطية مؤتمرها واسفرت مناقشته عن مقررات هامة كان يجب ان ترد الشعب عن اوهامه الى الحقائق الملموسة.

ومنذ انعقاد هذا المؤتمر الوطني تجلت هذه الحقائق قاسية بصفة خاصة وتأثر تطور الشعب الجزائري وحياته بكثير من الاحداث. ومنذ نهاية 1947 وبعيد الانتصار في الانتخابات البلدية الذي حصلت عليه حركة انتصار الحريات الديموقراطية وضع الاستعمار رجلا متغطرسا على رأس الولاية العامة وهو نيجلان. فقام هذا الوالي مزودا بتعليمات محددة بشن حملة شعواء من القمع العام الذي اصاب جميع الجزائريين بدون ميز بين الثوري والمعتدل وامتد الى كافة الميادين السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية واحدث جوا من التوتر والانقسام والحقد.

وبعد استدعاء نيجلان لعدم نجاحه في تحطيم حركة الانتصار، العدو اللدود للاستعمار، خلفه ليونار في الولاية العامة، فاستمر في تطبيق السياسة نفسها ولكنه ـ كخبير بوليسي ـ طبع اعماله تلك بطابع المرونة.

ان هذه السنوات شاهدت المعركة قائمة بين الاستعمار من ناحية وحركة انتصار الحريات الديموقراطية والشعب من ناحية اخرى. وقد اصابت حركة انتصار الحريات الديموقراطية ضربات كانت تكفي للقضاء على الغير ولكن حركة الانتصار صمدت لذلك كله بل انها حققت المعجزة وتطورت في هذه الاثناء. وبينما كان الرأي العام العالمي يهتم بالقضية التونسية والمراكشية كانت حركة الانتصار للحريات الديموقراطية وحدها هي التي دفعت الصوت الحقيقي للشعب الجزائري. وكانت حركة الانتصار تؤدي دائما مهمتها الشاقة بأفدح التضحيات.

وفي هذا الجو السياسي انعقد المؤتمر الوطني الثاني للحركة. وقد تداول المؤتمرون في عدة جلسات فيما يتعلق بمستقبل الشعب الجزائري وبحثوا بحثا عميقا، كجزائريين ومناضلين واعين ورجال تجربة، عددا كبيرا من المشاكل ووضعوا لها اسس الحلول. ولهذه الاسس فضل توضيح كفاحنا المقبل لانها وضعت من طرف رجال عازمين يعرفون الكفاح لأنهم شاركوا فيه طيلة عدة سنوات وخاصة السنوات القاتمة التي كانو فيها مع نفر قليل متمسكين بالأمل والعمل برغم كل الصعاب. . وهم يضعون اليوم امام الشعب الجزائري ثمرات اعمالهم لأنه هو الحكم الوحيد ـ بعد الله ـ الذي يقبلونه.

ان الشعب الجزائري كان دائما يثق في حركة انتصار الحريات الديموقراطية، الحزب الذي برهن دائما على انه اهل لهذا الشرف المهاب.

وستستمر هذه الحركة في الكفاح حتى اليوم الذي يجد فيه جميع الجزائريين والجزائريات الأمن والاخوة في دولة جزائرية حرة، جمهورية ديموقراطية واجتماعية حيث ينبع الفرح بالحياة بالنسبة لكل فرد ولكل بيت.

خطـاب الافتتـاح

الذي القاه السيد احمد مزغنّة

في هذا اليوم التاريخي الذي وضع فيه بين ايدينا مصير حزبنا الماجد المتصل اتصالا وثيقا بمستقبل وطننا ـ اسمحوا لمناضل قديم عند افتتاح مؤتمرنا هذا ـ بأن يحيي فيكم طلائع كفاحنا المقدس والمواصلين لهذا الكفاح. أحييكم يا من جئتم من جميع انحاء الجزائر والبلدان الأخرى لتضعوا الميثاق الذي سيكون سلاح كل مناضل في الكفاح.

واحيي جميع المناضلين الذين رفعوا ـ رغم جميع الصعوبات ـ لواء الكفاح التحرير عاليا. واحيي جميع الذين ضحوا بحريتهم وتألموا وما زالوا يتألمون في السجون لكي تحيي الجزائر، وابعث بعواطفي الاخوية واحترامي واعجابي الى جميع الذين ضحوا بحياتهم فماتوا أبطالا في سبيل الوطن! واني اطلب من المؤتمر ان يقف لهم دقيقة صمت واعتبار (وهنا وقف جميع المؤتمرين خشوعا لمدة دقيقة).

فلتكن تضحيات هؤلاء الشهداء مثالا لكل واحد منا.

واني ابعث بسلامي وسلام المؤتمر الى المجاهد الكبير رمزا كفاح الشعب ومؤسس حزبنا العتيد زعيمنا المحبوب مصالي الحاج.

واني اذكر في هذا المقام واحيي جميع المناضلين التونسيين والمراكشيين الذين يكافحون في ظروف صعبة، وارجو منهم ان يثقوا في تضامننا الأخوي.

اخواني الاعزاء ؛ هاقد انقضت ست سنوات منذ انعقاد مؤتمرنا الأخير، ست سنوات كلها حوادث تاريخية، وان حزبنا بسياسته المتبصرة قد عرف كيف يقود جماهير الشعب الى الكفاح. وان الانتصارات التي احرز عليها في الانتخابات التشريعية والبلدية في نفامبر 1946 والتي كانت عبارة عن استفتاء حقيقي لفائدة الفكرة الوطنية، هذه الانتصارات قد زعزعت اركان الاستعمار الفرنسي وبعثت في نفس الوقت حماسا شعبيا عظيما اشتد على اثره ساعد النظام وزاد قوة على قوة بانضمام جموع غفيرة من الشعب لصفوف الحزب.

وأمام هذا الاندفاع الشعبي العظيم احكمت الادارة الاستعمارية خطة جديدة بلغ القمع فيها درجة لا مثيل لها وهذه الخطة الجديدة دشنها الاستعمار الفرنسي في عهد نيجلان. وقد شهدت انتخابات سنة 1948 بأن الشعب الجزائري كله كان من جهة وان الاستعمار الفرنسي بعتاده الحربي وجنوده من كل سلاح من جهة اخرى، وان الشعب الجزائري قد عبر - برغم تزوير النتائج - عن ارادته في استرجاع حريته.

وعند انتقال حزبنا من مرحلة التهييج الى مرحلة التنظيم والتربية، اظهر قوته ايضا بصموده امام جميع انواع القمع الذي لم يزل يصيب المناضلين والشعب. فحملات القمع التي نزلت على برج منايل، وسيدي علي بوناب، والأوراس، واغتيالات دشمية وشامبلان، ومؤامرة 1950 ومئات الاعتقالات والاغتيالات التي اعقبتها، والقمع الاقتصادي، كل ذلك لم يزد المناضلين والشعب الاّ مرانا وتجربة، وان تعليمات الكفاح التي اصدرها حزبنا سواء المتعلقة منها بالانتخابات او بأعمال الجماهير قد اصبحت موضع ثقة الشعب الجزائري وتأييده وقد كان ابعاد الزعيم الوطني مصالي الحاج مناسبة قام فيها الجزائريون في فرنسا وفي الجزائر قومة رجل واحد واثبتوا للاستعمار الفرنسي، بالمظاهرات والاضرابات ارادتهم تحرير مصالي الحاج وجميع المعتقلين في السجون الاستعمارية بالجزائر وفرنسا.

اخوانـــي الأعــزاء . .

هذه ست سنوات كلها كفاح وآلام وآمال صهرت روح شعبنا وزادته بأسا وبذلك اصبح الشعور الوطني اكثر قوة. وقد حدثت خلال هذه السنوات احداث زادت في ايمان الشعب الجزائري وثقته في كفاحه . . كان استقلال الهند وباكستان واندونيسيا وبرمانيا وبعدها استقلال ليبيا كلها احداث زلزلت اركان الاستعمار وزادت في ايمان الشعوب المناضلة في سبيل استقلالها. وان المشكلتين التونسية والمراكشية اللتين خرجتا من النطاق الفرنسي الضيق ليحتضنهما الميدان الدولي

ستجدان ولا شك حلا يرضي مطامح الشعبين الشقيقين وذلك بفضل اعمالهما وتضامن الشعب الجزائري معهما.

واذا حللنا نشاط السنوات الست هذه تحليلا عميقا وجب علينا ان نوجه السؤال التالي : أين نحن؟ فبالرغم من الجهود التي بذلها الشعب والمناضلون الذين عرفوا كيف يواجهون الحوادث بشجاعة، وبالرغم من الجهود التي بذلها الحزب في الميدان الدولي مثل مشاركته في مختلف المؤتمرات الدولية وانواع النشاط الذي قام به لدى منظمة الامم المتحدة كتقديم مذكرة عن المشكلة الجزائرية وارسال الوفود للخارج قصد تدويل القضية الجزائرية، فاننا لم نصل بعد وبصفة نهائية الى هدفنا، وان كنا توصلنا الى خلق جو من العطف على قضيتنا.

ونظرا لهذا كله يجب علينا ان نواصل ونقوي نشاطنا في الميدان الداخلي وذلك بالتحالف مع قوات شعبية جديدة، وهذا شرط اساسي لخلق السلاح الفعال لتحريرنا ويجب علينا ان نضاعف الجهود في الميدان الخارجي للتعريف تعريفا كاملا بالمشكلة الجزائرية ومطامح شعبنا.

واني متيقن بأن المؤتمر سيستخلص من هذه الاعتبارات النتائج اللازمة ليعطي من جديد لحزبنا ولشعبنا اسباب الكفاح والأمل. ففي الوقت الذي تبرز فيه قوات جديدة في العالم تؤيد كفاح الشعوب المستعمرة وفي الوقت الذي نرى فيه شعوبا في آسيا وفي افريقيا تحررت بعد كفاح قرون وهي اليوم تتجمع كقوة جبارة لتلعب دورها السياسي العظيم في الظروف الدولية الراهنة وفي الوقت الذي يبدي فيه اخواننا العرب والمسلمون تضامنهم العملي معنا وفي الوقت الذي نرى فيه الاستعمار الفرنسي الذي خرج من الحرب ضعيفا هزيلا ما زال يتلقى ضربات قاسية من كل جانب - اقول وكلي يقين ان المؤتمر وهو يستمد من هذه العظات القوة والارادة - سيعطي قبل اختتام جلساته السلاح الفعال الذي سيستعيد به الشعب الجزائري كرامته.

أيها الاخوان في الكفاح . .

انكم ستتداولون الآن حول مختلف المشاكل التي ستوضع امام ضمائركم

وانكم ولا شك ستتبعون بكل اهتمام وانتباه هذه المناقشات حتى تتمكنـوا من تقديم اداة الكفاح للشعب والحرية للوطن المنكوب.

وختاما فاني اعلن افتتاح جلسات المؤتمر الوطني الثاني للحزب داعيا الله ان يشجعنا ويمنحنا الارادة لنيل رضاه ورضا الوطن.

رسالـة مصالـي الحـاج

سيدي رئيس المؤتمر
سادتي المؤتمرين
اخواني الأعزاء

أحييكم تحية اخوية واتمنى لمؤتمركم هذا نجاحا تاماً، واغتنم هذه الفرصة الطيبة ايضا لأقدم شكري الخالص لكل واحد منكم على المهمة التي قام بها في نطاقه الخاص وحسب مسؤوليته، واني لآسف جدا على عدم الحضور معكم في هذه المناسبة الهامة لاشاطركم هذا العبء الذي اضطلعتم بـه ولأشافهكم بما اعتقـد وبما ارى في الحـالة التي تتخبط فيهـا افريقيـا الشماليـة والجـزائـر عـلى الخصوص.

ان هذه السنوات الست التي مرت على المؤتمر الأخير مـلأى بالأحـداث والكفاح والتجارب والعبر، ولهذا كنت شديد الرغبة في ان اكون بينكم لندرس جميعا هذا الماضي ونستخرج منه مباشرة جميع الدروس التي تسهل علينا اعمالنا الحاضرة والمقبلة.

ان هذه العجالة لا تتسع لبحث هـذه الفترة الممتـدة ما بـين 1953,1947 بالتفصيل، ولهذا وجب الاقتصار على الاعتبارات ذات الصبغة العامة فيما يتعلق بالماضي والحضار والمستقبل.

يجب أن أذكركم قبل كل شيء بأنكم بصفتكم مؤتمرين تتحملون مسؤولية كبرى لانكم بحضوركم هـذا المؤتمر واشتـراككم في مناقشـاته تتحملون هـذه المسؤولية امام الحزب وامام الله .

يجب ان تقدروا، ايها الاخوان الاعزاء، هذه المسؤولية حق قدرها وتسمعوا لصوت ضميركم حتى تكونواتعلمـون على وجه الدقة ماذا انتم فاعلون .

اعلموا انكم مدعوون في هذا المؤتمر للبحث بصفة جدية في نتائج اعمال ست سنوات، وابداء رأيكم في هذه الاعمال، واعداد المستقبل بالتصويت على اللوائح التي تقدم لكم بعد البحث والانتقاد والملاحظة . واني على يقين من انكم تعلمون كل هذا ولكني حريص على تذكيركم به حتى نستطيع التفكير جميعا في هذه المسؤولية الكبرى التي نضـطلع بحملها امـام ضمائـرنا، أمـام الحزب، امـام الشعب، وامام الله عزوجل .

اعلموا عندما تريدون الحكم ان اعمال الحزب لا تشمل الجزائر فحسب ولكنها تمتد الى فرنسا حيث يعيش ما يقرب من نصف مليون من العمال الجزائريين بل تتعدى الحدود الفرنسية الى اوروبا والشرق . وهذا يعني ان العمل كبير وانه يتطلب نشاطا عظيما وانتقالا مستمرا من طرف المسيرين في مختلف الدرجات .

أما عن الماضي فعندي كثير ما اقوله ولكنني ـ لما لم اكن حاضرا بينكم ـ لا استطيع ان افعل ذلك كتابة واكتفي بأن اقول لكم انني اعتبر هذه السنوات الست بمثابة مدرسة سياسية استفدنا منهـا كثيرا من التجـارب والعبر تكفي لارشـادنا بوضوح الى ما ينبغي عمله لتهيئة مستقبل اسعد وفقا لتقاليد حزبنا الثورية .

واننا اذا وضعنا نصب اعيننا هذه الملاحظة نستطيع ان نقول ان الاخطاء التي ارتكبناها كان لها على الاقل فضل ارجاعنا الى الطريق التي سنها الحزب .

ان المسير ـ اعني الانسان ـ ليس معصوما ويمكن ان يـرتكب في كفاحـه ومثاربته في الكفاح بعض الأخطاء وارتكاب بعض الأخطاء لا يعد جريمة ولكن التمادي في ارتكاب هذه الاخطاء ـ بسترها وعدم مناقشتها ـ يعتبر ذنبا خطيرا لا

يغتفر . . وانني اعترف انني طيلة حياتي كمناضل ارتكب كثيرا من الاخطاء، لكن كل خطأ ارتكبته استفدت منه درساً.

ما هي الحالة الآن في القطر الجزائري ؟

يحسن الاجابة على هذا السؤال ان نقول ان الاستعمار الفرنسي قد اضمر في نفسه بعد اجتماع برازافيل واجتماع هيئة الامم المتحدة بسان فرانسيسكو في افريل 1945 افساد ميثاق هيئة الأمم المتحدة بجميع الوسائل.

وقد برز هذا العزم واضحا في الجزائر غداة الفوز العظيم الذي تحصلنا عليه في الانتخابات البلدية في اكتوبر سنة 1947، ففي هذا الظرف اختار الاستعمار سياسة القوة لمحاولة خنق الحركة الوطنية الجزائرية والقضاء عليها بعد ذلك.

وبينما كان الاستعمار يوسع على العائلات الكبيرة والموظفين وقدماء المحاربين كان القمع يشتد ويتضاعف في جميع الميادين الحيوية على الشعب الجزائري وكان هم الاستعمار ان يقطع الطريق على الحركة الوطنية ولو باستعمال الوسائل الاشد عنفا والأكثر مخالفة للديموقراطية، وكان برنامج الاستعمار يتلخص في ابعادنا من الميدان السياسي وتشويه سمعة نوابنا وقادتنا وطردنا من المجالس الجزائرية والفرنسية واجهادنا بالقمع والتعذيب والسجن والتغريم.

وقد اصاب هذا القمع الآن جميع المناضلين تقريبا: وزيادة على الاعتقالات والتعذيبات والتفتيش الآخذ في الانتشار نرى التتبعات العدلية تفتح ضد عدد كبير من المناضلين في الجزائر وباريس . . فالمادة 80 هي السلاح الذي يستعمله الاستعمار في هذا الوقت لمناوشة الحركة الوطنية في شبه حرب باردة قاصدا بذلك تفقير الحزب بملايين الغرامات وتحطيم معنويات الشعب والمناضلين.

ان القمع ينتشر الآن في كل مكان ، ويصيب المسيرين الكبار لاختبار رد فعل الشعب ومقدرة التنظيم والدفاع التي عليها الحزب ولا ننسى ان كثيرا من مسيرينا احيلوا على المحاكم الاستعمارية وان هذا القمع قد يهيء لنا مفاجاءات ومسائل مجهولة اخرى.

يجب ان لا ننسى اننا امام استعمار حصل على التفويض التام من طرف المستر دالاس وايزنهاور وحصل على رؤوس الأموال الأمريكية ليستثمر «البلاد الفرنسية فيما وراء البحار» ان الاستعمار الفرنسي الذي خرج من حربين عالميتين مجهدا لا يملك فلسا يستجلب رؤوس الأموال الامريكية والفنيين الألمان يشركهم في مغانمه ليضمن موافقتهم وسكوتهم.

ان هذا التحليل العاجل لمظهر من مظاهر الحالة الحاضرة في الجزائر يظهر لنا ان القمع الذي يشتد الآن في البلاد ليس شيئا مرتجلا، ولكنه على العكس من ذلك ناتج بالطبيعة عن السياسة التي تسلكها الحكومة الفرنسية في الميدانين الداخلي والخارجي وان النظر الى ما يجري في العالم والى السياسة الاستعمارية الفرنسية المتبعة بكل تصلب يجعلنا نتوقع بأن القمع في الجزائر سوف يتطور ضد الحركة الوطنية.

ان من الضروري في الوقت الذي يجتمع فيه المؤتمر لبحث الماضي والحاضر اعطاء هذه الصورة له لنرى هل الوسائل التي قاومنا بها هذا القمع كانت كافية.

ان من البديهي عند اي مناضل انه لا يمكن الوقوف بنجاح ضد الاهداف الاستعمارية في هذا الميدان الا بتوخي سياسة حازمة. وبالتالي اذا اردنا ان نسير الى الامام يجب علينا ان نعتمد على انفسنا وعلى ايماننا بالقضية التي نكافح في سبيلها وعلى نظامها: وهذا يقتضي حتما حزبا قويا تسوده الطاعة مع رجال مصممين ومستعدين للتضحية.

ونستطيع الآن ان نلقي نظرة على مهام المستقبل حتى نعد انفسنا لتحقيق المهمة العتيدة التي نضطلع بها جميعا.

ان اوروبا التي تفوقت على جميع القارات تجتاز الآن ازمة تمس اسسها العميقة، وبالرغم من انها متعبة محطمة فانها تحاول بجميع الوسائل ان تتشبث بالاراضي التي تحتلها فبعدما اخرجت من آسيا اناخت بكلكلها على افريقيا تريد ان تحافظ عليها ـ مهما كانت التكاليف لتستغل خيراتها كما تريد.

فالقارة الافريقية بما فيها افريقيا الشمـالية هي الآن رهن تقسيم جـديد وموضع اهتمام اوروبا والعالم كله: ان اوروبا التي لا تيأس ، - اعني بريطانيا وفرنسا واسبانيا وبلجيكا والبرتغال - تجتهد في الوصول الى اتفاق بينها ولو بتغيير بعض الحدود لتضمن بقاءها في القارة الافريقية.

ففي زمن هتلر كان مشروع اوروبا افريقيا يقضي باجلاء السكان المسلمين في شمال افريقيا الى الصحراء وتعويضهم بالاوروبيين من المان وايطاليين وغيرهم يجب ان نتذكر ان افريقيـا الشمالية كانت محل خصومات صامتة ولكنها شديدة - بين هتلر وموسوليني.

ان مشروع اتحاد اوروبا وافريقيا لم يمت بل تبنته اوروبا الحالية وهو موضوع مناقشات بين السفارات الاوروبية التي ترغب جميعها في تشريك المانيا وايطاليا حتى تكون كتلة اوروبية متينة جامعة.

ومن جهة اخرى فـان مشروع اوروبـا افريقيـا هذا - قـد كان مـوضوع مناقشات في الصحف بل نشرت كتب في هـذا الموضـوع لبث هذه الفكـرة في اوروبا.

ومنذ اكثر من سنتين عقدت اجتمـاعات بـين فرنسـا وبريـطانيا لتنسيق سياستهما الاستعمارية بافريقيا الشمالية حتى تتوطد اقدامهما بها وحتى تحولا دون التسرب الامريكي لهذه القارة.

ان امريكا هي الآن حاضرة في شمال افريقيا وفي البحر الابيض المتوسط كله وهناك حقا منافسات بين اعضاء الكتلة الغربية فيما يخص القارة الافريقية وهناك حرب مصالح ونفوذ بينهم ولكن هذا لا يمنع ان هذه الأمم كلها تستطيع ان تتفق على حساب سكان افريقيا.

ان سياسة التساكن التي اعلنها ستالين، واعتنقها من بعد مالينكوف بأكثر وضوحا يمكن ان تتطور الى اتفاق على حساب الشعوب المستعمرة وهذا شيء لا يثير العجب، ما دمنا نعلم ان سياسة «التساكن» هذه طبقها ستالين في سنة 1935 مضحيا باستقلال المستعمرات ففي جميع هذه المفاوضات والمحادثات لا تكون

الشعوب المستعمرة الا اداة للمساومة في الميدان الدولي وليس للدول شاغل غير صالحها الخاص.

ان حزبا سياسيا يحترم نفسه حقا لا يعول الا على نفسه وعلى روح التضحية والتصميم على الانتصار على المستغل بجميع الوسائل فيجب علينا نحن الذين بعثنا الأمل في قلوب الجزائريين ان نرى الحالة العالمية على ما هي عليه لئلا نتعلق بأوهام خطيرة. ولا يوجد في التاريخ ذكر لشعب حرر شعبا آخر بدافع من الانسانية.

ان الحزب القوي المتين النظام والشعب الواعي المجرب للكفاح والتضحية يستطيعان احتلال مركز لائق في الميدان السياسي جدير بالاعتبار والثقة فاذا حققت هذه الأعمال فتحت الأبواب لممثلينا وجلبت لنا اهتمام الرأي العام العالمي. وعندما نحقق هذا فقط نستطيع ان نرجو من الله ان يمدنا باعانته.

يجب ان نكون حزبا قويا محكم التنظيم، شديد الطاعة، وان نربي الشعب الجزائري ليستطيع القيام بدوره في جميع الظروف، وان نبرهن على قوتنا ووجودنا الحقيقي كحزب في الداخل والخارج. وان نجلب الينا انتباه الرأي العام العالمي بكفاحنا اليومي وان نحكم تسطير سياستنا في الداخل والخارج، وان يكون لدينا نظام متين وصحافة قوية وتمثيل مشرف في الخارج، وان نحسن التنسيق بين جميع هذه الاعمال، هذه هي المهام الضرورية المتحتمة لتقدمنا الى الامام في كفاحنا. يجب ان تتحقق هذه المهام في اقرب وقت لتكون في مستوى الحالة العالمية وليعلم الناس في كل مكان اننا قوة يجب ان يقرأ حسابها في المسائل المغربية.

ان التسيير هو ان نتوقع وهو ايضا ان نختار، فلنتوقع ولنختبر ونبتكر ولنتحل بالاقدام، هذه هي الخصال اللازمة للمسيرين.

فعسى ان تكون لمناضلينا ولمسيرنا هذه الخصال والله نسأل ان يسهل لنا مهمتنا ويحفظ وحدة حزبنا في المنهج السوي وحول المبادىء الثورية وان ييسر لشعبنا طريق الخلاص من السيطرة الاستعمارية والتحصيل على حريته وحقه في الحياة.

التقرير العام الـذي

قدمتـــه

اللجنـــة المركزيـــة

القسم الأول

خلاصة عن الحوادث وحياة الحزب منذ مؤتمر 1947 الى اليوم

كانت الحالة تمتاز في الجزائر قبيل مؤتمر سنة 1947، بانضمام السواد الأعظم من الشعب الجزائري بدون تحفظ لفكرة الاستقلال التي هي فكرة الحزب. وكانت دعوة مصالي الحاج والانتخابات البرلمانية سنة 1946 احداثا ذات شأن أثرت التأثير البليغ في حياة الجزائر.

لقد كان الشعب يثق بالحزب ورجاله ثقة تكاد تكون مطلقة ولم تنل من هذه الثقة اعمال القمع التي اعقبت حوادث 8 ماي 1945.

كانت نهاية الحرب قد احدثت حالة جديدة في العالم وكانت التيارات الفكرية الكبرى في الحرية وحق الشعوب في تقرير المصير قداثرت كذلك في شعبنا كما احدث انشاء هيئة الامم المتحدة هزة فرح في الدنيا. وبهذا اصبح لزاما على الحزب ان يتطور هو الآخر وفقا لهذه الاحداث ليساير هذه الحالة الجديدة لأن الاستعمار نفسه اقدم على تغيير سياسته: فجاء الدستور الفرنسي وميثاق هيئة الامم المتحدة كلاهما ينكر الواقع الاستعماري واعلن كل منهما - في النصوص - ضرورة مساعدة الاقطار غير المتمتعة بالحكم الذاتي والسير بها نحو التحرر السياسي والاقتصادي والاجتماعي.

وأمام هذه الحالة الجديدة اجتمع الحزب في مؤتمر نجمت مداولاته عن مقررات هامة كان من الواجب ان تمكنه من مسايرة هذه الحالة.

وكانت هذه المقررات هي :

أولا - مشاركة الحزب في جميع الانتخابات.

ثانيا - الكفاح بجميع اشكاله ضد الاستعمار.

ثالثا - اتحاد الشعب الجزائري.

وهذا القسم من التقرير يستهدف اليوم تحليل تطبيق هذه المقررات اثناء الخمس سنوات المنصرمة اي من سنة 1947 الى يومنا هذا، وذلك لاستخلاص الدروس التي ترشدنا الى اتقان اساليب كفاحنا.

أولا ـ مشاركة الحزب في الانتخابات

لقد بدأت هذه المشاركة مع الانتخابات التشريعية سنة 1946. وقد رفضت الادارة الفرنسية يومئذ قبول مرشحي الحزب في قسمي وهران وسطيف وذلك يعادل نصف الدوائر الانتخابية في البلاد. وبالرغم من تزوير النتائج فقد فاز الحزب بخمسة مقاعد من جملة 15 مقعدا. وقد صادق المؤتمر على مبدأ المشاركة في الانتخابات باعتبار الحالة اذ ذاك.

انتخاب البلديات و «الجماعات» سنة 1947

كانت هذه الانتخابات نصرا مبينا للحزب رغم الضغط الاداري اذ فاز الحزب في 110 بلدية بما فيها بلديات امهات المدن الجزائرية ولكن ضعفنا في بعض المدن الهامة مثل سيدي بلعباس وخنشلة لم يمكن الحزب من تقديم مرشحين فيها ولقد دخل الحزب المعركة وحده ضد قوائم البيان والشيوعيين المشتركة وقوائم الادارة.

وقد عبر الشعب الجزائري في هذا الاستفتاء عن ايمانه بالحزب وسياسته.

انتخابات المجلس الجزائري في افريل 1948

القي القبض على ثلاثة وثلاثين مرشحا من جملة 59 قبل التصويت او اثناءه ووقع تزوير محكم بتدبير الوالي العام نيجلان. ولو كانت هذه الانتخابات حرة ـ

حسب اقوال كبار الموظفين الاداريين ـ لنال الحزب 57 مقعدا من جملة الستين الخاصة بالاهالي. وقد كشف القناع عن وجه الادارة الفرنسية بفضل دعاية الحزب واحيط العالم اجمع بالكيفية التي لفقت بها الانتخابات الجزائرية.

وأمام اعتداءات الادارة المتكررة كان الحزب يشارك او يمتنع عن المشاركة في الانتخابات التي جرت بعد هذا التاريخ وذلك حسب الظروف. فامتنع من المشاركة في الانتخابات التي جرت لتجديد نصف اعضاء المجلس الجزائري في فيفري 1951 وقدم مرشحين في الانتخابات التشريعية التي جرت في 17 جوان 1951.

والنتائج الايجابية للمشاركة كانت. .

أ ـ في المجال السياسي اكراه الاستعمار على الالتجاء لاستعمال العنف حتى يفضح نفسه امام الرأي العام الفرنسي والرأي العام الدولي.

ب . في المجال الحزبي، التمكن من الاتصال بالجماهير ومخاطبتها في الاجتماعات العمومية وقضيتها ودفعها الى الكفاح. وكانت هذه المشاركة مناسبة لبذر بذور الاتحاد بين المنظمات القومية التي كانت مصابة بنفس البلاء ومن جهة اخرى فانه لا يمكن انكار الثمن الباهظ الذي دفعناه في مقابلها، فقد ترتب عن هذه المشاركة اعوام واعوام من السجن وملايين من الفرنكات دفعت غرامة، يضاف الى هذا ما صدر من مخالفات من بعض النواب في المجالس المختلفة ارتكبت لاسباب عدة ومنها عدم وجود مراقبة منظمة وفي الجملة يجوز ان نقول ان المشاركة كانت ايجابية اكثر منها سلبية.

ثانيا ـ الكفاح بجميع اشكاله ضد الاستعمار

كان هذا القرار يقضي بتجديد كامل لنظم الحزب وقد تجسم تطبيقه فيما يلي:

ـ اتساع نشاط الحزب الى جميع الميادين.

- تربية المناضلين واعداد مسيرين .
- الكفاح اليومي ضد القمع .

فترة الحزب الهجومية :

لقد امتازت فترة ما بين مارس 1947 ومارس 1948 بأحداث هامة .

فقد حارب الحزب (الدستور الجزائري) وعرض مشروعات البيان والحزب الشيوعي ببرنامج ديموقراطي محض اذ دعا الى (جمعية تأسيسية جزائرية ذات سيادة) .

وقد آثر الشعب برنامجنا هذا وجاءت الحوادث مصدقة لوجهة نظرنا .

فالدستور الذي اعطى للجزائر تحت ضغط الحوادث من طرف الحكومة الفرنسية ما زال حبرا على ورق كما لا يخفى ذلك على احد واثبتت الانتخابات كلها أن الشعب الى جانب الحزب .

وأمام افلاس السياسة المسماة (بالمرنة) اقدمت الحكومة الفرنسية تحت ضغط غلات المستعمرين الذين ثاروا على (تجربة) شاتينيو - على الهجوم من جديد . وفي مارس 1948 خلف نيجلان شاتينيو في الولاية العامة .

فترة الدفاع من مارس 48 الى جانفي 1950

تمتاز هذه الفترة : -

أ - في الميدان الداخلي :

- بقمع مستمر محكم ضد الحركة الوطنية (احداث سيدي علي بوناب، هوسانفلير، جبال اوراس، القمع الاقتصادي ضد الشعب بأجمعه) وتزوير انتخابات المجلس الجزائري . .

- تجديد نظام الحزب
- الازمات الداخلية (النزعة البربرية - مسألة الأمين) .

ب ـ في الميدان الخارجي :

ـ ضم الجزائر الى الحلف الاطلسي ومذكرة حركات انتصار الحريات الديموقراطية لهيئة الامم المتحدة.

وكانت اهداف الادارة الاستعمارية هي :

ـ الحد من عواقب تطبيق بعض النقاط (الدستور) الذي اعطى للجزائر بالتخفيف من الانتقادات الموجهة الى الاستعمار الفرنسي.

ـ تقويض ما لحركة انتصار الحريات الديموقراطية من النفوذ على الجماهير وتشويه سمعتها بابراز عجزها وهزلها في حدود معينة ثم القضاء عليها وسحقها في اول فرصة بسبب من الاسباب.

1 ـ تجديد نظام الحزب ومحاربة القمع

ولمواجهة هذه الحالة جعل الحزب نصب عينيه هذه الاهداف :

أ ـ في الميدان الداخلي :
محاربةً النتائج الوخيمة الناتجة عن هجوم العدو والقضاء على عناصر الانحلال الموجودة داخل النظام.
ـ اجتثاث عروق الضعف التي نبتت في الحزب بسبب انتشاره وسبب التجنيد العاجل.

ـ تطهير الحزب من العناصر التي جاءت اليه لاعتبارات طارئة والتي كان مشكوكا في وطنيتها.

ـ رفع معنويات المناضل والمحافظة عليها.
ـ تغيير طرائق التنظيم وسبل العمل
ـ اعطاء الأولوية للتنظيم والنظام.

ب) في الميدان الخارجي :

ـ محاربة الاختناق باسماع صوت الحزب واستعمال اقصى ما بقي له من امكانيات لا سيما في المجالس النيابية .

ـ محاربة العزلة بمضاعفة الاتصال بالجماهير الشعبية .

ـ محاربة القمع بفضحه وبتنظيم التضامن ومضاعفة المجهودات في الخارج والى قبيل مؤامرة افريل سنة 1956 كان الحزب قد بلغ هذه الاهداف ومني هجوم الاستعمار بالفشل اذ بقي الحزب صامدا بالرغم مما اصاب الشعب الجزائري من القمع المستمر والحملات الزجرية .

2 - النزعـــة البربريـــة

وأثناء هذه الفترة اصطدم الحزب بمعضلة داخلية خطيرة وهي البربرية وليس المجال الآن مجال سرد تاريخ هذا الانحراف التعصبي الملون بالصبغة العنصرية والنزعة الشيوعية. وقد ظهرت هذه النزعة في جامعة الحزب بفرنسا ثم بالقطر الجزائري بعمل طائفي كان يرمي للتخريب والتمرد المكشوف على الحزب .

ولقد اتخذت اذ ذاك جميع التدابير الضرورية التي يتطلبها الموقف وشهر بهذه الفكرة واخرج الداعون اليها من الحزب . . . والبربرية يمكن ان تبقى سلاحا في يد الاستعمار ما دام الاستعمار قائما .

وهناك ايضا مسألة الامين . . .

وقد احبط رد الفعل القوي ـ الذي قام به الحزب الى جانب وعي المسؤولين المحليين ـ خطط الأمين الذي حاول اثارة النظام في عمالة قسنطينة .

وان هذه المحن التي كان من الجائز ان تأتي على الحزب قد اثبتت تماسك النظام والدرجة التي بلغها المناضلون والمسؤولون من حيث الوعي والادراك .

3 - الحلـف الاطلســـي

لقد وقف الحزب ضد الحلف الاطلسي موقفا رسميا . . . وهذا الحلف الذي اقحمت فيه بلادنا (كعمالات فرنسية) قد شهر به بقوة سواء في المجالس المنتخبة او الصحافة او بتصريحات علنية ادلى بها قادة الحزب.

4 - المؤامـرة الاستعماريـة

وقد اراد نيجلان ـ الذي لم يحتمل الخيبة التي مني بها في سياسته ـ أن يشنّ آخر هجوماته على حركة انتصار الحريات الديموقراطية للقضاء عليها قضاء مبرما. فبعد حادثة وقعت بمدينة تبسة أمر هذا الوالي بشن هجومات بوليسية في طول البلاد وعرضها وحرض الصحافة الاستعمـارية للقيـام بحملة واسعة النـطاق لفضـح ما سمـاه بالمؤامـرة الوطنيـة واثبات مسؤوليـة حركـة انتصار الحـريات الديموقراطية وقادتها فيها.

فواجه الحزب يومئذ الموقف بكل ما كان يملك من وسائل حتى احبط هذه المؤامرة واضطرت الادارة الفرنسية الى التـراجع عن خـطتها التي كـانت ترمي للقضاء التام على حركة انتصار الحريات الديموقراطية.

5 - مذكرة حركة انتصار الحريات الديموقراطية الى هيئة الامم المتحدة

أحاط الحزب علماً جميع الحكومات ـ بواسطة مذكرة رفعت الى هيئة الامم المتحدة بتاريخ 20 سبتمبر سنة 1950 بموقف الشعب الجزائري ازاء مشكلة الحرب والالتزامات التي التزمت بها الحكومة الفرنسية باسمه.

وفي نهاية افريل سنة 1951 خلف (ليونار) نيجلان الذي فقد الحُظوة الذي كان يتمتع بها.

فتــرة استئنــاف العمــل

ان وصول ليونارد ـ وان كان حدا فاصلا لسياسة (الغطرسة) فانه لم يكن قط نهاية لعمليات القمع التي زادت استفحالا وانتشارا ولكن بصفة اقل عنفا من ذي قبل. وفي هذه الفترة كان الحزب اقوى نظاما والشعب اكثر تدربا على الكفاح واعظم قدرة على رد الفعل ضد الاستبداد الاستعماري.

وكان الحزب قد توسع في عمله..

ففي اوائل سنة 52 شرع مصالي الحاج في القيام بجولات في كامل القطر الجزائري وبعدما جال مقاطعة قسنطينة حيث استقبله الشعب بكل حرارة وحماس استمر مصالي الحاج في جولاته خلال مقاطعة الجزائر. وهناك في مدينة الاصنام وقعت الاستفزازات البوليسية التي اسفرت عن قتل 2 من الجزائريين وابعاد مصالي الحاج الى نيورت. واحتجاجا على هذا العدوان دعا الحزب الى تنظيم يوم وطني ضد القمع وتقرر ذلك اليوم 23 ماي 1952.

وقد قام الجزائريون برد فعل شديد ضد هـذا العدوان الاستعماري في الجزائر وفرنسا وقتلت الشرطة خمسة من الجزائريين في فرنسا اثناء هذا اليوم.

واذا كان هذا اليوم الوطني قد نجح نجاحا عظيما فانه اثبت للعيان ضعف الجبهة الجزائرية لأن الحزب وحده هو الذي وقف في وجه العدوان.

ثالثا ـ الاتحــاد

ان الحزب يؤمن كل الايمان بأن الاتحاد بين جميع الجزائريين ضد الاستعمار هو احد عوامل التحرير الهامة، وقد دخل في محادثات مع قادة الاتحاد الديموقراطي للبيان الجزائري لأن الأمة كانت ترغب كل الرغبة في الاتحاد ولكن هذه المحادثات لم تؤد الى شيء بالرغم من مجهودات الحزب ولم تظهر نتيجتها الا بعد انتخابات 17 جوان 1951 ولكن هذا الاتحاد اكتسب مظهرا لا يستجيب لرغبات الشعب.

ان الدروس التي نستخلصها من كفاح هذه السنين الخمس ضد الاستعمار كثيرة في جميع الميادين. وكلها تظهر نقائص كادت تؤدي بحياة الحزب اكثر من مرة.

القسم الثاني

نقائص الحزب

ان الحزب يتحمل مسؤولية قيادة الشعب الجزائري الى شاطىء الحرية والرفاهية، وعليه ان يكافح استعمارا قويا - نسبيا - ومنظما في جميع الميادين، فهل له - لكي يقوم بهذه المهمة - عقيدة واضحة؟ ومذهب محدد؟ وهل قدر الحزب جميع الوسائل التي توصله الى غايته؟ اننا نلاحظ في جميع هذه الميادين نقائص ظاهرة. ولكي نفهم انفسنا فهما جيدا - فاننا نفضل بحث هذه النقائص تفصيلا ثم نقترح العلاج الذي نراه صالحا دون اي ندعي استيعاب هذه المسألة استيعابا كليا.

ما هي هذه النقائص ؟

ان النقائص التي نعنيها تتصل بالعقيدة والمذهب والاستراتيجية والتكتيك.

اولا - النقائص في الميدان العقائدي.

ان الصيغة التي حدد بها الحزب هدفه السياسي وفهمه للاستقلال هي «جمعية تأسيسية جزائرية ذات سيادة منتخبة بالاقتراع العام دون تمييز في الجنس والدين» فالحزب - بعبارة اوضح - يريد ان يعطي الكلمة للشعب ليقرر بنفسه المبادىء والنظم التي تحكم بمقتضاها البلاد.

وهذا الفهم املاه على الحزب عاملان رئيسيان: الروح الديموقراطية التي يؤمن بها الحزب، وحرصه على ان يرى جميع الجزائريين المتعلقين بالحرية والعدالة يساهمون في الكفاح لتحرير الوطن قبل كل شيء من السيطرة الاستعمارية.

واذا كان السواد الأعظم من الشعب قد انضم الى فكرة الاستقلال فان كثيرا من الجزائريين ما زالوا يبدون رغبة اكيدة في معرفة ماهية هذا الاستقلال. ان الاستقلال ليس غاية نهائية ولكنه وسيلة لتحقيق انجازات في الميادين السياسية والاقتصادية والاجتماعية. ولهذا فالاستقلال ليس هو فقط ان يكون الوطن حرا ذا سيادة بل يقتضي ايضا مبادىء تكون هي أسس انظمة هذا الوطن. فهل فكر الحزب في هذه المبادىء لتشييد جزائر الغد؟ انه لم يفعل ذلك اللهم الا اشارة خفيفة الى مبادىء سيادة الشعب اي الديموقراطية ومن هذا يتبين لنا النقص الواجب تلافيه.

اننا حين نعلم بأنه لم تقم أية دولة من الدول على مبادىء مرتجلة بل ان هذه المبادىء كانت وضعت قبل قيامها بأمد طويل، وعندما نعلم بأن الكفاح لا يكون ناجعا الا بقدر ما نعرف الى اين نقصد وماذا نريد؟ عندما ندرك هذا كله نفهم ضرورة سد هذه الثلمة بالنسبة للحزب، وذلك بتحديد المبادىء التي ستقوم عليها جزائر الغد.

وهذه المبادىء لا يمكن ان تحدد على كل حال الا وفق الصفات الاساسية للشعب والوطن الجزائري. ولهذا يجدر بنا ان نبين اولا هذه الصفات بالاجمال.

ان الجزائر جزء لا يتجزأ من افريقيا الشمالية التي هي بلاد واضحة الحدود فمن تونس الى الدار البيضاء نجد نفس الخصائص الجغرافية ونفس مناخ البحر الابيض المتوسط ونجد نفس العناصر الجنسية ونفس الطريقة في المعاش.

وقد علمنا التاريخ ان الجزائر ـ كتونس ومراكش ـ كانت ملتقى حضارات مختلفة فكان للسكان يومئذ لغة ونظم وتقاليد خاصة، وقد نميت هذه النظم بعناصر جديدة لا سيما تلك التي جاء بها الاسلام الحنيف منذ 13 عشر قرنا على ايدي العرب الذين اندمجوا مع اهل البلاد وكونوا شعبا واحدا تتكلم اغلبيته الساحقة اللغة العربية واصبح له مفهوم للحياة وطريقة في التفكير واحدة واصبحت جميع حركاته متجانسة مطبوعة بطابع الاسلام.

وهذه الوحدة لم تنفصم عراها خلال التاريخ الجزائري سواء في الضراء او السراء وقد تجلت هذه الوحدة اكثر من مرة سيما عندما وجب الصمود في وجه المعتدي الفرنسي او في الكفاح ـ كما هو الحال اليوم ـ ضد السيطرة الاستعمارية ولرد عدوان القمع.

والى جانب هذه المجموعة العربية الاسلامية التي يبلغ عددها أكثر من 10 ملايين من الأنفس . . توجد في الوقت الحاضر اقلية من اليهود يبلغ عددها 200 الف نسمة وهناك اقلية من الاوروبيين يبلغ عددها ثمانمائة الف نسمة استوطنت البلاد بعد عدوان 1830 واستقرت بها استقرارا ثابتا . . ولا يجوز اغفال هذه الاقلية عند التفكير في مستقبل الجزائر.

فهناك اذن امر لا شك فيه وهو انه يجب ان نجد حلا لهذه القضية يراع فيها هذا الواقع بقدر المستطاع.

هل في نيتنا اقامة جزائر حرة من أجل شخص معين او جماعة معينة من الناس؟

هل ستكون الجزائر حرة بالاسم ولكنها في الحقيقة والواقع اداة طيعة في يد فرد من الافراد او جماعة معينة من الناس ترقي بها الى منصة الحكم؟

ليس هذا هو هدفنا بالمرة. اننا نريد انشاء دولة (بالشعب وللشعب) حيث يكون جميع الجزائريين من دون تمييز في الجنس والدين احرارا متساوين. اننا نريد دولة . ديموقراطية . . وعليه فأول مبدأنا هو الديموقراطية.

وماذا يكون نوع الحكومة في هذه الدولة الديموقراطية؟

هل ستكون ملكية دستورية ام جمهورية؟ انه لا يمكننا ان نختار النوع الاول لان عهد الملكية مضى وانقضى. وفضلا عن هذا فعندما نعلم ان الشعب الجزائري مكون من عدة طوائف وانه يجب ايجاد اوفق نوع للحكومة يمكن جميع الطوائف من الاتفاق والتعاون من أجل خير الأمة الجزائرية ومصلحتها فليس

لدينا افضل من الشكل الجمهوري. وعليه فالجزائر ستكون دولة جمهورية والجمهورية هي مبدأنا الثاني.

والمبدأ الثالث الذي نقترحه بهذا الصدد هو مبدأ الرخاء الاقتصادي والعدالة الاجتماعية لانه يجب ان لا تبقى للفقر بقية في بلادنا.

اننا لا نريد جزائر حرة يتحكم فيها الرأسماليون وحدهم بل وطنا ينعم فيه الشعب بالخيرات ويجد فيه كل ذي حاجة حاجته.

ان الديموقراطية التي نبحث عنها هي ديموقراطية سياسية اقتصادية قادرة على ايجاد الرخاء الاقتصادي. ان الشعب الذي يعرف الجوع والعرى يريد ايجاد عهد جديد من الحكم تبسط فيه العدالة الاجتماعية ظلها.

ولتحقيق هذا المبدأ الثالث يجب بلوغ الاهداف التالية:

أ ـ في المجال الاقتصادي :

أولا : انشاء اقتصاد وطني حقا بدلا من الاقتصاد الاستعماري القائم الآن.

ثانيا : اعادة تنظيم الزراعة لصالح جميع الجزائريين (الاصلاح الزراعي)

ثالثا : تصنيع البلاد جسب امكانياتها الطبيعية الكبرى.

رابعا : تأميم وسائل الانتاج.

خامسا : النزوع لايجاد انسجام بين الاقتصاديات الجزائرية والمراكشية والتونسية لاقامة اسواق مشتركة للانتاج والاستهلاك.

ب ـ في المجال الاجتماعي :

أولا : الميدان المادي :

- رفع مستوى المعيشة بواسطة الرخاء الاقتصادي
- التوزيع العادل للدخل القومي لتحقيق العدالة الاجتماعية
- الحريات النقابية

ثانيا : الميدان الثقافي :

- نشـر الثقافـة القوميـة، المتصلة اتصالا وثيقـا بالثقـافة العـربية الاسلامية

- نشر التعليم الصناعي والفني

- محاربة الأمية .

فديموقراطيتنا ستكون اذن سياسية واقتصادية متمشية جنبا الى جنب مع العدالة الاجتماعية والرخاء الاقتصادي .

وبما ان الشعب الجزائري يتكون من (10/9(9 أعشار) من المسلمين و10/1 (عشر) من المسيحيين واليهود فمبدأنا الرابع سيكون احترام المعتقدات الدينية كما أمرت بذلك شريعة الاسلام السمحة والمبدأ الخامس هو ان ثقافتنا ستكون ثقافة قومية موصولة وصلا وثيقا بالثقافة العربية الاسلامية .

تلك هي المبـادىء العقائـدية التي تتفق مـع اوضاع الشعب الجـزائري ومقوماته .

ثانيا : النقائص في المجال المذهبي

اذا كانت العقيدة هي مجموع من الصفات والاهداف فان معظمها لا يمكن تحقيقه الا ابتداء من تحقيق الاستقلال . ولكن كيف الوصول الى هذا الهـدف الأخير؟ هذا هو السؤال الذي يجعل من الضروري رسم (المذهب) وعليه فان المذهب الذي نبحث عنه هو جملة الوسائل اللازمة لبلوغ الاستقلال، واختيار الوسائل ليوضح المذهب كما سنرى ذلك .

وعلى كل حال فهذه الوسائل لا تنحصر في الوسائل المادية فقط بل تشمل ثلاث ميادين مختلفة ولكنها في الواقع شيء واحد لا يقبل التجزئة . فالمبدأ الكامل هو الذي يستلزم فكرة ووسائل ـ بمعناها الحقيقي ـ وطرقا خاصة في الكفاح .

1) النقائص في ميدان الفكرة او القوة النفسانية السياسية[1]

نستطيع ان نقول ان الحزب مسلح في هذا الميدان، اذ ان الفكرة الوطنية كانت هي القوة الرئيسية لمذهبه. وبفضل هذه الفكرة بالخصوص تمكن الحزب من ايجاد نظام حيّ، وكسب الجماهير الجزائرية وان التضحيات الجسيمة التي قدمها الشعب والمناضلون تعبر في اساسها عن هذه القوة النفسانية السياسية. ويمكننا ان نقول ان الفكرة الوطنية كانت ولا تزال هي المحتوى الاساسي - اذا لم نقل المحتوى الوحيد - لمذهب الحزب، غير ان النقائص والملاحظة هي التي تدعو لتوضيح هذه الوطنية وبالنسبة لما يفهمه الناس عادة من هذه الكلمة.

يجب تفسير الوطنية الجزائرية بأنها لا تمت بصلة الى التعصب الوطني وانها ذات خصائص ثلاث فهي وطنية :فاعية، تحريرية، ديموقراطية، وقد بذل الحزب مجهودات لتعريف الوطنية الجزائرية ولكن هذه المجهودات غير كافية لا في المنظمة ولا في اوساط الشعب ولا في الخارج. ويجب ايضا - نظرا للملابسات الحاضرة - ابراز صفة رابعة - زيادة على ما تقدم - وهي عدم اتصاف الوطنية الجزائرية بالشيوعية والمادية.

2) النقائص في الوسائل بمعناها الحقيقي

المفهوم من الوسائل - بمعناها الحقيقي - هو جميع وسائل العمل المادية والبشرية التي تؤثر مباشرة في الحالة وتؤتي نتائجها. فالمذهب يجب ان يقدر في هذا التصدد جميع الوسائل اللازمة والموجودة وعليه - اذا كانت غير كافية - ان يعمل على توافرها مع اعتبار عامل (الزمن) وسير التطور العام.

ومن جهة اخرى، فان هذه الوسائل او القوى المختلفة في طبيعتها متصلة بميادين متعددة، فمنها ما يصلح في وقت ما، ومنها ما يصلح لأوقات اخرى، وهنا يأتي الدور الثاني للمذهب وهو اختيار الوسائل المناسبة.

1 - ان الفكرة الوطنية قوة نفسانية سياسية بمعنى انها ذات طابع سياسي في اساسها تهضمها الجماهير - نفسانيا قبل كل شيء - لأنها فكرة صائبة.

لقد دخل الحزب ميدان الكفاح وعدته - على الأخص - نفسانية سياسية وهي الفكرة الوطنية، وعندما اضطرته الظروف شيئا فشيئا لاستعمال الوسائل - بمعناها الحقيقي - اقتصرت هذه الوسائل على ميادين محدودة وخاصة الميدان السياسي المحض. وكانت هذه الوسائل لا تتوافر الا بعد فوات الوقت بالنسبة لحاجيات الكفاح، وبعبارة اوضح فان الحزب كثيرا ما كان يجد نفسه في مأزق بسبب قلة الاعداد والاستعدادا. ولهذا فمن الضروري ان نقدر تقديرات ذات الصبغة العامة لأنها تتطلب دراسة سابقة وتحديد الاتجاه المحتمل.

صبغة الحزب الثورية

ان العلاقة بين اهداف الحزب وبين الحالة الراهنة تحدد صبغته .. ان الجزائر التي نريد انشاءها تكون مختلفة جدا عن الجزائر في حالتها الراهنة. فهل تكفي ارادة تغيير الاحوال السياسية والاقتصادية والاجتماعية لوسم الحزب بالسمة الثورية؟ ان هذا السؤال يستدعي ايضاحا تاما لعبارات الثورة. فالحزب يمكن ان يكون ثوريا:

أ - من حيث التفكير

ب - من حيث الاهداف

جـ - من حيث الوسائل

فالثوري من حيث التفكير يهدف دائما الى الثورة وليست له غاية نهائية بل له اهداف فقط، فهو لا يؤمن ببقاء النظم حتى الاساسية منها والثوري من حيث الاهداف هو الذي يلتزم بعمل يرمي الى تغيير وضع قائم وهذا التغيير لا يكون سطحيا بل هو تغيير عميق لأنه يستهدف تغيير الحالة القائمة في الميادين السياسية والاقتصادية والاجتماعية. ومن هذه الناحية فالحزب ثوري.

والثوري من حيث الوسائل هو الذي يتخذ من جميع الوسائل الممكنة التي يقرها الحق سببا لبلوغ اهدافه ومن هذه الناحية ايضا فالحزب ثوري.

ويتبادر الى الذهن ـ بناء على هذا ـ عدة مقارنات. فمذهب الحزب يختلف في مفهومه عن المذهب الشيوعي من جهة، وعن الحركة الاصلاحية من جهة اخرى.

فالشيوعيون الجزائريون ثوريون ـ نظريا ـ من حيث الوسائل والاهداف ولكن يتغير المدلول العقائدي الشيوعي عن مدلولنا ابتداء من هذه الاهداف. أما الاصلاحيون ـ ونعني بهذا الصدد الاتحاد الديموقراطي للبيان الجزائري والعلماء ـ فهم ثوريون من حيث الاهداف فقط لا من حيث الوسائل لأنهم لا يستخدمون الا الوسائل التي تسمح لها عقلية الاستعمار، ولكل مذهب من هذه المذاهب اسبابه العميقة المتولدة من خصائص اعضاء الحركة وطبقاتهم الاجتماعية وبالخصوص عن طريقة تقديرهم للوسائل التي يرونها احسن من غيرها لبلوغ الاهداف.

الواقعية لا التطرف

اذا كنا ثوريين من حيث الوسائل فليس معنى هذا انه يجب علينا ان نستعمل هذه الوسائل وحدها او نستعملها من دون تبصر بل يجب ان تكون الحقائق هي وحدها المعين الذي نستمد منه وسائل عملنا لأن الحقائق وحدها هي التي توجه اعمال الثوري. ولا يمكن ان نتصور الثورية من دون علاقة مباشرة ثابتة مع الحقائق الواقعة. وللتأثير على هذه الحقائق يجب ـ بادىء ذي بدء ـ ان نعرف كيف نسايرها بتحليل اسبابها القريبة والبعيدة واتجاهها الهام. فعلى الثوري اذن ـ ان ينزل من عليائه نظريته ليندمج في الحياة الواقعية كي يستمد منها مبادىء عمله ويصححها عند الاقتضاء.

فالواقع التاريخي علمنا انه كان ولا يزال من الضروري اجتياز مرحلة نفسانية سياسية او مرحلة تهييج لحمل الشعب على قبول الفكرة وهضمها. ثم تأتي مرحلة التنظيم المادي التي ندخلها الآن. اما المرحلة الاولى التي تعتبر اليوم في حكم المنتهية ـ لأن الشعب يفكر الآن تفكيرا قوميا ـ فانها لا تستدعي اي ملاحظة. اما المرحلة الثانية فيجب على العكس من ذلك ـ تحليلها تحليلا جديا.

المرحلة الثانية او مرحلة التنظيم المادي

من الخطأ الفاحش ان نعتقد ان هذه المرحلة تهم الحزب وحده لا مجموع الشعب الجزائري. ان تنظيم الحزب وتقويته يمكن ان يكون هدفا استراتيجيا ولكنه لا يمثل مرحلة تستحق الذكر في المذهب، حقا ان تنظيم الحزب وتحسين مرافقه عنصر من العناصر الهامة في المرحلة التنظيمية العامة ولكن هذه المرحلة تشمل مجموع الشعب الجزائري، وهذه الحقيقة يجب التذكير بها مرة اخرى. وعليه فتطور هذه المرحلة يتوقف جزئيا على الحزب، ويتوقف ايضا على عوامل اخرى خارجة عن ارادة الحزب ولكن في استطاعته ان يساعد على سرعة تطورها. وهذه النقطة تفرض علينا ان نلاحظ امرين:

1 ـ يجب على الحزب ان يفكر تفكيرا وطنيا شاملا

من حق الحزب ـ عندما كان في مرحلة تهييج ـ ان لا يفكر الا في حدود نطاقه اذ كان عليه قبل كل شيء ارساء الفكرة الوطنية في العقول فكان بذلك يتحمل على الأخص مسؤولية ادبية لا مسؤولية مادية، غير انه من اليوم الذي دخل فيه مرحلة التنظيم بدأت نتائج عمله تمتد الى مجموع الشعب وكافة ارجاء البلاد. وبعبارة اخرى، فالتفكير الوطني الشامل يدفع الحزب الى الاعتبار وتقدير قواه الخاصة فحسب، بل تقدير جميع القوى الكامنة التي يمكن الانتفاع بها والموجودة خارج الحزب.

اننا نحبذ ولا شك ـ ان تكون جميع القوى العاملة في سبيل الاستقلال ـ بصفة او بأخرى ـ منضوية تحت لواء الحزب. ولكن اذا لم يكن ذلك فان على الحزب ان يذيب مصالحه في مصالح الجزائر العامة لان هذه المصالح متفقة في جوهرها كل الاتفاق، بل ان المصالح الثانية هي التي تتحكم في المصالح الاولى.

2 - ان نظرية القوة نظرية واسعة

ان نظرية القوة ، بالنسبة لكفاح شعب يريد ان يحصل على استقلاله، لا تقتصر على ميدان واحد، واحرى ان تقتصر على نوع واحد من الوسائل. لان الوسيلة ـ مهما كانت هي نتيجة للظروف العامة التي ساعدت على ايجادها. وتلك الظروف هي التي تمكن وحدها من تغذيتها والمحافظة عليها. ونحن نضرب هذا المثل لايضاح ذلك: ان اي بلد لا يكون قويا في الميدان العسكري بسبب جيوشه وعتاده الحربي بل انه قوي حقا بذخيرته الاقتصادية والبشرية التي يستطيع بها تجديد هذه الجيوش وهذا العتاد. وهذا المثل ينطبق على الحزب الثوري فانه يجب عليه ـ وان كانت قوته لا تبرز الا في الميدان السياسي البحت ـ ان لا يغفل الميادين الأخرى وخاصة الميدان الاقتصادي والاجتماعي والثقافي. فاذا كان غير قادر على التأثير في هذه الميادين وجب عليه ان يحسب لها حسابها وينظر بعين الرضىٰ الى كل تقدم يجد فيها ولو لم يكن له فيه يد. ان كل تقدم يحرز عليه الشعب الجزائري في اي ميدان كان ـ يجب ان نعتبره قوة سواء كان هذا التقدم في الميادين التي كانت خالية من كل نشاط كالميدان الثقافي، او في احتلال مكان هام في الميادين التي يقتسمها الاستعمار او التي استحوذ عليها تماما. وهذه الميادين تمثل اساسا عاما يمكن ان لا يشارك اي حزب في توطيده ولكن من الضروري ان يحسب له حسابه ويتتبع تطوراته ليتمكن العمل السياسي المحض من الاتيان بالثمرة المرجوة. ان جميع البلاد التي تشبه بلادنا، كالبلدان العربية والآسيوية والقطر التونسي في الوقت الحاضر، قد اولت هذا الاساس اهمية كبرى ولولاه لبقي عملها الثوري عديم الجدوى.

فعلينا ـ اذن ـ ان لا نعتبر القوة النفسانية السياسية، ولا وسائل العمل البحتة. هي وحدها القوة الحقيقية. لان هذه النظرة صحيحة في النطاق الحزبي ولكنها غير صحيحة في النطاق الوطني لان نظرية القوة في هذا النطاق اوسع من هذا بكثير.

وختاما فان على الحزب الذي هو مركز التفكير واداة العمل الاساسية للشعب الجزائري ان يقدر هذه الاشياء حق قدرها ليتمكن من رفع مستوى الكفاح .

3) النقائص في طرق الكفاح

لقد تقدم الحزب تقدما عظيما بالنسبة لما كان عليه منذ سنين . فقد اخذ الروح المنهجي ينتشر في الحزب ويساعد على تسيير اداة النظام كما ينبغي . ولكن طرق الكفاح لا تقتصر على التنظيم ولا على فعالية الحزب الداخلية ، بل تشمل طريقة رسم السياسة العامة او الخاصة والكيفية التي تطبق بها هذه السياسة واستغلال نتائجها ونقد هذه السياسة على ضوء تلك النتائج . وبهذا الصدد يمكننا القول بأن الحزب يشكو في هذا الميدان ـ على الأخص ـ نقائص كبيرة .

فنلاحظ قبل كل شيء ان الحزب لا يخرج في اعماله الرامية لفضح الاستعمار عن حيز الدعاية ، وان كانت هذه الدعاية ترتكز على حجج قاطعة وتأتي بالثمرة المرجوة ، غير انه من الضروري الذي تقتضيه كل سياسة ان نحلل بصفة عملية الجهاز الاستعماري في ادق اجزائه . كما يجب تقدير عناصر هذا النظام وتأثيراته المختلفة من حيث الكم واستخراج القوانين التي تحركه ، واستخلاص نظرة عامة عنها .

لقد وقعت عدة محاولات هامة في هذا الشأن ولكنها كانت دراسات جزئية تنقصها الدقة وهذه الدراسات لم تنل حقها من النشر وكثيرا ما غابت عن الاذهان بالمرة ومجمل القول انه يجب اعادة النظر في جميع الأعمال التي انجزت حتى الآن واستكمالها . وذلك بوضع وثيقة نقد علمي للسيطرة الاستعمارية .

ولهذا فمن الضروري ان نعرف بالتفصيل كل مشكلة هامة من المشاكل الجزائرية وكل عنصر من العناصر التي يتركب منها الشعب الجزائري . . ومن الضروري كذلك ان نقوم في أناة وصبر ببحوث ودراسات وتحقيقات للوصول الى

اجلاء صورة واضحة للعقلية الاستعمارية او بالأخص للجهاز الداخلي للهيمنة والاستغلال الاستعماري. فالتعرف الجيد على هذا الجهاز وخصائصه الدائمة وتقلباته المختلفة هو الذي يمكننا من وضع المبادىء (الاستراتيجية والتكنيكية) ويجنبنا الوقوع في كثير من الاخطاء. وعدم التعرف الفاحص هو الذي يحول دون وجود فكرة شاملة لسياسة الحزب ومن الممكن ان تدرس كل مشكلة من المشاكل على حدة ولكن يجب ان تكون هذه المشاكل موصولة ببعضها وداخلة في نطاق النظرة العامة للأشياء. بهذا نتمكن من تحديد العلاقة بين مختلف المشاكل وتقديم خطورتها ودرجتها في الاسبقية واهميتها النسبية.

واذا اردنا تلخيص ما تقدم نقول انه يجب تطبيق المنهاج العام على الكيفية الآتية:

أ ـ العناصر المساعدة على رسم سياسة معينة . .

1 - معرفة الجهاز الاستعماري في خصائصه الدائمة دون النظر لتقلباته الحالية

2 - تحليل الوضعية العامة الراهنة واستنتاجاته.

3 - التجارب

ب ـ السياسة والنتائج :

1 - رسم السياسة وتقدير الاحتمالات.

2 - تطبيق هذه السياسة ·

3 - النتائج واستغلالها.

جـ ـ النقد . .

1 - نقد النتائج

2 - نقد طريقة التطبيق

3 - نقد السياسة والاحتمالات.

ان للنقد اهمية كبرى فهو الـذي يمكننا من تبيـين الاخطاء التي ارتكبت لأسباب مخالفة كتهاون بعض العناصر او الضعف في التنفيذ الخ . .

والنقد يظهر مواطن الضعف مهما كانت طبيعته ويزيد في المعرفة والتجارب ويهدي الى المناهج الجديدة القابلة للتطبيق لمعالجة مشكلة خاصة او وجه من وجوه هذه المشكلة وعليه فمن الاساسي ان يحتل الروح المنهجي مكانة كبيرة في الحزب، دون أن ينقلب الى جحود للحقائق البشرية الملموسة. يجب ان نبرهن على تتبعنا لهذه الروح في كل ميدان وفي جميع الدرجات. وقد يكون لكل ميدان وكل مشكلة وكل درجة منهاج خاص ولكن يتحتم ان يسـود الروح المنهجي في كـل مكان وخاصة عند التفكير والمناقشة والاجتمـاع والبحث والتنظيم والمـراقبة والعمـل والتحقيق حتى تؤتي كل سياسة وكل عمل مهما صغر - اكثر النتـائج في اقـرب الآجال وبأقل وسائل نفقة.

ثالثا - النقائص في الميدان الاستراتيجي

أ) تعريف الاستراتيجية واهدافها :

ان الاستراتيجية السياسية هي عبارة عن تحليل المراحل المتعددة التي يتحتم على اي حزب اجتيازها وبالخصوص المرحلة الثانية او مرحلة التنظيم المادي التي يمر بها الحزب الآن والتي تقدم بحثها في هذا التقرير في فصل خاص (بالنقائص في الميدان الذهبي) حين اكدنا بأن نهاية هذه المرحلة هي في حد ذاتها هدفا استراتيجيا هاما.

والاستراتيجية - من جهة اخرى - هي عبارة عن تحديد اهداف ثانوية تتابع في خط الكفاح ويساعد بلوغها على تحقيق الهدف النهائي مع اعتبار عامل اساسي وهو عامل القوى المتقابلة.

وهذا معناه انه يجب تصور الاستراتيجية بحسبها تقتضيه عـلاقة القـوى المتقابلة لأنها تنشأ عن هذه القوى ويجب حتما ان تكون مطابقة لها.

ما هي اذن هذه القوى ؟

هذه القوى هي جهة قوى الاستعمار المتآلفة من جيش وشرطـة وجهازه الاداري واقتصاديات البلد التي استحوذ عليها كلها. وهي من جهة اخرى قوة الحركة الوطنية والشعب. ومما لا جدال فيه ان القوة الاستعمارية تفـوق ماديـا قوانا.

كيف يمكننا المطابقة بين الاستراتيجية وهذه القوى؟

لا تكون هذه المطابقة ممكنة الا اذا حددنا لأنفسنا اهدافا قابلة للتحقيق في وقت اقصر من الوقت الذي تتطلبه الاهداف التي حددها المذهب.

ب) الاهداف الاستراتيجية :

يجب ان لا ننسى ان كل هدف استراتيجي يجب تحديده حسب الامكانيات والوسائل التي يستطيع الحزب التحصيل عليها. وبهذا الصدد نكرر ما قلناه عند الحديث عن المذهب من ان (على الثوري ان ينزل من علياء نظرياته ليندمج في الحياة الواقعية وعلى هذا فالاهداف الرئيسية التي نراها في الحاضر امورا عاجلة هي :

1 - محاربة القمع
2 - تدعيـم الاتحـــاد
3 - العمل في الخارج.
4 - تكوين ملاك «كادر» من المسيرين الوطنيين.
5 - الشبـــــاب
6 - العمـــــال
7 - الثقافة الوطنية
8 - المذكـــــرة
9 - مسألة المرأة
10 - تنظيم المهاجرين الجزائريين بفرنسا.

ان مجرد تعداد هذه الاهداف وحده لا يكفي بل يجب ترتيبها حسبما قد يوجد بينها من وشائج ، ان الاهداف العشرة التي عددناها تبين لنا ثلاثة خصائص رئيسية :

أولا ـ الاهداف الواقعية التي نحارب بها العراقيل التي يضعها الاستعمار في طريق الحزب .

ثانيا ـ الأهداف التي ترمي لانشاء أسس عامة وايجاد قوى شبيهة بالسياسة .

ثالثا ـ الاهداف التي هي نفسها ادوات كفاح مباشرة يتقوى بها الحزب في الداخل ويتمكن من القيام بمهمته على أكمل وجه .

أ ـ الاهــــداف الواقيــة :

هناك هدف ـ من بين الاهداف التي حددناها ـ يتسم بهذه الصفـة وهو محاربة القمع .

فبما أن القمع هـو العقبةالكـأداءالتي تحـول دون تحقيق اهداف الحـزب الاسـاسية وبمـا ان القمع يـرمي من جهة اخـرى لتحطيم الحـزب والنيـل من معنويات الشعب ، فـان (محاربـة القمـع) هدف تجب مـواصلة السعي لبلوغه باستمـرار وبصفة عاجلة .

تجب مواصلة السعي لبلوغه باستمرار لانه يجب علينا ـ ما دمنا لم نبلغ هدفنا المذهبي الذي هو الاستقلال ـ ان نحـارب جهاز الاستعمـار المنصوب للقمـع والجزر .

ويجب السعي اليه بصفة عاجلة لانه من الواقع ان القمع كثيرا ما نال من نظمنا كما نال من معنويات الشعب .

ب) الاهــداف الأساسية :

هذه الاهداف كما قلناه سابقا ـ يقصد منها ايجاد قوى شبيهة بالسياسة وبمعنى

اوضح حشد كل القوى الكامنة في جميع الميادين التي يمكن للحزب الاستفادة منها. وهذه الاهداف ايضا تجب مواصلة السعي لبلوغها بصفة دائمة.

والاساسي من هذه الاهداف هو :

1 - العمال ـ لقد لعب العمال في كل وقت دورا هاما في الكفاح التحريري. ومثل تونس في هذا الصدد احسن برهان على ما نقول، ان العمال يمثلون مصدر قوة جبارة لم يقع الاهتمام بها قبل اليوم.

2 - الشباب ـ بما ان الشباب يمثل قوة كبيرة فعالة فانه يجب تنظيمه لا من الوجهة السياسية فحسب بل من الوجهة الاقتصادية والاجتماعية ايضا.

3 - المرأة ـ بما ان هذه المشكلة هامة جدا فانه يجب دراستها بكل اهتمام لأن الحاجة لمشاركة المرأة في الكفاح التحريري ملحة جدا.

4 - الثقافة القومية ـ ان الهدف الاساسي الرابع هو محاربة الامية وبوجه أخص نشر اللغة القومية اي اللغة العربية وتعميمها. وانه بقدر ما يرتفع المستوى الثقافي عند الشعب والمناضلين نتغلب على الصعاب التي تعترضنا.

ج) الاهداف التي هي ادوات كفاح مباشرة :

هذا النوع من الاهداف يمكن تقسيمه الى فئتين : فمنها ما هو دائم ومنها ما هو طارىء.

فالأهداف الدائمة خمسة :

1 - التنظيم ـ ان الحزب ـ كما قلناه سابقا ـ يجتاز الآن مرحلة من التنظيم المادي من شأنها ان تجلب الى جانبه كل القوى الحية في البلاد. ولهذا فلا بد من تطور النظام ليتسنى للحزب ان يكون في مستوى الحوادث.

2 - تنظيم المهاجرين الجزائريين بفرنسا ـ يجب ان ينظم المهاجرون الجزائريون في فرنسا قصد مساعدة الحركة الوطنية في الجزائر والقيام بأعمال

التعريف والتشهير داخل الجماهير الفرنسية والبحث عن ما قد يوجد من المساعدين من بين تلك الجماهير.

3 - اتحاد الشعب - توحيد الشعب هو العمل على جعله قوة فعالة ضد الاستعمار: ان ما نشاهده اليوم هو ان الحركة الوطنية قاست كثيرا من عدم وجود هذا الاتحاد.

4 - العمل في الخارج - هذا الهدف معناه العمل على التعريف بالجزائر وبالحزب وربط العلاقات الودية في الخارج.

5 - المسيرون الوطنيون - يجب ان يكون لدى الحزب في هذا الميدان رجال اكفاء قادرون على القيام بمهامهم في جميع الميادين.

أما الأهداف الطارئة فلا نرى منها الآن الاّ هدفا واحدا وهو سياسة المذكرة.

ج) مشكلة الأقلية الفرنسية :

وصلنا الآن الى مشكلة الاقلية الفرنسية التي لم يهتم بها الحزب اهتماما كافيا لانه لم يخاطب هذه الاقلية إلا نادرا، وكان يكتفي بقوله: اننا لا ننوي مطلقا القاء الفرنسيين في البحر او ذبحهم. وذلك ردا على الحملة الاستعمارية التي تظهرنا كحزب متعصب دأبه بغض الأجانب بدون تمييز . . . ويمكننا ان نقول، قبل كل شيء ان الحزب غير معروف معرفة صحيحة عند هذه الاقلية وانها تخشى من الحزب.

ماذا يجب علينا ان نعمله ازاء هذه الحالة ؟

على الحزب - من الناحية السياسية - ان يحدد بصفة نهائية موقفه من هذه الاقلية. . واذا كانت هذه الأخيرة تمثل بالنسبة الينا قوة معادية فان هذا لا يمنعنا من القول بأنه :

1 - سيكون لهذه الاقلية في الجزائر المستقلة الحق الكامل في الاستيطان.

2 - وان الفرنسيين المقيمين بالجزائر يعتبرون كجزائريين لهم ما للجزائريين المسلمين من حقوق وعليهم ما عليهم من واجبات.

ما ينبغي عمله مع الفرنسيين من الناحية الاستراتيجية؟

بما ان اغلبية الفرنسيين هم الآن في المعسكر المعادي لنا فالواجب من الناحية الاستراتيجية هو ان نعرفهم بأنفسنا وان نشعرهم بطريق الشرح المتواصل بالقمع الذي يصيب الشعب الجزائري باسمهم.

رابعا - النقائص في الميدان «التكتيكي».

ما هو التكتيك ؟ وما هو دوره ؟

في الفصل السابق فسرنا معنى الاستراتيجية السياسية، وحددنا الاهداف الاستراتيجية الرئيسية التي رأيناها عاجلة ووقفنا كثيرا عند نقائص الحزب في هذا الميدان، وهذه الدراسة حول الاستراتيجية السياسية تكون عديمة الفائدة اذا لم نتتبعها بدراسة حول «التكتيك» لأن الاستراتيجية والتكتيك متممة لبعضهما ولان بينهما علاقات مباشرة بحيث لا يمكن قيام احداهما دون الأخرى.

كيف يمكننا تفسير هذه العلاقة ؟

تظهر هذه العلاقة من خلال تعريف كل واحدة من هاتين الكلمتين (استراتيجية وتكتيك) سواء في لغة العسكريين او لغة السياسيين. فاذا كانت الاستراتيجية عند العسكريين هي فن الوسائل التي يقاد بها الجيش الى منازلة جيش آخر فان التكتيك هو فن توزيع الجند واستعماله في الساحة التي يحارب فيها.

واذا كانت الاستراتيجية في لغة السياسيين هي فن تسيير مجموعة من القوى بعد تحديد مجموعة من الاهداف. فالتكتيك في نفس اللغة هو فن استعمال السياسة والوسائل الكفيلة لبلوغ هذه الاهداف دون أن يسقط من الحساب ـ طبعا ـ عامل الظروف الذي له في هذا المقام اهمية كبرى. ان العلاقات الموجودة بين الاستراتيجية والتكتيك ناشئة من كون السياسة والوسائل التي اشرنا اليها متولدة ـ مبدئيا ـ من طبيعة الاهداف الاستراتيجية.

ويمكن ان نزيد على هذا ان لكل هدف استراتيجي ـ على العموم ـ ما يقابله بأن الدور الرئيسي للتكتيك هو تتميم الاستراتيجية.

السياسة والوسائل التكتيكية

ينبغي ان نستخلص من هذه الايضاحات ايضا درسا اساسيا وهو انه كلما كان للحزب هدف او اهداف استراتيجية وجب عليه ان يحدد في الميدان التكتيكي السياسة التي يتبعها والوسائل التي يجب استخدامها لبلوغ هذه الاهداف.

ومن جهة اخرى، يجب على الحزب ـ قبل تحديد هذه السياسة وتلك الوسائل ان يحتاط لتجنب الاخطاء ومواطن الضعف والافراط التي يمكن ان تفسد عليه حسابه.

وبعد وضع هذه الشروط وتقدير عامل الظروف الذي لم نفتأ نذكر به، لم يبق الا ذكر السياسة والوسائل التكتيكية، ونحن نحددها كما يلي:

1 - سياسة التحالف
2 - الانتخابات
3 - البرنامج السياسي
4 - الدعايـــة.

1) التحالف.
لا بد من انتهاج سياسة التحالف لتحقيق هدف هام من الاهداف

الاستراتيجية وهو حشد جميع قوى الشعب وتوحيدها في صفوف متماسكة ودفعها لكفاح مشترك ضد الاستعمار.

ما معنى هذه السياسة او بالاحرى ما هو مضمونها؟

هي سياسة تحالف مع الاحزاب السياسية الاخرى والهيئات الموجودة بالقطر الجزائري ويجب متابعة هذه السياسة مع هذه الاحزاب حتى ولو كانت لا تقاسمنا آراءنا ومناهجنا ونظرتنا للامور.

2) الانتخابات :

ان الملاحظات التي نبديها بشأن هذه الوسيلة التكتيكية ذات نوعين اثنين:

الأولى - ان هذه الوسيلة التكتيكية في علاقتها مع الاهداف الاستراتيجية ترمي الى تحقيق هذه الاهداف بصفة عامة. وهذه الملاحظة تؤيد صحتها مشاركة الحزب في عدة انتخابات اثناء السنوات الأخيرة مشاركة نتج عنها مساعدة الحزب:

أ) على سبر غور الرأي العام الشعبي.
ب) على اسماع صوته وصوت الشعب.
ج) على الوصول الى اظهار فضل نواب الحزب بالنسبة لغيرهم من النواب

الثانية : ان الحزب قد جعل من مشاركته في الانتخابات (تكتيكا سياسيا) ولم يجعل منها في يوم من الايام هدفا استراتيجيا او مذهبا اي نهاية في حد ذاتها.

3) البرنامج السياسي :

ان الوسيلة التكتيكية الثالثة التي لها اهمية كبيرة بالنسبة لأي حزب - ان يكون له برنامج سياسي.

اننا نورد هنا مسألة البرنامج السياسي لانه لا بد ان يكون موضوعا حسبما تقتضيه الاهداف الاستراتيجية وحتى الاهداف المذهبية للحزب.

4) الدعايـة :

ان الدعاية وسيلة تكتيكية وهي على العموم تلعب دورا رئيسيا يقربنا من اهدافنا الاستراتيجية . ولكي تكون الدعاية فعالة ـ يجب ان تسير طبق عاملين رئيسيين .

أ) ملاءمتها للطبقات التي تخاطبها .

ب) تمكين الحزب من التغلغل في جميع الاوساط .

ان النقائص التكتيكية هي التي يجب ان يوضع لها حد اكثر من النقائص التي تعرضنا لها سابقا .

ما هي النقائص الموجودة في الميدان التكتيكي؟

أ) التصلب في ميدان التحالف .

كان الحزب في بعض الاحيان متصلبا في طرقه التكتيكية ولهذا لم يمكن ـ في وقت من الاوقات حصول الاتحاد بين الاحزاب القومية الجزائرية بسبب ذلك التصلب لان الحزب اشترط قبول فكرة الاستقلال لتحقيق الاتحاد، بينما كان من الممكن تحقيق هذا الاتحاد على قواعد واهداف اخرى .

ما هو سبب هذا التصلب ؟

وكان هذا التصلب ناجما عن خلطنا بين الهدف التكتيكي والهدف الاستراتيجي او المذهبي ويمكن أن نقول بهذا الصدد ان الحزب قد انتقل من التصلب المفرط الى مرونة مفرطة ايضا ـ ادت الى تأسيس (الجبهة الجزائرية) التي لم تلب رغبة الشعب .

ب) النقائص في ميدان الانتخابات .

ان النتيجة التي بلغناها من مشاركتنا في عدة انتخابات تمتاز بما يلي :

1 - عدم كفاءة بعض النواب .

2 - تردد كثير من النواب في القيام ببعض الاعمال خوفا من الوقوع في سياسة الاصلاحات . اننا نستخلص من هذه الحالة عبرتين :

العبرة الاولى ـ يجب ان يكون للحزب سياسة انتخابية تراعي فيها الأحوال السياسية والاقتصادية والاجتماعية في البلاد وذلك للوصول الى تنظيم نوابها على قواعد جديدة متينة لتمكينهم من مباشرة اعمالهم في حدود صلاحيات المجلس التي هم اعضاء بها.

العبرة الثانية ـ يجب على الحزب ان يهتم باختيار الرجال في حالة المشاركة في اية حملة انتخابية من حيث كفاءتهم وقدرتهم النضالية.

جـ) البرنامج السياسي ..

ان برنامج الحزب السياسي كما هو الآن يتميز بعيبين رئيسيين :

أ ـ فهو غير مفصل تفصيلا دقيقا.

ب ـ ولا يحدد اهدافا عاجلة.

ومن جهة اخرى، فقد وصلنا الى وقت يجب فيه على الحزب أن يكون له برنامج عمل سياسي وبرنامج اقتصادي وبرنامج خدمة اجتماعية وهذه الضرورة هي استجابة الى ما اشرنا اليه في هذا التقرير حينما قلنا انه ينبغي للحزب ان يعمل في كل الميادين.

د) الدعايـــــة :

لم يتمكن الحزب على وجه العموم ـ من التغلغل في جميع الاوساط.

ومن جهة اخرى ، فان الدعاية التي يقوم بها مناضلوا الحزب وممثلوه ليست منسجمة مع الدعاية التي يقوم بها مناضلوا الحزب خلال ما يذيعه وينشره.

خامسا ـ النقائص في الميدان التنظيمي

ان النقائص الظاهرة في هذا الميدان الذي يجب الاشارة اليها هي :

1 - اعداد المناضل.

2 - تربيته.

3 - طاعتــــه
4 - فعالية النظام
5 - تأخره في هضم ما يصدر اليه[1]

وهذه الامور قد بحثت بتوسيع في القسم الخاص بتحليل الحالة الداخلية (فصل الحزب).

القســم الثالــث

السياسة الخارجية المقبلة

أ) تحليل الموقف الخارجي :

لا يزال النزاع بين الكتلتين يسيطر على الموقف الخارجي.

هذا النزاع يؤثر بانتشاره ، بصفة مباشرة او غير مباشرة، على جميع الدول ولا سيما في الكتلة الغربية. وكذلك الحال في الكتلة السوفياتية ولكن بصفة غير معروفة.

والى جانب هذا النزاع ظهرت طائفة من المنازعات بين الدول الاستعمارية وبين الشعوب المستعمرة. ومن جملة هذه المنازعات ما هو قائم بين انجلترا وايران، وانجلترا ومصر وفرنسا ومراكش، وفرنسا وتونس. وهذه الخصومات تمثل بتعددها وطابعها الشعبي ظاهرة تهز الرأي العام العالمي. ولهذا فهي جديرة بكل عناية من جانبنا.

ان السياسة الخارجية الفرنسية تحاول في نفس الوقت الذي تتبوأ فيه مكانها في الكتلة الغربية الابقاء على ممتلكاتها الاستعمارية على ما هي عليه . وهذه السياسة التي ساعدت عليها حتى الآن عدة ظروف مناسبة ـ ما تزال خاضعة لهذه

---

1 - ولتفادي هذا الأمر يجب ايجاد اتصالات اكثر بين المنظمة وقادة الحزب.

الظروف التي تتولى سنة التطور تغييرها. ان النزاع بين الكتلتين الذي كان لمدة طويلة نقطة الارتكاز الوحيدة في سياستنا الخارجية يجب ان يكون مشفوعا ـ اليوم ـ بخلاف الحال بين مستعمرين والعالم الاسلامي.

وبناء على هذين العنصرين يجب ان ترسم لفترة من الزمن سياستنا الخارجية.

النزاع بين الكتلتين ونتائجه الراهنة

لم يقتصر هذا النزاع على حرب باردة عتادها الدعاية ضد النظام الرأسمالي او الاشتراكي بل يتجلى ايضا في التسابق الى التسلح وفي قيام حروب حقيقية في كل من كوريا والهند والصين. وتمتاز العلائق بين الكتلتين بالتصلب المطلق فيما يمس جوهر عقائدهما بالاحتراز المتبادل او المستمر.

الكتلة السوفياتية

هذه الكتلة التي يتزعمها الاتحاد السوفياتي تؤثر على الأخص في اوروبا الوسطى بفضل الدويلات التابعة لها وفي اوروبا الغربية بفضل الاحزاب الشيوعية التابعة للكومنفرم كما تؤثر في آسيا الشرقية بفضل حليف قوي وهو الصين.

انتهزت روسيا ـ بعد ان وضعت الحرب اوزارها ـ فرصة اقصاء الجيوش الالمانية (فبلشفت) اوروبا الشرقية والوسطى اما بضم بعض الاراضي اليها او انشاء جمهوريات شعبية. والمانيا الشرقية نفسها قد ضمت في الواقع الى الكتلة الشرقية. وهذه المجموعة من البلدان تتميز بتوحيد مواقفها مع مواقف روسيا توحيدا تاما.. وهذه الوحدة قد دعمت ـ منذ ظهرت حركة «تيتو» ـ بعزل رجال الحكم من حين لآخر في حكومات الدول التابعة لروسيا. أما في بلدان اوروبا الأخرى ولا سيما في فرنسا وايطاليا اللتين تنتسبان الى المعسكر الغربي، فان نشاط

الشيوعيين يرتكز، بالخصوص على الفوارق الاجتماعية المعهودة. ان الاحزاب الشيوعية اخذت على عاتقها ـ مع استغلال هذه الفوارق ـ الدفاع عن السياسة السوفياتية بدون تحفظ. واذا ما ادركنا مدى النفوذ والوسائل التي يملكها كل من الحزب الشيوعي الفرنسي والحزب الشيوعي الايطالي في كلا البلدين ادركنا في نفس الوقت اهمية القوى التي تملكها الكتلة السوفياتية في هذين البلدين. ومن ناحية أخرى فان روسيا تستفيد من وجود بعض الخلافات بين الحلفاء الغربيين ولا تفتأ تعمل على توسيع شقتها. وهكذا رأينا موسكو كثيرا ما ايدت وجهة النظر الفرنسية، فيما يتعلق بتسليح المانيا، ضد الانكلو سكسون. ورأيناها فيما يخص الصعاب الاقتصادية التي تعانيها بريطانيا لا تفتأ تقترح اعادة التبادل التجاري بين الشرق والغرب لتحديد النفوذ الامريكي في أوروبا.

أما في آسيا فالسياسة السوفياتية تعتمد في نشاطها على ركنين اثنين ضد الغربيين فهي تؤيد الاستقلال القومي للشعوب وتستخدم العداء الجنسي الذي يحتدم من زمان بعيد بين الآسياويين وبين البيض الغربيين. فالصين التي يتزعمها ماوتسي تونغ وما لها من امكانيات ضخمة تجعل من المتوقع انتشار الشيوعية في هذه الرقعة من العالم على حساب الغربيين الذين اصبح محقودا عليهم هناك.

ان هؤلاء الغربيين الذين ليست لهم عقيدة تطابق رغائب اهل الشرق الاقصى لا يعتمدون هناك الا على قوتهم. وحتى الأموال الطائلة التي يغدقونها على حلفائهم الآسيويين لم تقض وليست بمستطيعة القضاء على هؤلاء الخصوم، ومن المسائل الاساسية التي يجب الانتباه اليها هو انتشار الشيوعية ـ بالرغم من تبنيها للقضايا القومية واعتمادها على تنازع الطبقات ـ يقف على وجه التقريب في آسيا على حدود الاقطار الاسلامية. اما فيما يخص البلدان المستعمرة فالسياسة السوفياتية تؤيد على وجه العموم تحريرها. ومثل هذا الموقف لا يتطلب أي عناء وهو من قبيل الاعمال التكتيكية فحسب. ومن البديهي انه متخذ لاضعاف الغربيين. وان اكبر امل لهذه السياسة ـ في الواقع ـ هو تمكين الاحزاب الشيوعية المحلية من اغتنام الفرصة لتدعيم نفسها عند اعلان الاستقلال. وهذا الاسلوب

الذي يمكن ان ينجح في الهند الصينية والملايو وربما حتى في الهند - لم يكتب النجاح في الأقطار الاسلامية وخاصة في اندونيسيا وايران.

الكتلـــة الغربيـــة

هذه الكتلة يقودها رئيس قوى هو الولايـات المتحدة الامـريكية تتبعهـا بريطانيا العظمى ورابطة شعوبها ثم تأتي فـرنسا في الاقـطار الاوروبية الغـربية الأخرى. فالأمريكيون الجنوبيون إن الولايات المتحدة هي المحرك الحقيقي لهـذه الكتلة ولهذا فسياستها الخارجية هي في الواقع - سياسة حلفائها، وسياسة امريكا ترمي على وجه الخصوص - الى وضع سد امام انتشار لسياسة السوفييت وعقديتهم حيث لا تستطيع التغلب عليها. والوسيلة التي اختارتها امريكا -بادىء ذي بدء- هي انعاش الاقتصاد الاوروبي بواسطة مشـروع مارشـال ثم بواسـطة النقطة الرابعة. وقد كانت هذه الوسائل ضعيفة فلم تقو على مجابهة النفوذ الشيوعي.

ثم استقر الرأي على تفضيل الوسائل العسكرية على الوسائل الاقتصادية وبناء عليه اصبحت القوى الوقائية وسيلة العمل الرئيسية بالنسبة للامـريكيين ولهذا نراهم منهمكين في التسلح والبحث عن القواعد الاستراتيجية وتدعيمها في شتى نواحي العالم. وهذه السياسة يشترطها بعض حلفاء امريكا بل هي مفروضة على بعضهم.

ان هلع الامريكيين من الشيوعية دفعهم الى استخدام كل القوى التي يمكن استخدامها لمحاربة التوسع السوفياتي دون التأكد من طبيعة هذه القوى وفعاليتها الحقيقية. وقد وجـدت الدولـة الاستعماريـة وانظمـة الحكم النخرة، كحكم الكومنتانغ وسين قمان ري، في هذه السياسة - احسن سند لبقائها.

ان الاقطار الغربية التي تعتمد في الواقع على قوة الولايات المتحدة بدأت تغرق بصفة محسوسة في التبعية لهذه الدولة.

ان المساعدة الامريكية فرضت على المنتفعين بها وجهات نظر واشنطن ولهذا

فان استراتيجية الكتلة الغربية في معظمها من صنع الامريكيين. ولما كان هدف هؤلاء هو التسلح المتواصل فاننا نراهم يفرضون على حلفائهم الاوروبيين هذا التسلح ويقترحون الخطط السياسية الكبرى التي تساعد على بلوغ هذا الهدف كالجيش الاوروبي وتوحيد أوروبا في اقتصادياتها ومنشآتها. بيد أن المجهودات التي تبذل في ميدان التسلح ترهق الاقتصاديات الوطنية ارهاقا كبيرا الى درجة انها تهدد التوازن الاجتماعي، وهذا الأمر بين في بريطانيا وعلى الأخص في فرنسا.

وفي الجملة فالكتلة الغربية تنطوي على عدة انواع من التناقضات اهمها:

1) مقاومة الاقطار الاوروبية للجبروت الامريكي دون التخلي عن المطالبة بالمساعدة الامركية(!) وان بريطانيا العظمى أكثر تمسكا من فرنسا والاقطار الاخرى باستقلالها التقليدي ازاء العملاق الامريكي.

2) رغبة الدولة الاستعمارية وخاصة فرنسا - لا في الاحتفاظ بمستعمراتها فقط - بل والتصرف التام في هذه المستعمرات بصفتها اقاليم استراتيجية ومستودعات بشرية وموارد غنية لها قيمتها عند نشوب حرب محتملة.

3) الخلافات القائمة في الميدان الاقتصادي (كالتي تظهر دوريا وبصفة صامتة بين الولايات المتحدة الامريكية وبريطانيا) والمزاحمات الاستعمارية (كالتي بين فرنسا وانجلترا في ليبيا وبين الولايات المتحدة وبريطانيا في مصر وايران).

4) الخلافات القائمة بين فرنسا والعالم الانكلوسكسوني بشأن المانيا.

5)حرب الطبقات التي تشتد بصفة خاصة في كل من فرنسا وايطاليا، والجدير بالذكر ان هذه التناقضات باستثناء ما يمس المشكلة الاستعمارية وتنازع الطبقات تضعف حدتها كلما استفحل النزاع بين الكتلتين.

جامعة الدفاع الأوروبي

تحسن الاشارة الى انشاء جامعة الدفاع الاوروبي التي يتطلب تدعيمها، استغلال افريقيا وخاصة افريقيا الشمالية من ناحية الثروة والسكان.

اساليب الكتلتين

ان الكتلة السوفياتية كانت على وجه التقريب - هي التي تسبق دائما في ميدان الحرب الباردة ولما كانت هذه الكتلة اكثر تجانسا واحسن نظاما في ميدان الدعاية، وكانت تعتمد على قوة مادية حقيقية وتنتفع بالثغرات الموجودة في نظم الحكم الغربية القائمة - فان الشيوعيين استطاعوا بفضل هذا كله ان يتفوقوا في ميدان السياسة الدولية.

يستخدم الاتحاد السوفياتي اسلحة عديدة تتصل بالميدان العقائدي والعسكري والمسائل الاجتماعية وهذه الاسلحة تسمح له بالتقريب - ان يكون حاضرا في كل مكان حسبما تقتضيه ظروف الزمان والمكان. ولكن الشيء الجدير بالذكر في هذا المذهب الكفاحي المختلف الألوان انه في اصله مذهب موضوعي، وهذا ما يجنبه الوقوع في بعض التنطعات، ويمنعه من تجاوز الحدود في اعماله تجاوزا يلحق الضرر بالهدف النهائي.

ان السياسة الخارجية الروسية التي توضع وتنفذ دون الرجوع الى الشعب، تملك حرية كبرى في التصرف كثيرا ما يندهش لها خصومها الغربيون، لان سياستهم تنطوي على عنصر يمثل تمثيلا ما الارادة الشعبية، ولهذا فالسياسة الغربية، باستثناء سياسة بريطانيا العظمى، تظهر اصعب ممارسة وهي بطبيعة الحال مضطرة الى الاكتفاء برد الفعل تجاه السياسة الروسية، وبالتالي فالسياسة الغربية كلها ردود فعل تقوى وتضعف وكثيرا ما تكون خطيرة على السلام العام، ان القوة العسكرية قد اصبحت والحالة هذه اهم شيء في سياسة الغربيين الخارجية، وخاصة الامريكيين الذين يخصصون في ميزانيتهم الضخمة اكثر من 50% من الاعتمادات للشؤون العسكرية.

الأهمية الكبرى للعامل الاستراتيجي

بالرغم من ان السياستين الخارجيتين للكتلتين المتقابلتين تختلفان في

ماهيتهما وتصرفاتهما فانهما ذواتا اساس واحد، وكلتاهما مركزة نحو الحرب من غير رغبة في اشعال نارها وعلى كل فحركة التسلح قائمة على كلا الجانبين على قدم وساق، والتتمة اللازمة لهذا التسلح هو التمكن من استعمال أحسن عامل استراتيجي، وهناك من الفروق بين الكتلتين في هذا الصدد ما يرغم كلاهما على اختيار اسلحة ومنشئات عسكرية متباينة.

ان الكتلة السوفياتية تتكون بالتقريب من رقعة واحدة وتحتل سطحا بين آسيا واوروبا يمكن ان يتخذ قاعدة لاكتساح اوروبا الغربية وخاصة شبه القارة الآسيوية، هذه الكتلة تكاد تكون خالية من البحار المفتوحة، الأمر الذي يجعل العناية الكبرى بجيوش البر والجو ثم تأتي في الأخير البحرية التي تحتل الغواصات منها المكانة الاولى.

ان روسيا وحلفاءها يجتهدون منذ الآن في توسيع مراكزهم الاستراتيجية وقد يكون السبب الاساسي في حرب كوريا هو حاجة الروس لاقصاء الامريكيين عن شرق القارة الآسيوية.

أما الكتلة الغربية فهي على العكس موزعة ومفتوحة، اذ يحيط بها اكبر محيطين، واهم جزء من عتادها الصناعي محشور في امريكا الشمالية، والجزء الآخر بأوروبا الغربية، ولكن الموارد الاقتصادية للكتلة الغربية لا توجد في امريكا الشمالية واوروبا فقط بل هي ايضا في امريكا الوسطى وامريكا الجنوبية وافريقيا وآسيا واستراليا ولهذا تمتد شبكة المواصلات البحرية للكتلة الغربية الى جميع اطراف الكرة الارضية.

والكتلة الغربية تحسب لتوزعها الجغرافي كل حساب وتؤمن بالاستراتيجية العامة وخاصة منها الولايات المتحدة. والامريكيون يقيمون اجهزة للدفاع والهجوم تجعل بلادهم ابعد ما تكون عن خطر الحرب وكذلك مراكز حلفائهم الحيوية خارج القارة الامريكية.. وقد احرز الامريكيون او هم في طريق الاحراز - وفقدا لمذهب ترومان ولسياستهم الخارجية - على قواعد بحرية وجوية في جميع المواطن التي يرونها ذات قيمة استراتيجية.

وسلسلة النقاط الاستراتيجية التي كسبوها او هم في طريق كسبها تبتدىء في الجزر البريطانية وتمر على اسبانيا والبرتغال فشمال افريقيـا والشرق الاوسط وآسيا الصغرى وبورما واستراليا وفورموزا وكوريا واليابان .

وهذه نقاط أمامية نقرب قليلا او كثيرا من تخوم الكتلة السوفياتية .

وهناك نقاط استراتيجية اخرى في اماكن مختلفة وراء هذا الحزام .

القيمة الاستراتيجية الكبرى لشمال افريقيا

ان لشمال افريقيا والبحر الابيض المتوسط من الناحيـة العسكريـة قيمة استراتيجية كبرى عند نشوب حرب عالمية محتملة . وجميع الخبراء العسكـريين المتبصرين مجمعون على هذا الرأي . وهذا امر لم يخف على القيادة الامريكية العليا التي حصلت بسياستها الخارجية على قواعد جوية وبحرية في مراكش والجـزائر وبعبارة اخرى على التصرف في شمال افريقيا برمتها .

ان الفروق القانونية بـين اقطارنـا الثلاثـة في شمال افـريقيا لم يمنـع قط الفرنسيين والامريكيين من العمل يدا واحدة بالنسبة للبلاد المغربية بأجمعها . واذا كانت الجزائر قد أدخلت في الحلف الاطلسي بصفتها المصطنعة التي تجعل منها (ثلاث عمالات فرنسية) فان مراكش وتونس قد وضعتا ايضا تحت سلطة الحلف الاطلسي . ان شمال افريقيا وحدة جغرافية لا تتجزأ . وهي كذلك وحـدة من الوجهة السياسية رغم الفوارق القانونية التي لا تزيد هذه الوحدة الا بروزا لأن قيمة هذه الفوارق واهية بالنسبة لاقطارنا الثـلاث التي يسيطر عليهـا استعمار واحد .

ان التقرير المعزو الى الاميرال فيشتلر قد ابرز قيمة المغرب الاستراتيجية الكبرى والامريكيون قد رسموا سياستهم تجاه الاستعمار الفرنسي وشعب شمال افريقيا بناء على هذه الحقيقة . وسنرى فيما بعد في الفصل الخاص بشمال افريقيا ،

طبيعة هذه السياسة ومواقفها ونتائجها. وقد اقتصرنا على الاشادة فقط بأهمية المغرب الاستراتيجية لان هذه الاهمية هي التي تتحكم في جزء كبير من السياسة الخارجية للولايات المتحدة وفرنسا.

تحليل السياسة الخارجية الفرنسية

منذ ان وضعت الحرب اوزارها، وبالرغم من سقوط عدة وزارات بسبب مشاكل داخلية - في الغالب - فان السياسة الخارجية الفرنسية لم يطرأ عليها اي تغيير يذكر. فهي تسير على نفس المبادىء وترمي لبلوغ اهداف ثابتة. وهذا الانتظام في عمل (الكي دورسي) قد جعل هذه الوزارة لا تخرج عن يد احد شخصين منذ عدة سنوات.

واركان السياسة الخارجية الفرنسية خمسة نذكرها حسب اهميتها دون ان نسقط من الحساب النزاع القائم بين الكتلتين:

1 - التصلب في محاولة ابقاء مستعمراتها في الحالة التي كانت عليها قبل الحرب.

لم تقبل فرنسا في يوم من الايام - بعكس الاستعمار الانكليزي الذي قدر رغائب بعض المستعمرات كالهند وباكستان - ادنى تنازل لرغبة الشعوب، التي تسيطر عليها، في الاستقلال. فهي لا تقيم وزنا للتطور البين الذي حدث في العقول والحقائق. وجهلها بهذا التطور يدفعها منذ عدة سنوات لمقاومة الحركات القومية بالشدة والعنف. ولهذا نراها توقد نار الحرب في الهند الصينية لمحاولة احتلال هذه البلاد من جديد، ونراها في شمال افريقيا ومدغشقر تنتهج سياسة القمع والاضطهاد المدبر.

ان فرنسا مقتنعة كل الاقتناع بأن مملكاتها الاستعمارية التي تحصل منها على مزايا وافرة هي وحدها التي تعطيها صبغة الدول الكبرى، وعليه فهي تجعل من مستعمراتها محكا لسياستها الخراجية لاعتبارات تمس سمعتها ومصالحها الخاصة

المفهومة في اضيق معانيها. وهذا يفسر موقف التصلب والعناد الذي اتخذته فرنسا في الدورة الاخيرة لهيئة الامم المتحدة فيما يتعلق بقضية شمال افريقيا.

2 - ارادتها السافرة تبوء المكانة الاولى في القارة الاوروبية والمحافظة عليها ولهذا الغرض حاولت فرنسا على الدوام وضع العراقيل في طريق توحيد المانيا وانعاشها ولكن عندما تبين ان المانيا ستنتعش لا محالة بسبب عجزها هي عن القيام بالتبعات العسكرية في الحلف الاطلسي ارادت ان تضعف هذا الانتعاش بادخال المانيا عضوا في المجموعة الاوروبية وذلك بضمها في الميدان الاقتصادي الى مجمع الفحم والفولاذ، وفي الميدان العسكري بانشاء الجيش الاوروبي الموحد.

الا انه ثبت بصفة قطعية انها لا تستطيع الاعتراض جديا على انعاش المانيا لأن الانكلو سكسون من جهة ينظرون الى هذا الانعاش بعين الرضا والالمان من جهة اخرى قد استعادوا قوتهم في العمل وما كانوا عليه من روح الطاعة والتماسك، وفرغوا من البناء والتعمير الذي هو اساس نهضتهم. والمانيا في الوقت الحاضر تخاطب اعداءها مخاطبة الند للند، وتستفيد من المساومات القائمة بين الكتلتين ورضا الانكلو سكسون عنها خصوصا وان هؤلاء من جهة اخرى، مشمئزون من المطامع التي ابداها الفرنسيون ازاء (السار).

يجب ان نتوقع تطور النزاع الفرنسي الالماني الذي سيكون له رجات هامة في الميدان العالمي.

3 - ضرورة العون الامريكي من جوانب ثلاثة :

أ) الجانب الاستعماري - لقد رغبت فرنسا دائما في ان تتواطأ امريكا معها للمحافظة على امبراطوريتها الاستعمارية، وحصلت من الولايات المتحدة في مقابل القواعد العسكرية التي سلمتها لها - على حرية العمل للقيام بدور (الجندرمي) وممارسة قمع مستمر بشمال افريقيا.

والجدير بالملاحظة ان وجهة النظر الامريكية تجاه شمال افريقيا مرهونة بالظروف وهي الآن اخذة في التطور تحت الحركة الوطنية المغربية وكتلة الدول

العربية الآسيوية وقد اعترفت الولايات المتحدة في الدورة الحاضرة لهيئة الأمم باختصاص هذه الهيئة للنظر في قضية شمال افريقيا وهذا موقف يصطدم مع السياسة الاستعمارية الفرنسية.

ب) الجانب الداخلي ـ بدأت فرنسا ـ منذ 1948، بل قبل ذلك تأخذ من الولايات المتحدة عونا اقتصاديا وماليا تجسم في مشروع مرشال وتمويل التسلح الاطلسي. وقد اصبح هذا العون بالتعود ضروريا لا يمكن قطعه من دون احداث رجة في الاقتصاد الفرنسي وميزانية الدولة.

ج) الجانب العسكري ـ ان فرنسا تعتمد دائما على الولايات المتحدة لاعادة تنظيم جيشها حسب مقتضيات العصر. فالعتاد والاسلحة والمنشآت العسكرية كلها من امريكا، وفضلا عن هذا فالمساعدة الامريكية لازمة للنجاة من حرب الهند الصينية التي هي مصدر حيرة وضعف بالنسبة لفرنسا.

وعلى ذكر هذا، يمكن أن نشير الى العلاقة البينة بين الحرب القائمة في الهند الصينية وشمال افريقيا، ان الفياتمنة ـ بانزاله ضربات قاصمة على جهاز القمع الاستعماري الفرنسي قد اسدى الى الحركة الوطنية المغربية اجل الخدمات. ومن هذا تفهم رغبة المستعمرين بشمال افريقيا وبعض القادة الفرنسيين في انهاء الحرب بالهند الصينية للتمكن من حشد كل العدد العسكرية بالمغرب.

4 - التقارب مع الانكليز :

ما ان نشبت الخلافات بين الانكليز والايرانيين والانكليز والمصريين حتى جعلت فرنسا تنتصر للانكليز على طول الخط. ان الصحف التي يشرف عليها رجال الحكم والاغلبية في فرنسا لم تفتأ تدافع عن وجهة النظر البريطانية وتشتم دولتي مصر وايران. ان الفرنسيين يقتربون اليوم من بريطانيا العظمى متناسين طرد الانكليز اياهم بالقوة من سوريا ولبنان، وذلك للحصول على مساعدة الانكليز السياسية والدبلوماسية فيما يخص مشكلة شمال افريقيا.

والذي تجب ملاحظته، هنا، هو انه اذا لم تتفق وجهات النظر الانكليزية

والفرنسية فيما يخص السياسة الاوروبية فانهما متفقان فيما يخص شمال افريقيا. فانكلترا قد آزرت فرنسا في الدورة الحاضرة لهيئة الأمم المتحدة، ولكن يظهر ان هذا الموقف مرهون بالظروف القائمة اكثر مما هو ناشيء عن مبادىء قارة.

5 - اماني فرنسا في الاستقلال عن الولايات المتحدة الامريكية:

ان فرنسا تحاول ان تعمل بكل استقلال مع الانتفاع بالمساعدة الاقتصادية والمالية والعسكرية التي تأتيها من الولايات المتحدة. وبالرغم من انها منغمسة كل الانغماس في هذه المساعدة فهي تمتعض من بعض مواقف السياسة الامريكية في مسألتي المانيا وشمال افريقيا وتقوم تارة برد فعل محتشم لا يقوى على ستر روح المساومة. ولكن الحقائق ترجع المسيرين الفرنسيين الى رأي الحليف القوي.

والشيء الذي تجب الاشارة اليه هو استفحال سوء التفاهم مع الامريكيين بسبب موقفهم من قضية شمال افريقيا. وفرنسا التي اصيبت في ركن من سياستها الخارجية اكثر ردا للفعل من ذي قبل. والمتوقع ان يزداد توتر العلاقات الفرنسية الامريكية في حالة ما اذا ارغمت الولايات المتحدة من طرف الحركات القومية المغربية والكتلة العربية الآسيوية على العمل بما يتفق مع المطامح المغربية.

ثانيا - الكتلة العربية الآسيوية

ان الظاهرة التي تحتل المكانة الثانية في الحلبة الدولية - بعد تنازع الكتلتين - هي تجمع دول افريقيا وآسيا في كتلة واحدة. واهم الدول الباعثة لها هي الدول العربية الاسلامية كمصر وايران وباكستان واندونيسيا من جهة. ودولة الهند من جهة اخرى. وهذه الامم تحررت اثناء الحرب او بعدها تحررا كليا او جزئيا من الاستعمار الأجنبي.

وبما ان هذه الاقطار كانت مستعمرات قديمة، وبما ان عقليتها تختلف عن العقلية المادية الرأسمالية والمادية الشيوعية فانها سيقت بطبيعة الاشياء الى تأليف

جبهة على حدة حتى تستطيع ان تلعب دورا اهم في الحلبة الدولية. ولذلك اكتسبت اليوم قوة معتبرة بفضل تماسكها.

واهم اهداف سياسة هذه الدول هي :

1) تصفية ما بقي من آثار الاستعمار عندها.
2) ازالة المشاكل الداخلية
3) مساعدة الاقطار التي لا تزال ترزح تحت نير الاستعمار.
4) وقف التيار الشيوعي عن التأثير على الجماهير

1 - تصفية آثار الاستعمار :

ان كفاح هذه الدول في الظروف الراهنة يختلف شدة وضعفا حسب درجة كل منها في الاستقلال. ففي اندونيسيا وباكستان والهند ـ نرى ان هذا الكفاح اقل شدة لأن الاستعمار قد زال ـ ان طوعا وان كرها ـ من الميدان السياسي وحتى من الميدان الاقتصادي. وتجدر الاشارة على كل حال ـ الى النزاع القائم بين الهند وفرنسا بشأن المدن الخمس. واما في الشرق الاوسط العربي فان الكفاح ضد محاولات الاستعمار الأخيرة اكثر حدة. وفي ايران فان تأميم شركة النفط الانجليزية الايرانية ـ الذي هو ضربة قاضية على الاستعمار الاقتصادي الانجليزي ـ قد تطلب جهودا كبيرة وتيقظا شديدا من رجال حكومة ايران وشعبها. وهذا النزاع ـ وان كانت ايران منتصرة فيه ـ فانه لم ينته بعد.

وفي مصر ، احدث الغاء معاهدة 1936 قلاقل دامية حتى كادت تندلع الحرب بين مصر وانجلترا. هذا الخلاف لا يزال قائما وسيكون له تطورات عنيفة اذا بقيت بريطانيا مصرة على عدم تغيير الوضع الراهن.

وهناك اقطار اخرى في الشرق الاوسط كالعراق وشرقي الاردن قد تطرق اليهما هذا التطور الداخلي. ونحن نستطيع ان نتنبأ بوقوع نفس الحوادث التي جرت في ايران ومصر اذا بقي الاستعمار متصلبا في موقفه ازاءهما.

2 - إزالة المشاكل الداخلية :

ان الشيء الذي يتميز به التطور العام في الأقطار العربية الاسلامية هو تدخل الجماهير الشعبية.

ان البورجوازية التي كانت في القديم تعمل للمصلحة الوطنية، قد بدا انها لاتستطيع -في الظروف الحالية- ان تبقى في طليعة الكفاح ضد الاستعمار لأن تواطؤها الاقتصادي مع المستعمر ادى الى ايجاد فوارق اجتماعية خطيرة.

وليس رد فعل الجماهير العنيف ضد عودة قوام السلطنة الى الحكم في ايران، وحركة الجيش الناجحة بقيادة الجنرال نجيب في مصر، الا تعبيرا واضحا عن الوسيلة الجديدة في الكفاح وهي العمل الشعبي. والمفهوم من العمل الشعبي ليس فقط ضد الاستعمار ولكن ايضا ازالة المشاكل الداخلية التي تتميز بالفوارق الاجتماعية والفساد في كل ميدان.

3 - مساعدة الاقطار التي ما زالت ترزح تحت نير الاستعمار :

ان هذا هو الجانب الذي جعل الكتلة العربية الاسيوية تحتل مكانة مرموقة، وتكسب تقديرا كبيرا من الرأي العام الدولي. فقد اظهرت الدول العربية الآسيوية - بدفاعها عن الشعوب المضطهدة. وخصوصا شعب شمال افريقيا ضد الاستعمار الفرنسي، والسكان الهنود والاهالي في افريقيا الجنوبية ضد العنصرية الرسمية (الملانية) - انها هي وحدها التي تدافع - في الظروف الحالية - عن حقوق الانسان وحق الشعوب في تقرير مصيرها بنفسها.

ومن الجدير بالذكر بالملاحظة انه - بالرغم من بعض الخلافات - الداخلية مثل النزاع القائم بين الهند وباكستان بخصوص كشمير - فانه يوجد بين اعضاء هذه الكتلة تماسك ومثابرة في الكفاح ضد الاستعمار حيثما كان. ولهذا التماسك اسباب عديدة، منها ان هذه الاقطار كانت مستعمرات منذ زمن قريب، وان آسيا وافريقيا بصفة عامة تجمعهما وشائج روحية وخاصة ما يجمع منها بين مسلمي افريقيا ومسلمي اسيا.

4 - وقف التيار الشيوعي :

ان اقطار الكتلة الافريقية الآسيوية - وان كانت اعمالها تتجه بصفة خاصة في الظروف الحالية لمحاربة الاستعمار الغربي، فانها لم تترك الكفاح، في الداخل، ضد التوسع الشيوعي. وهي تحاول تفادي هذا التوسع في الميدان المادي والاجتماعي بتخفيف الفوارق الطبقية الخطيرة وتساعدها في ذلك قوة تقاليدها الروحية.

وان الاصلاح الزراعي في كل من مصر وايران لهو الخطوة الاولى في الاتجاه لايجاد تكافؤ الفرص. ولعل لهذا السبب كانت اعمال مصدق ونجيب محل رضا الامريكيين ومحل محاربة الدعاية الشيوعية لها.

ان الكتلة العربية الآسيوية أصبحت اليوم عنصرا هاما في الميدان الدولي، وان شأنها ليعظم يوما بعد يوم، وعلينا اذن - ان نتتبع تطورها بكل اهتمام وانتباه لانها - في الساعة الحاضرة - احسن وسيلة لكفاحنا في الخارج. وان موقفنا ازاءها يجب ان يكون موقف التأييد العملي واقامة العلائق الودية معها.

وينبغي ان نلاحظ بخصوص العالم العربي :

أ) حرب فلسطين التي انتهت بقيام دولة صهيونية.

ب) تحصيل ليبيا على سيادتها.

رابعا - تقديرات عن المستقبل الدولي.

ماذا يتمخض عنه الغد ؟

ان الذي يبلبل الافكار اكثر من كل شيء هو التفكير في نشوب حرب عالمية ثالثة.

واذا نظرنا الى ان التسلح «الذي يتسابق اليه الطرفان» كان دائما السبب المباشر للحرب فاننا قد نظن ان الحرب اصبحت على الابواب ذلك ان كلتا الكتلتين تتهافت على التسلح الى درجة تهدد توازنها الاجتماعي. والشعوب تتعود شيئا فشيئا على جو الحرب بتأثير الصحف الكبرى التي تسمى الصحافة الاخبارية.

غير انه من المفيد تقدير حظوظ السلم في هذه الحالة كما انه من المفيد ايضا (ولكن هل هذا ممكن؟) ان نحدد على وجه التقريب تاريخ نشوب حرب عالمية محتملة.

اما فيما يخص حظوظ السلم فانها تظهر ضئيلة اذا نظرنا الى الصفة الجبرية التي تتسم بها الماركسية بالنسبة للرأسمالية وحركة التسلح من الجانبين والجو النفساني الحالي.

ومع هذا فمما لا ريب فيه ان الشعوب تريد السلم. ويظهر من الثابت ان الحرب قد تجردت من الصفة الجبرية التي كانت تتسم بها من قبل بمعنى انها لا يمكن ان تحدث لأسباب خارجية عن ارادة كبار القادة. ويبدو أن حكومات كلتا الكتلتين توصلت الى السيطرة على الموقف وعلى السبب المباشر للحرب كما يبدو انه اذا ما تحتم اندلاع الحرب من جديد فانما يكون ذلك من عمل ساسة هذه الحكومات اكثر مما يكون من عمل الاحداث. فان حرب كوريا مثلا كان يمكن في غير الظروف الحاضرة ان تكون سببا لنشوب حرب عالمية كما تسببت برقية (ايمس) في حرب 1870 و(سراييفو) في حرب 1914 اما حرب كوريا فقد امكن حصرها في النطاق المحلي. وبالتالي فان التكافؤ في الاسلحة يمكن ان يكون من عوامل الحرب كما يمكن ان يكون من عوامل السلم لمدة طويلة او قصيرة من شأنها ان تغير مجرى الاحداث الى حالة تتغلب عليها روح المسالمة.

وبديهي ان من واجب قادة الشعوب الذين يداعبهم هذا الامل ان يتوقعوا أسوأ الاحتمالات اي الحرب.

السياسة الروسية الجديدة

اعلنت الحكومة السوفياتية في مؤتمر الحزب الشيوعي الروسي الذي انعقد في اكتوبر سنة 1952 عن اتجاه جديد في سياستها الخارجية لا يمكن لحد الآن تقدير ما سيكون له من نتائج.

اعلنت رسويا انها ستنطوي على نفسها لتترك المتناقضات الموجودة في الكتلة الغربية تزداد خطورة واستفحالا وتشتغل بتفريق اوروبا الغربية والولايات المتحدة الامريكية. فاذا ما دخلت هذه السياسة حيز التطبيق فانها تتسبب لا محالة في تغييرات كبرى في الميدان الدولي.

وهذه السياسة تبعد اولا شبح الحرب الحقيقية بالتخفيف من وحدة الحرب الباردة الحالية. وهي تستطيع ثانيا ان تحدث تغييرات ضمن الحلف الاطلسي فيما يخص المشكلة الاستعمارية وخاصة القضية المغربية. وهناك من الامارات ما يؤكد هذه النظرية. وهي تستطيع ثالثا ان تحدث تغييرا في العلاقات الروسية الفرنسية وخاصة فيما يتعلق بالحرب في الهند الصينية وهذا ما قد يكون له تأثير مباشر على الحالة في شمال افريقيا.

ان تحليل الحالة الدولية يبين لنا في اننا في ظروف تنتظر فيها تغييرات كبرى وهذا يستدعي منا مزيدا من الانتباه ومزيدا من اليقظة والملاحظة. وعلى كل حال فنحن نستطيع بالنظر الى الاتجاه المحتمل لهذا التطور - ان نحدد موقفا عمليا من جميع عناصر الحالة الخارجية دون الاكتفاء بالملاحظة.

1 - موقفنا ازاء الكتلتين :

إن سياسة الحياد المتيقظ ما زالت صالحة من حيث المبادىء :

2 - موقفنا ازاء الحرب :

ان الحرب قد بعدت الآن قليلا بسبب عدة عوامل وعلى كل حال يظهر ان الحزب لم يعد واقعا تحت ضغط اقتراب الحرب ولهذا فهو يستطيع ترتيب اعماله الاعدادية في الميادين السياسية والاقتصادية والاجتماعية. ولكن يجب ان يمكننا من اعادة التفكير في هذه السياسة اذا طرأت حالة جديدة اخرى.

3 - موقفنا ازاء الكتلة العربية الآسيوية :

ان الكتلة العربية الآسيوية تمثل - بالقوة - عاملا هاما في تحرير شمال افريقيا.

ب ـ شمـــال افريقيا :

أ) العوامل الاساسية للحالة في شمال افريقيا :

1 - العامل الاستراتيجي :

رأينا من قبل ما لشمال افريقيا من قيمة استراتيجية كبرى. فمن هذه الوجهة بالخصوص اصبح المغرب معتبرا لدى الغربيين وبصفة خاصة لدى الامريكيين الذين هم دعاة الكتلة الغربية.

ان العامل الاستراتيجي لا يحدد بالنظر الى العامل الجغرافي فقط، بل بالنظر ايضا الى العوامل السياسية والاقتصادية وبعبارة اخرى فلكي يكون هذا العامل ذا قيمة يجب ان نفترض بأنه يمكن وضع الموارد الاقتصادية لشمال افريقيا تحت تصرف الكتلة الغربية وان يكون الجو (مأمونا).

2 - العامل الاستعماري :

ان الفرنسيين لا يعتبرون افريقيا الشمالية الا كموطن للاستغلال والاستيطان وانهم يحاولون اليوم بعد ان اقاموا نظما استعمارية اقتصادية وسياسية الابقاء على هذه النظم رغم التطور العام وهم يلجأون اليوم الى اساليب القمع المختلفة للحيلولة دون نشاط حركة تزداد كل يوم قوة.

3 - العامل القومي :

ان رغبة شعوب شمال افريقيا في الاستقلال اصبحت امرا لا يمكن انكاره بحال. وعليه فان تنظيم الكفاح ضد الاستعمار هو الذي يجب ان يسترعي على الأخص اهتمامنا. وان هذا العامل يزداد قوة كل يوم وقد بلغ الآن درجة لم يبلغها من قبل.

4 - العامل الخارجي :

لا يمكن ان ننكر تأثير هذا العامل على الحالة في شمال افريقيا، فان الكتلة

العربية الآسيوية بتبنيها لقضية شمال افريقيا وبفضل نشاطها السياسي والديبلوماسي قد وضعت هذه القضية بحيث لا يمكن ان يغفل امرها في الميدان الدولي. وان تأثير هذا العمل في شمال افريقيا يعين على تقوية الكفاح.

ثانيا ـ تطور الحالة في شمال افريقيا :

ان القمع الاستعماري من جهة والحركة الوطنية المغربية والمساعدة العربية الآسيوية من جهة اخرى قد ادخلت القضية المغربية في طور جديد هو طور التدويل.

ففي سنة 1951 عرضت القضية المراكشية على هيئة الأمم المتحدة ولم تحصل حينئذ على النجاح من الوجهة القانونية. اما من الوجهة السياسية والدعائية فقد حصلت على نتائج ايجابية. ويجب ان نذكر بهذه المناسبة تأييد امريكا لفرنسا في هذه القضية.

وفي الفترة التي بين دورتي سنة 1951—1952 لهيئة الامم المتحدة أوشكت القضية التونسية بمساعدة الكتلة العربية الآسيوية ان تتسبب في انعقاد جلسة فوق العادة للجمعية العمومية لهيئة الامم المتحدة. وفي هذا امسكت امريكا عن التصويت.

وأخيرا اي في الدورة الاخيرة سجلت قضايا شمال افريقيا في جدول الاعمال بعد القضية الكورية وفي هذه المرة صوتت امريكا لفائدة التسجيل ولا بد من الاشارة الى هذا التطور الى اهمية العامل العربي الآسيوي الذي كان له تأثير فعال فيما يتعلق بالتدويل. ويجب ملاحظة عدم وضع القضية الجزائرية بجانب القضية التونسية والمراكشية في هيئة الامم المتحدة .. فهل لنا ان نتأسف ام ينبغي تبريره ببعض الاعتبارات؟

يجب قبل كل شيء ان نلاحظ الأمر في حد ذاته ويجب ان ننظر بتبصر ونحلل اسباب هذا الغياب. فهناك اولا سبب تكتيكي وهو ان تونس ومراكش تمثلان شخصيتين ادبيتين من ناحية القانون الدولي وعليه فان قضيتها تظهر ايسر

من قضيتنا. وهناك ايضا سببا آخر يرتبط بعمل الحزب. فان التونسيين والمراكشيين قاموا بمجهودات كبرى لاقناع العرب والآسيويين، بينما لم نبتدىء نحن هذا العمل الا منذ زمن قصير وما زال عملنا في هذا الميدان ناقصا.

ثالثا ـ تظافر العامل الداخلي مع الخارجي :

ان نجاح القضية المغربية لا يتوقف على العامل الخارجي فحسب بالرغم من ان هذا العامل المجسم بالمساعدة العربية الآسيوية يمثل قيمة كبرى بالنسبة لشمال افريقيا بل يجب ان توفر العامل الداخلي. ويظهر بهذا الصدد ان العامل الخارجي والداخلي قدتظافرا بالنسبة لتونس احسن من غيرها. فالتونسيون من الناحية الداخلية يكونون كتلة متماسكة والعامل الشعبي يحتل فيها مكانة كبرى. اما في مراكش فقد توافر العامل الخارجي تماما كتونس ولكن العامل الداخلي غير متوفر والعمل الديبلوماسي لا يسانده عمل الجماهير..

اما فيما يخص الجزائر فانه لا يوجد الآن عامل خارجي مباشر اذ ان القضية الجزائرية لم تخرج الى الميدان الدولي لان ظاهرة الوحدة المغربية تجعل من العامل الخارجي والمؤثر بصفة مباشرة في تونس ومراكش صالحا للحقيقة بالنسبة لشمال افريقيا كلها. وفعلا فان تدويل القضية التونسية والمراكشية قد كان لهما من الناحية الداخلية رجات نفسية واحدة في جميع بلاد المغرب.

أما العامل الداخلي فانه على العكس قوى حكما ولا سيما فيما يتعلق بالعامل الشعبي. وان ما للشعب الجزائري من تجارب طويلة في الكفاح وما لحركته الوطنية من تعود على اساليب كفاح الجماهير التي اصبحت الآن مدربة، يظهر بجلاء القوة الهامة لهذا العامل الداخلي. وليس القصد هو استعمال هذا العامل في كل مناسبة بل استعماله في مرحلة محددة اي عند تظافر العامل الداخلي والخارجي.

رابعا ـ نتائج تدويل قضيتي تونس ومراكش في الميدان المغربي :

مما لا شك فيه ان تدويل هاتين القضيتين من وجهة النظر العامة يساعد

القوة الكامنة للكفاح ضد الاستعمار في افريقيا الشمالية كلها. فجميع العوامل الاساسية التي تنبني عليها وحدة شمال افريقيا تتأثر بهذا التدويل . . اننا نرى العنصر الاستعماري في شمال افريقيا مهددا بهذا التدويل بينما نرى العنصر الاسلامي يرى نفسه غانما منه. وهذا ناتج عن ظاهرة وحدة شمال افريقيا في الميادين الاساسية اي الميدان الجغرافي والعرقي والسياسي والاقتصادي والاجتماعي . . . الخ على انه يجب التخوف من أمرين :

أ ـ اهمال العامل الداخلي :

ان التدويل شغل العقول الى درجة اصبح الناس فيها يعتبرونه مفتاح التحرير وهذا يؤدي بالتالي للتراخي في العمل بين الجماهير او على الأقل الالتجاء الى هذا العمل لخدمة هذا التدويل فقط. وهذا شيء ظاهر في مراكش على الخصوص.

2 - عدم توحيد العمل بين الحركات الوطنية في شمال افريقيا:

ان تدويل القضية التونسية والمراكشية قد وضع وحدة العمل المغربية في المؤخرة. وقد بذل الحزب عدة محاولات لتحقيق وحدة العمل في النطاق المغربي ولكن هذه المحاولات باءت بالفشل، لقد وقعت بالفعل عدة اتفاقات على الورق مثل التصريح المشترك سنة 1948 والجبهة المغربية سنة 1952واسست لجنة تحرير المغرب العربي تحت اشراف الامير عبدالكريم ولكن الوحدة العملية بين الحركات الوطنية المغربية لم تتحقق بأي وجه من الوجوه. ولهذا ترى المسيرين المراكشيين والتونسيين كل على حدة يبذل قصارى جهده في الميدان الخارجي باشراف الكتلة العربية الآسيوية. ونحن نستطيع القول بأن هذه الكتلة هي في الحقيقة افضل عامل لتحقيق الاتحاد في شمال افريقيا لان الحركات المغربية بالرغم من انها تعمل منفردة تلتقي كلها عند هذا العامل المشترك لتحقيق عاملها الداخلي.

خامسا ـ الدروس التي نستخلصها في المستقبل القريب :

أ) ان الظروف الخارجية بصفة عامة تساعد على تطور الكفاح ضد

الاستعمار بشمال افريقيا.

ب) ان الكتلة العربية الآسيوية لا زالت هي السند الفعال لتعزيز العامل الخارجي بالنسبة لشمال افريقيا.

جـ) بما ان العامل المشترك الممثل في الكتلة العربية والآسيوية هو اهم من تحقيق اتحاد مباشر بين الاقطار الثلاثة طيلة فترة التدويل فان من الحكمة ان لا نأمن كثيرا تحقيق هذا الاتحاد في مستقبل قريب. فعلينا ان ننتظر انتهاء فترة التدويل لنرى المسيرين التونسيين والمراكشيين يرجعون الى الحقائق المغربية الداخلية. وحيئنذ فقد يمكن الأخذ من جديد بفكرة الوحدة العملية ولكن هذا لا يعفينا من القيام بواجب المساعدة للقضية التونسية والمراكشية لصالح الشمال الافريقي كله.

القسم الرابع

السياسة الداخلية المقبلة

تحليل الحالة الداخلية والسياسية الفرنسية :

ان تحليل الحالة الداخلية بالجزائر من سنة 1947 الى يومنا هذا هو تتبع هذه الحالة وتطورها اثناء هذه الفترة على ضوء عاملين اساسيين :

أولا ـ الكفاح الذي يخوضه الشعب الجزائري لتحرير نفسه.

ثانيا ـ السياسة التي تمارسها فرنسا.

ثم تأتي بعد ذلك الدروس التي يجب على المؤتمر ان يستخلصها من جميع الحوادث التي جرت اثناء هذه السنوات الخمس من الكفاح.

ثم يجب اخيرا ان نحدد خطوط سياستنا المقبلة بناء على الحالة الداخلية التي تمر بها الجزائر في الوقت الحاضر.

وعليه فاننا نقسم موضوعنا الى فصلين كبيرين :

1) **تحليل الحالة الداخلية في حد ذاتها من ثلاثة اوجه مختلفة :**

ـ الشعب

ـ الحزب

ـ قضية الاتحاد

2) **سياسة فرنسا ونتائجها :**

1 - تحليل الحالة الداخلية . .

أولا ـ الشعب :

1) اعتبارات عامة .

في الميدان السياسي ـ ان الشعب الجزائري لا يزال يرزخ تحت السيطرة الاستعمارية الفرنسية بالرغم من مساهمته الفعالة في الحربين العالميتين الناشبتين اثناء هذا القرن، وخاصة الحرب الأخيرة التي قيل عنها انها لم تعلن الا لتحرير الشعوب من الاضطهاد الاجنبي .

بيد ان هناك حقيقة ثابتة وهي ان الشعب الجزائري اليوم اصبح غيره بالأمس، ذلك ان الوعي القومي اخذ في الظهور والانتشار من اليوم الذي وجد فيه الشعب الطريق اي وجد حزبا وفكرة .

وقد انصهر هذا الوعي في بوتقة الكفاح الذي كان في بعض الأحيان مريرا قاسيا وصار يزداد على مر الأيام انبعاثا وظهورا . . وقد لقي الوعي القومي الجزائري ـ من جهة اخرى ـ توجيها موفقا الى المستقبل . هو من اليوم الذي انبعث فيه لا يزداد الا توسعا وبروزا .

ولكن ماذا يجب ان نفهم من الوعي القومي؟

ان الوعي القومي ـ بالنسبة لنا معشر الجزائريين ـ معناه رفض الحكم الاستعماري الذي يضطهدنا والعمل لاقامة حكم الاستقلال في مكانه . ويمكننا

القول ـ تدليلا على هذا الوعي القومي ـ ان الشعب الجزائري قد انتقل من حالة ادبية الى اخرى: انتقل من حالة شعب خاضع الى حالة قبل فيها مبدأ الكفاح لانه اصبح يدرك انه لا يستطيع ان يبقى على الدوام محروما من حريته.

والوعي القومي معناه ايضا وجود مطامح واضحة ومشروعة بطبيعة الحال ونحن لا يمكننا اليوم ان نقول ان الشعب الجزائري لا يدري اين يسير او يدري ماذا يريد. بل على العكس من ذلك فان رغبته واضحة في ان يصبح شعبا حرا ذا سيادة.

والوعي القومي معناه كذلك وجود وحدة في النظر وهذا معناه بالنسبة الى الشعب ان يكون مسيرا على ضوء مثل عليا مشتركة. وقد اصبح الشعب الجزائري بأكمله موحد الشعور واصبحت نظراته في السياسة متفقة باستثناء فئة قليلة جدا.

واخيرا فان الوعي القومي هو اقامة البرهان على النضج السياسي ونحن نلاحظ ان الشعب الجزائري يتحلى بنضج سياسي لا نزاع فيه.

وخلاصة القول ان هذا الوعي القومي حقيقة واقعة تجب مراعاتها وخاصة لان هذا الوعي كان ثمرة للكفاح الطويل الذي قام به الشعب.

ب) الميدان الاقتصادي ـ اذا كانت الاقلية الفرنسية تستخلص لمصلحتها الخاصة جميع اوجه النشاط الاقتصادي في البلاد ولا تفتأ تجمع الثروات الطائلة وتعيش عيشة البذخ والترف، فان حالة الشعب الاقتصادية تزداد سوءا على سوء.

ذلك ان النظام الاقتصادي الاستعماري قد كانت له ـ بعد ان القى الشعب في بؤس لا نظير له بسياسة الاستغلال والتفقير المستمرة ـ آثار وخيمة في الميدان الاجتماعي. وتتجلى هذه الآثار في:

1) وجود طبقة من الكادحين تستغل استغلالا فاحشا.

2) وجود بطالة كبيرة.

3) هجرة مئات الالاف من العمال الجزائريين الى البلاد الاجنبية والى فرنسا خاصة.

ج ـ الميدان الاجتماعي . ـ اصبح من المسلم به ان الحالة الصحية التي عليها الشعب الجزائري سيئة للغاية. وكذلك الامر فيما يخص الأمية الضاربة اطنابها بين صفوفه او المعاملة المهينة التي تعامل بها لغته القومية: اللغة العربية، واخضاع الديانة الاسلامية الى السلطة الاستعمارية.

وما هذه وغيرها من المشاكل الاجتماعية الا نتيجة من نتائج الحكم الاستعماري التي لم تخف على الحزب ولذلك خصص لها قسطا هاما من نشاطه.

هذا ويجب كذلك عند دراسة الشعب ان نمعن النظر في الطبقات المختلفة التي قد يكون متألفا منها.

هل توجد في الجزائر طبقات ؟

ان الجزائريين ـ عند الملاحظ الذي يدرس الاشياء بصفة سطحية دون أن يتعمق في البحث ـ منقسمون الى ثلاث طبقات اجتماعية متباينة: البرجوازية، والطبقة الوسطى، وطبقة ثالثة وهم الأهم: طبقة الجماهير الكادحة.

غير انه اذا كان في مختلف انحاء البلاد عدد قليل من الناس قد يمكن ان يسموا بالبورجوازيين فانه لا توجد في بلادنا طبقة بورجوازية حقيقية مثل ما هي موجودة في الشرق وأوروبا. والتاريخ يرينا ان الاستعمار الفرنسي قد بذل اقصى جهوده للقضاء على مثل هذه الطبقة في الجزائر. وأما العناصر التي تجمعت في دها ثروات البلاد (من تجارة وصناعة وزراعة) فمعظمها من الاقلية الفرنسية وهذا ما يجعلنا نقول ان البورجوازية الجزائرية تكاد تكون غير موجودة.

أما الطبقة الثانية او الوسطى فهي ضعيفة جدا وهي تتكون على الاخص من الموظفين وعدد هؤلاء قليل لأن الجزائريين لا يقبلون في الوظيف العمومي الا بنسبة ضئيلة جدا.

وزيادة على هذا فان هذه الطبقة الوسطى التي اخذت في الظهور ليس لها شعور بذاتيتها لان عناصرها لا تجمعهم جمعيات كما هو الشأن في البلاد الأخرى.

وعليه فاننا لا نستطيع ان نتحدث عن وجود طبقتين برجوازية ووسطى في الجزائر. وغاية ما في الأمر انه توجد فئتان من السكان قليلتا العدد احداهما منشأها برجوازي والأخرى تعيش عيشة متوسطة.

والى جانب هذين الفئتين من السكان توجد الجماهير التي تمثل اغلبية الشعب الجزائري وهي متكونة من اولئك الذين يقاسون اكثر من غيرهم عنت سيطرة الاستعمار السياسية والاقتصادية.

وهذه الجماهير تتكون من جميع العناصر التي لا تنتمي للفئتين السابقتين ويمكن تقسيم هذه العناصر الى قسمين كبيرين.

أ) الجزائريون الذين يعيشون من الزراعة (الفلاحة والخماسة والعمال الزراعيون الخ).

ب) سكان المدن (العمال الذين يشتغلون في المنشئات الصناعية التجارية والتجار الصغار واصحاب المهن الحرة الخ.

ومما سبق نستنتج انه لا وجود في الواقع لطبقات اجتماعية متميزة في الجزائر وانه لا وجود من الناحية الاجتماعية لتنازع الطبقات في البلاد بصفة عامة.

3 - ممن تتكون الأحزاب السياسية

أما الاتحاد الديموقراطي للبيان الجزائري فهو يتكون من الفئة البرجوازية والمتوسطة وبصفة خاصة من البرجوازية. وهذان هما العنصران المكونان لهذه الحركة.

والحزب الشيوعي الجزائري يجند عناصره غالبا من بين سكان المدن وبصفة عامة من الوسط العمالي الذي يتسرب اليه بواسطة نقابات (س.ج.ت).

أما حزبنا فهو يتألف من مجموع هذه الفئات وخاصة من الجماهير الشعبية التي تضم سكان البلاد من بدو وحضر.

و (الاتحاد الديموقراطي للبيان الجزائري) يؤثر في الفئتين اللتين يتكون منهما: البرجوازية والمتوسطة، ويؤثر بالخصوص فيمن يمكن تسميتهم (بأصحاب الشهادات).

والحزب الشيوعي يؤثر على الوسط العمالي غير ان هذا التأثير اقل بكثير مما يتصوره البعض. اما حزبنا فهو يؤثر على فئات السكان جميعها بما فيها البرجوازية الصغيرة والطبقة المدعوة بالمتوسطة حيث يجد بينهما انصارا ومحبين وطبقة الجماهير التي يؤثر فيها تأثيرا عظيما يزيد بكثير عن تأثير الاحزاب والحركات الأخرى مجتمعة.

3 - **تأثيـــر الادارة :**

ليس للادارة الفرنسية في الحقيقة تأثير ادبي على السكان بسبب طابعها الاستعماري غير انها تسلك السياسة المسماة (بسياسة العائلات) الكبيرة، وتعتمد على (الأعيان) الذين هم بحكم وضعيتهم وحاجتهم اليها مضطرون لاظهار الاخلاص لها.

5 - **العامـــل الديني :**

ان قسما كبير من سكان البوادي المتمسكين بالاسلام تمسكا شديدا ما زالوا متعلقين بالزوايا التي لا تزال قوية النفوذ في بعض النواحي حيث ترى الناس يحتشدون حول المشائخ واضرحة الاولياء.

6 - **الخلاصـــة :**

أن على حزبنا ـ وقد رسم سياسة للتسرب في جميع الاوساط ـ ان يواصل السير في هذا السبيل وعليه ايضا ان يسرع في تنفيذ هذه السياسة تجاه الجماهير ليحملها على المشاركة في الكفاح الذي تقوم به منظمته وعليه في ذلك ان لا ينسى انه ليس له نفوذ على بعض الأوساط.

ثانيا ـ الحــزب

1 - ما هو حزبنا ؟

علينا ان نعرف بالضبط الى اي نوع من الاحزاب ننتسب. هل نحن حزب آراء؟ أو حزب جماهير؟

ان حزبنا حزب جماهير.

لان حزب الآراء يتميز بشكله السطحي وبانتهازيته في حين ان حزب الجماهير يتلمح في هذه الجماهير ويمد جذورها في اعماقها.

وحزب الآراء يترك لاعضائه شيئا من حرية العمل وهذا من شأنه ان يحول دون تماسك الحزب وتجانسه ومن جهة اخرى فان حزب الجماهير لا يتركز على اي نظام عالمي والعناصر التي يتركب منها لا تنشط الا حينما يدعى الشعب مثلا الى حملة انتخابية. ومثال ذلك في الجزائر (الاتحاد الديموقراطي للبيان الجزائري).

اما حزب الجماهير فانه لا يمكن مطلقا ان يسمح بالنزاعات الفردية والافعال المخالفة لأحكام الطاعة والماسة بوحدة الحزب. وتشترط فيه صفة النضال في اوسع معانيها من جميع العناصر التي يتألف منها. وحزب الجماهير يتوخى في نشاطه وسائل عمل عديدة ويعير اهتماما كبيرا لما هو اساس لنشاطه: التنظيم.

2 - المنظمـــة :

حرص حزبنا من اول نشأته ـ كجميع احزاب الجماهير ـ حرصاً كبيراً على

انشاء منظمة - وهذا الأمر لم يحصل دون مشقة نظرا للصعوبات والمتاعب الجسيمة التي تعترض مثل هذا الهدف.

وقد ورد في القسم الاول من هذا التقرير ذكر الحوادث الهامة الداخلية والخارجية التي اثرت في حياة الحزب في بعض الظروف.

وقد كانت لهذه الاحداث رجات عميقة في نظامنا. فقد عانى النظام من بعض الأزمات الداخلية التي عرفها الحزب وعانى خاصة الكثير من القمع الاداري.

اضطر الحزب الى اتخاذ اشكال جديدة في التنظيم تمشى ومقتضيات احوال الكفاح التي اصبحت اكثر تعرضا للتقلبات.

ان النظام لم يقو على البقاء والتطور رغم القمع والأزمات الداخلية الا بفضل متانة اطاره.

وان اشكال التنظيم المختلفة التي اتخذها الحزب املاها عليه عاملان رئيسيان:

- حرصه على ان يكون في طليعة الكفاح.
- لزوم المحافظة على تجانسه وقوة منظمته.

وقد شاركت المنظمة قبل سنة 1948 في انتخابين متواليين واظهرت اثناء ذلك كفاءتها في العمل.

وفي نهاية عام 1948 اي بعد انتخابات المجلس الجزائري وموجة القمع التي اصابت الحزب لاحظنا ان منظمتنا اخذت تضعف نوعا ما. وبعد بحث جلي - استقر رأي الحزب في نهاية سنة 1948 على تجديد نظامه تجديدا عاما يتناول اساليب التنظيم ودواليبه وطرق العمل.

أ) الدوائر النظامية.

وقد شرع - قبل كل شيء في تحوير الدوائر النظامية لمنظمتنا لأنه اتضح ان

الدوائر التي كانت قائمة في ذلك الوقت متسعة جدا ولهذا السبب كون الحزب دوائر نظامية جديدة ذات مجال محدود للعمل فكانت (الولاية) و(الدائرة) و(القسمة).

ب) تدابير اخرى :

واهم التدابير التي اتخذت هي :

- توسيع الخلية الاساسية : لان الخلية القديمة وان كانت لا تسمح للعدو بأن يتسرب الى صفوفنا - فانها من جهة اخرى كانت تتطلب عددا كبيرا من المسيرين وتعطل سير الأعمال وتحول دون المراقبة الجدية الفعالة. واول مزية لهذا التنظيم الجديد هو ايجاد حل جزئي لقلة المسيرين.

- تنظيم بعض العناصر : وتقرر الى جانب خلايا المناضلين - انشاء خلايا اخرى خاصة بالمشتركين وخلايا للمعامل.

ج) التخصص في الأعمال :

كانت الاعمال العديدة المتنوعة - الى ان تجدد النظام - لا يقوم بها الا بعض اعضاء الفرع المحلي. ولهذا كان على مسؤول محلي ان يلم مبدئيا بكثير من الاشياء. بما في ذلك مسائل النظام والدعاية والثقافة الاسلامية والشؤون النقابية ومسائل النواب الخ . . .

ولكن هذا كله لم يعد يلبي مقتضيات الحالة. فقد كانت الاعمال العديدة الواجب على الحزب القيام بها - تتطلب ممن ينفذها معرفة تامة بالعمل الذي انيط به.

فأنشئت لهذا الغرض لجان مركزية تخصصت كل منها في شعبة من الشعب وكلف كل عضو من اعضاء لجنة (القسمة) من يوم تجديد النظام - بشعبة خاصة مقابلة للجنة من اللجان المركزية.

ولكن هل نستطيع ان نقول ان الحزب قد بلغ الاهداف الرئيسية التي رسمها باحداث هذا التخصيص في الأعمال؟

ان اول ما يلفت النظر هو انه كان لا بد من مرور فترة من الزمن لتتمكن مختلف المصالح التي انشئت من التدريب على الاعمال ويتكون المسؤولون المحليون الذين كان عليهم ان يهضموا شيئا فشيئا التعليمات الصادرة لهم.

وفي الجملة فان درجة التكون هذه ما زالت بعيدة عن الايفاء بالمقصود.

واذا كان التخصص في الاعمال قد وضح في اول الأمر عمل الحزب فقد كان البعض يظن ان سيره سيكون ممكنا بدون عناء وبصفة آلية. الا ان الواقع قد بين بوضوح انه كان لا بد من احداث انسجام بين الادارة والمناضلين. وقد ثبت ان ما نشره الحزب من قبل كان غير كاف وخاليا من الحياة ولهذا اضطررنا الى تفادي هذا بالمحاضرات والاتصالات المباشرة.

د) الواجبات والحقوق : ولسد بعض الثلمات الخطيرة كمل هذا النظام الجديد بوضع احكام الطاعة وتحديد ادوار كل مسؤول واختصاصاته.

هـ ـ منظمتنا في الحالة الراهنة : تحسنت حالة المنظمة وازداد الحزب قوة بفضل النظام الجديد بعد بضعة اشهر فقط من تنفيذ هذا النظام الذي ابتدأ في شهر جانفي 1951.

والدليل على هذا هو ان الحزب قد سجل منذ ثلاث سنوات ـ زيادة محسوسة في عدد المناضلين وهذه الزيادة في الكمية ـ كما سنرى فيما بعد ـ قد استتبعت من جهة اخرى ارتفاعا في القيمة (النوعية) فقد اصبح المناضل اليوم اكثر ادراكا لدوره.

ولكن منظمتنا بالرغم من الجهود التي بذلت اثناء سنة 1951 ـ ما زالت ضعيفة في بعض النواحي وفي فرنسا طرأ على المنظمة من التجديد ما طرأ على المنظمة بالجزائر غير ان الاختلاف في الجو الاجتماعي والسياسي حتم على الحزب الاهتمام بالمشاكل الاجتماعية الناتجة عن الهجرة.

3) قيمة المنظمة في الكفاح :

ان المهم بالنسبة لأية منظمة هو ما تظهره من الصفات في الكفاح. ويمكننا

ان نقول فيما يخص منظمتنا ـ ان الصفات التي اثبتتها في الكفاح ومعنويات المناضلين وسيرتهم قد تغيرت بتغير الاوقات.

فقبل سنة 1948 حين كان النشاط قاصرا على ميداني السياسة والدعاية ـ كنا لاحظنا عند المناضلين حماسا عظيما وكانت سيرة المناضل ومعنوياته حسنة وهذا امر طبيعي لانه وليد الحماس السائد في ذلك الوقت.

أما اثناء الفترة الثانية حينما زعزعت منظمة الحزب فقد أحس المناضل بالواقع المرير للصعوبات التي تنجر عن الكفاح.

وقد بادر الحزب الى معالجة هذه الحالة بالوسائل التي في مكنته وهي: تربية المناضل.

أ) التربية الخلقية : ان المناضلين الا القليل منهم قد برهنوا في هذا الميدان على جانب عظيم من متانة الخلق التي تضفي على الحزب شرفا عظيما.

ب) التعليم التنظيمي : اخذ يعم وينتشر بسرعة.

ج) الاعداد العقائدي للمناضل : لم يتوان الحزب قط عن القيام بنشر هذا الاعداد ولكن يبدو انه لم يبلغ بعد هدفه نظرا لضعف المستوى الثقافي لكثير من المناضلين.

وبفضل اساليب العمل الجديدة تمكن الحزب في الميدان الداخلي من ان يتبع نشاط المناضل ويفقهه احسن من ذي قبل ولهذا اصبح المناضل اكثر انتاجا من ذي قبل. واصبح في الميدان الخارجي وفي اتصالاته بالشعب اكثر ادراكا لمهمته الضخمة. وقد بذل جهودا كبيرة في الاتصال بجميع الأوساط ولا سيما منذ ان اخذ الحزب بسياسة (المذكرة) وواصل نشرها بلا هوادة منذ عدة سنوات.

وبصفة عامة فان احكام الطاعة في الحزب محترمة ما عدا بعض الحالات النادرة جدا ولم يتسبب القمع في احداث اي خرق للطاعة.

ان قيمة منظمتنا تكون غالبا حسب قيمة المسؤولين عنها ونشاطهم وهنا تبرز

مشكلة المسيرين.

لا شك ان الحزب قد تطور في هذه السنوات الاخيرة فقد انتقل من طور الدعاية الى طور التنظيم العلمي المطابق لحقائق الكفاح.

وهذه الحالة الجديدة يجب ان تسترعي كبير اهتمامنا وانتباهنا حتى تمكن الحزب من مواجهة كافة الاحتمالات.

4 - المالية والدعاية :

المالية ان دخل الحزب قد ازداد تحسنا منذ تحديد نظام المالية وبالرغم من هذا فانه من الحيوي ان نحسن دخلنا المالي ونزيد من موارده.

الدعاية - ان النتائج الحاصلة غير كافية وهذا ناتج عن سياسة الخنق التي يسلكها الاستعمار، وعدم خبرة المنظمة في هذا الميدان.

نشاط الحزب في الخارج - قام الحزب بسلسلة من الاعمال في الخارج قصد استثارة اهتمام الرأي العام العالمي بالقضية الجزائرية. ومن هذه الاعمال :

- مشاركة الحزب في المؤتمرات الدولية.

مؤتمر السلام (فارسوفيا، فيينا، باريس)

مؤتمر الشعوب (باريس، لندرة)

مؤتمر زغرب ومؤتمر روما

مؤتمر العالم الاسلامي بكاراتشي

المؤتمر الاشتراكي برانغون (بورما)

- مساعيه لدى هيئة الامم المتحدة في سنة 1948، 1951، 1952

- سفر مصالي الحاج الى الشرق واتصالاته بالعالم العربي.

- الوفد الممثل للحزب في القاهرة.

وبالرغم من النتائج الحاصلة فان اعمالنا في الخارج ما زالت غير كافية.

5 - الحــزب في فرنســا :

في سنتي 1948,1947 أسس الحزب منظمـة في فرنسـا اقتبست خطوطهـا الكبرى من المنظمة الموجودة بالجزائر، وقد اثرت المؤامرة البربرية في حياة الحزب طيلة سنتي 1948—1949 وان اعمال الافساد والتفريق التي قام بها دعاة البربرية في فرنسا تستدعي ملاحظتين رئيسيتين:

أ ـ ان المؤامرة التي كانت موجهة ضد عقيدة الحزب وادارته انحصرت في اللجنة الجامعية.

ب ـ ان رد الفعل الذي قام به المناضلون كان سليـما حاسـما بمجرد مـا فضحت هذه الاعمال الموجهة ضد الحزب.

وقد تم القضاء على المؤامرة البربرية وازيلت آثارها تماما في نهاية 1949.

وكانت سنة 1950 بداية اتجاه جديد في اعمال جامعة الحـزب في فرنسـا فأعطيت الاولوية لعمل الشرح والتعريف بالقضية الجزائرية في اوساط الجماهير الفرنسية لفضح السياسة الاستعمارية واظهار رغائب شعبنا.

وقد استهل عمل الشرح والتعريف هذا بمظاهرات غرة ماي (وقد فرضنا مشاركتنا على الحزب الشيوعي الفرنسي وعلى نقابات (س.ج.ت) الذين كانا يعارضان فيها) فاجتمع حول لافتاتنا اربعون الفا من الجزائريين في باريس ونحو مائة الف في المدن الاخرى وكانت مظاهرات 14 جويلت من نفس السنة عظيمة مثل سابقاتها.

وفي امكاننا ان نقول ان الحكومة والاحزاب الفرنسية قد ادركوا بعد تلك المظاهرات ان حزبنا يمثل الشعب الجزائري حقا.

وقد استؤنف عمل التعريف بقوة وفي اشكال اخرى ـ بمناسبة حملة (الجزائر الحـرة) وكانت سنـة 1951 مسرحـاً لحـوادث غـرة مـاي حيث احبط العمـال الجزائريون الاستفزازات البوليسية.

ان اعمال جامعة الحزب في فرنسا وان كانت لها نتائج سياسية حسنة الا انها من جهة اخرى قد زعزعت المنظمة لانها ادت بالمسؤولين الى التهاون بالعمل الداخلي فكان على المنظمة بعد ذلك ـ ان تشتغل بالتنظيم العميق وايجاد المسيرين والزيادة في عدد المناضلين القادرين. وقد ظهرت نتائج هذا العمل في غضون سنة 1952 وتمكن الحزب بفضلها ان يسبغ على اعمال يوم 23 ماي طابعا من القوة لم يسبق له نظير باعلان الاضرابات والمظاهرات ورد الفعل الشديد ضد الاغتيالات.

ولنذكر بهذه المناسبة ايضا الجهود التي بذلت في تكوين مسيرين نقابيين.

ففي اماكننا اذن ان نقول ان جامعة الحزب بفرنسا قد ساهمت منذ اوائل سنة 1950 في عمل التعريف بالحزب وبمطامح الشعب الجزائري في الأوساط الفرنسية. كما ساهمت في توسيع دائرة اصدقائنا في الأوساط الديموقراطية. وان جامعة الحزب في فرنسا قد دعمت ـ بفضل امدادها بالمسيرين من الجزائر ـ منظمتها ووطدت نفوذها على المهاجرين الجزائريين هناك.

ثالثا ـ قضية الاتحاد

سلك الحزب هذه السياسة واملتها عليه اربعة عوامل رئيسية :

1 - الحالة الداخلية وخاصة اشتداد الكفاح.

2 - الملابسات الدولية وسرعة تتابع الاحداث.

3 - تطلع قسم كبير من الشعب الى اتحاد الاحزاب.

4 - انتشار القمع.

بيد ان الحزب ـ اهتماما منه بالمصلحة الشعبية ـ كان يرغب قبل بدء السير في تحقيق اتحاد صحيح يمكن ان يفوز بتأييد الشعب بأسره.

وتأسست (الجبهة الجزائرية للدفاع عن الحرية واحترامها) وكانت تقوم على

برنامج متواضع محدود ولم تكن تستطيع بصفتها تلك ان تلبي رغبة جميع الجزائريين تلبية تامة.

وقد مكنتنا (الجبهة):

- من اشراك جميع الاحزاب الجزائرية في مكافحة القمع.
- من الاتصال بالجماهير اتصالا مباشرا.
- من التسرب الى بعض الاوساط.

تنظيم (الجبهة) واعمالها

اقتصر نشاط الجبهة لمدة من الزمن على تنظيم اجتماعات عمومية في انحاء البلاد وتأليف وفود للاحتجاج لدى السلطات ضد القمع.

وقد اصبحت الجبهة اليوم لا تبدي حراكا.

قضية الاتحاد ما زالت قائمة

كان الحزب عند تأسيس (الجبهة الجزائرية) يرى انه من الضروري العاجل ان يقبلها في الحين بكل ما فيها من نقص وكان يرجو في نفس الوقت ان تتحسن هذه الجبهة وتكمل بمرور الزمن وتطور الاحداث.

ونظرا للحالة التي عليها الجبهة الآن فان قضية الاتحاد ما زالت تعتبر قائمة. واذن كيف يمكننا ان نحل هذه المشكلة؟

هناك ـ قبل كل شيء ـ مسألة مبدئية لا يمكن الرجوع فيها وهي ضرورة احترام مبدأ الاتحاد احتراما كليا.

ان (الجبهة) لا تلبي رغبة الجزائريين، وعلى الحزب ان يبحث عن احسن كيفية يتحقق بها اتحاد حقيقي فعال.

ب - تحليل السياسة الفرنسية

أولا - لمحـــة تاريخيـــة

كانت فرنسا - قبيل الحرب العالمية الأخيرة - تملك امبراطوريـة من اكبر الامبراطوريات الاستعمارية في العالم.

وكانت فرنسا - بقطع النظر عن بعض التباين في النظم الداخلية في الاقطار الخاضعة لها قد اقامت سياستها على مبدأين :

1 - العمل دائما على توسيع امبراطوريتهاالاستعمارية التي تفيد منها الى اقصى حدسواءمن الناحية السياسية او الاقتصادية.

2 - توحيد سياستها الاستعمارية في كل مكان وبالنسبة للجميع ايا كان جنس او ديانة الشعوب المستعمرة. ولا حاجة هنا لذكر هذه الحقيقية وهي ان السياسة التي كانت تسلكها فرنسا في امبراطوريتها الاستعمارية لم تكن تجر لها في الميدان الدولي اية خسارة بل بالعكس فقد كسبت فرنسا سمعة كبيرة من جراء هذه السياسة.

واذا ما كانت الحركات الوطنية قد اخذت تظهر في كثير من المستعمرات فان فرنسا كانت تشعر انها في مأمن من أي تذمر محتمل من طرف الرأي العام العالمي الذي كان لا يهتم مطلقا بمصير المستعمرات ولذلك كانت في فرنسا تقمع بالحديد والنار كل نزوع الى الاستقلال او التحرير الوطني (حرب الريف مثلا).

واذا كانت فرنسا تستطيع ان تفعل ما تشاء في المستعمرات فذلك لأن قضية تحرير الشعوب المستعمرة لم تبسط قط امام الرأي العام الدولي بمثل الدقة والوضوح اللذين بسطت بهما بعد نهاية الحرب العالمية الأخيرة.

وقد كان من نتائج هذه الحرب ان استقلت شعوب مستعمرة كثيرة واصيبت الامبراطورية الفرنسية ببداية التفكك عندما استقلت سوريا ولبنان.

وزيادة على هذا فان الهدوء الذي كانت تتمتع به فرنسا في مستعمراتها قد زال باستفحال امر الحركات الوطنية من جهة وظهور رأي عام دولي مضاد للاستعمار بعد الحرب من جهة اخرى وقد ادى هذا كله لتسجيل حق الشعوب المستعمرة في تقرير مصيرها ضمن ميثاق هيئة الامم المتحدة.

ثانيا ـ تدشين السياسة المسماة بسياسة (الاتحاد الفرنسي)

اضطرت فرنسا خوفا من انهيار امبراطوريتها الاستعمارية وتراجعا منها امام وطنية الشعوب المحررة وامام الرأي العالمي المعادي للاستعمار ـ ان تدشن سياسة جديدة في شكلها فكانت هذه السياسة هي سياسة (الاتحاد الفرنسي).

وقد اصدر الحزب حكمه شديدا على سياسة (الاتحاد الفرنسي) بمجرد اعلانها. مؤكدا انها صيغة كلها خداع القصد منها تبديل عنوان (الامبراطورية الفرنسية) بعنوان (الاتحاد الفرنسي).

ولم يجر اي اصلاح جدي في المستعمرات باستثناء الهند الصينية حيث وجدت فرنسا نفسها بعد الحرب امام الأمر الواقع فاعترفت باستقلال هذه البلاد ولكنها انكرت بعد ذلك هذا الاعتراف واظهرت بذلك سوء نية الاستعمار.

أما بعض الاصلاحات السطحية التي اجريت فلم يكن المقصود منها الا تغليط الشعوب المستعمرة والرأي العام الدولي واعطاء الواقع الاستعماري (صبغة شرعية).

ثالثا ـ كيف تطبق هذه السياسة في الجزائر ؟

بعد نزول الحلفاء بشمال افريقيا وفي جو سياسي كله غموض تألفت لجنة خاصة وكلفت سنة 1944 بوضع اصلاحات للجزائر.

وقد دعيت عدة شخصيات سياسية من بينهم مصالي الحاج للادلاء بآرائهم أمام هذه اللجنة.

ونرى من المناسب ان نبدي هنا ملاحظتين هامتين :

1 - أن دعوة (اللجنة) للشخصيات المختلفة كان المقصود منها ايهام الحلفاء بأن اللجنة تريد ان تعمل بروح ديموقراطية.

2 - ان تكتيك الاستعمار كان ينحصر في اعترافه بأن الاصلاحات ضرورية والمماطلة بعد ذلك في تنفيذها لربح الوقت.

والدليل على هذا هو ان ممثلي الحكومة الفرنسية المؤقتة التي كانت اذ ذاك بالجزائر كانوا يؤكدون دائما في تصريحاتهم بأنه لا يمكن عمل اي شيء قبل انتهاء الحرب.

أ ـ الأسس العامة للسياسة الفرنسية الحالية في الجزائر..

في مارس 1944 اصدر الجنرال ديجول قراره بمنح الجنسية الفرنسية لطائفة قليلة من الشعب الجزائري.

وقد قام الحزب هذا القرار بقوة :

1 - لان الجزائريين كانوا يطالبون بالجنسية الجزائرية لا بالجنسية الفرنسية.

2 - لأن الجنسية الفرنسية لا تحمل اي علاج للمشكل الجزائري وهي تلزم الجزائريين بجميع الواجبات التي على الفرنسيين دون ان يتمتعوا بجميع الحقوق.

3 - لأن تسجيل بضعة الاف من الجزائريين في قائمات القسم الاول الانتخابية لم يكن الا مناورة للتفريق. على ان عدد الناخبين الجزائريين قد حدد فيما بعد بمرسوم تطبيقي خوفا من ان يطغى الناخبون الجزائريون على الفرنسيين.

وفي امكاننا اذن ان نقول ان جميع اعمال اللجنة لم تكن لها اية نتيجة ايجابية (حتى قرار 7 مارس 1944 لم يكن من عملها).

ولم تتضح السياسة الفرنسية بالجزائر الا فى سنة 1947 وقد خابت آمال جميع

الجزائريين عندما رأوا ان النظام الاستعماري قد اضيفت عليه (ضبغة شرعية) بفعل الصيغتين الواردتين في دستور الجزائر وهما (الجزائر جزء لا يتجزأ من التراب الفرنسي) و(الجزائر ثلاث عمالات فرنسية).

ب ـ المراحل المختلفة لتطبيق هذه السياسة :

ان الجو السياسي في سنة 1947 كان معاكسا للاستعمار الفرنسي في الجزائر على طول الخط. وقد ادركت فرنسا انه يجب لتطبيق السياسة التي أوضحناها ـ ان تسير على مرحلتين : ـ

1 - ادخال بعض الاصلاحات.

2 - قمع الحركة الوطنية التي تزداد قوة كل يوم.

1) مرحلة الاصلاحات

لم تكن الحكومة في هذه المرحلة ترمي لادخال اصلاحات حسب الحاجة اليها في كل ميدان وانما كانت ترمي بسياسة المرونة التي سلكها الوالي العام شاتينيو الى اثارة امل الجزائريين في الاصلاحات وتسجيل رد الفعل منهم ازاءها. وكان في النهاية ان منحت الجزائر (دستورا).

وهذا الدستور يحتوي مبدئيا على :

1 - الغاء القوانين الاستثنائية التي يساس بها الجزائريون.

2 - ادخال اصلاحات مزعومة في السياسة والادارة.

3 - اثبات ان الجزائر ثلاث عمالات فرنسية .

وهذا المبدأ الأخير هو الذي طبق في الواقع تطبيقا حرفيا في ميدان القمع. أما المبدآن الآخران فلم يغيرا من حالة البلاد الداخلية شيئا.

فان الغاء قانون الاهالي (الانديجينا) مثلا لم يخفف، ولو قليلا، من شدة القمع وقساوته على الشعب الجزائري، والدليل على هذا هو تلك الحملات

الوحشية التي شنت على بلاد القبائل والأوراس.

واذا ما انجزت بعض الاصلاحات السياسية كتصفية التمثيل في المجلس الجزائري فان ذلك لم يمنع الادارة من تعيين اعضاء هذا المجلس دون احترام للارادة الشعبية.

واذا ما ازمع اجراء اصلاحات ادارية كالغاء الاحواز الممتزجة فان ذلك لم ينقص عمليا من سلطات حاكمي الاحواز. وكذلك الأمر فيما يخص فصل الدين عن الدولة الخ.

2 - فتــرة القمــع

في اوائل سنة 1948 استبدلت سياسة المرونة بسياسة الشدة. وقد دشنت هذه السياسة بذهاب شاتينيو وتعيين المستر نيجلان واليا على الجزائر وقد بدأ المستر نيجلان قبل قدومه الى الجزائر يتهدد حركة الانتصار للحريات الديموقراطية في تصريح ادلى به في باريس. وهذا معناه ان كل شيء كان مدبراً من قبل وان هناك برنامجا للقمع على وشك التنفيذ.

وقد وقع التلويح بهذا القمع في سلطة من الخطب الرسمية في انحاء القطر الجزائري اشيد فيها (برسالة التمدين) الفرنسية.

وكان ممثلو الادارة الفرنسية يسهبون في وصف الانجازات الاقتصادية والاجتماعية في حين انها لم تكن لفائدة الجزائريين بل لفائدة الاقلية الفرنسية وان المقصود منها انما هو الدعاية في الخارج.

وكانت خطة القمع ترمي الى أمرين :

1 - اقصاء حركة الانتصار للحريات الديموقراطية عن المسرح السياسي.

2 - فصل الشعب عن حركته الوطنية.

كان القمع في الميدان السياسي يتمثل في الاعتقالات الجماعية واصدار

الاحكام القاسية لأتفه الأسباب وتتبع المناضلين وقادة الحزب عن طريق المحاكم.

ولكي تتمكن الادارة من الامعان في القسوة على المناضلين المعتقلين كانت المحاكم تضفي على أحكامها صبغة الاحكام التي تصدر على المجرمين وبذلك حرمت المعتقلين من النظام السياسي في السجون.

أما في الميدان الاقتصادي فان القمع قد سد ابواب الرزق في وجوه الجزائريين بفصلهم من اعمالهم واغلاق المحلات التجارية والغاء القروض بالنسبة للفلاحين والتجار. وقد ادى هذا القمع في النهاية الى بطالة كبيرة تهدد شيئا فشيئا صحة الشعب من جراء سوء التغذية وسكنى بيوت القصدير والأكواخ.

وأما في الميدان الاجتماعي والثقافي فان القمع ينفذ بشدة على حركات الشباب ومدارس التعليم العربي الحر.

اننا لا نعتقد ان هذه السياسة يمكن ان تتغير لان الاستعمار لا يقيم وزنا للارادة الشعبية اللهم الا اذا وقعت احداث استثنائية تضطر فرنسا لتغيير سياستها الاستعمارية.

ولاحباط القمع ينبغي : -

1 - العمل على توسيع وتقوية الكفاح ضد القمع.

2 - التنديد بالسياسة الاستعمارية الفرنسية في الداخل وخاصة في الخارج

اللائحة العامة

ان الحزب، منذ سنة 1947 - قد تطور تطورا مضطربا تحت تأثير عوامل داخلية وخارجية.

وقد لوحظت انواع مختلفة من النقائص التي تجب معالجتها حتى يتمكن الحزب من الارتفاع لمستوى الحالة العامة الحاضرة والتقدم بنجاح في طريق الكفاح.

وزيادة على هذا ، فانه من الضروري تحديد سياسة عامة ، وتحديد مواقف الحزب وتوضيحها تجاه المشاكل الناجمة عن الكفاح الحالي والتي تتطلها الجزائر كما نريدها غدا .

وعليه فيجب ان نستمد عناصر الخطة العامة للحزب من منابع ثلاثة : النقائص التي لاحظناها منذ سنة 1947 ، الحالة الداخلية ، الحالة الخارجية .

النقائـــــص

حيث ان الحزب لم يبين بصفة مضبوطة المذهب العام الذي يحدد صبغة الكفاح الحاضر والمستقبل ووسائله والاهداف العقائدية النهائية لهذا الكفاح .

ونظرا للضرورة الملحة التي تحتم اتمام هذا النقص لايضاح الحالة داخل الحزب وخارجه ، ونظرا الى ان مفهوم الاستقلال في الميدان العقائدي لم يحدد من الوجهات الثلاث : السياسية الاقتصادية والاجتماعية . .

ونظرا الى انه لا يوجد في الميدان المذهبي مذهب للكفاح يحدد صبغة وطنيتنا وثوريتنا والوسائل العامة لكفاحنا ويغرس روح النقد البناء .

ونظرا الى انه ـ في الميدان الاستراتيجي لا يوجد تحليل يحدد نوع ودرجة القوى المعادية .

ولا يوجد نظر شامل فيما يخص الاهداف الاستراتيجية .
ولا يوجد ترتيب ولا تقدير للاهداف الاستراتيجية حسب الاولوية .
ولا يوجد عدد كاف من المسيرين .
وان موقف الحزب من مشكلة الاقلية الفرنسية لم يحدد بصفة دقيقة .
ونظرا الى انه في الميدان التكتيكي .

أ ـ انزلقت سياستنا في ميدان التحالف من التصلب المفرط الى التساهل الكبير ، .

ب ـ وان الانتخابات لم تأت بنتائج مرضية بسبب نقص بعض الرجال وعدم وجود سياسة للنواب.

ج ـ وان البرنامج السياسي غير مفصل ولا يعين اهدافا عاجلة.

د ـ وان الدعاية لا تصل الى جميع الاوساط ولا تتسق مع ما ينشره الحزب، فالمؤتمر:

أ ـ يوافق في الميدان العقائدي على المبادىء الخمسة الآتية فيما يتعلق بأسس الدولة الجزائرية المستقلة المقبلة:

1 - الديموقراطية ، بالشعب وللشعب كمصدر للسيادة.

2 - الجمهورية كشكل للحكم.

3 - الرخاء الاقتصادي وللعدالة الاجتماعية وذلك يتحقق:

أ ـ في الميدان الاقتصادي.

ـ بانشاء اقتصاد وطني حقيقي.

ـ تنظيم الفلاحة في صالح الجزائريين وخاصة الاصلاح الفلاحي.

ـ تأميم وسائل الانتاج الكبرى.

ـ النزوع الى تنسيق الاقتصاد الجزائري والمراكشي والتونسي لايجاد سوق مشتركة للانتاج والاستهلاك.

ب ـ في الميدان الاجتماعي:

ـ رفع مستوى المعيشة بواسطة الرخاء الاقتصادي.

ـ التوزيع العادل للدخل القومي لتحقيق العدالة الاجتماعية.

ـ الحرية النقابية.

ـ في الميدان الثقافي.

ـ نشر تعليم وطني متصل بالثقافة العربية الاسلامية.

ـ نشر التعليم الفني.

ـ مكافحة الأمية.

4 - احترام العقائد الدينية وفقا لروح الاسلام وتقاليده.

5 - ثقافة وطنية متصلة بالثقافة العربية الاسلامية.

ب ـ وفي الميدان المذهبي ، يؤكد ضرورة :

ـ ابراز الصبغة الدفاعية التحريرية الديموقراطية لوطنيتنا.

ـ توضيح الصبغة الثورية لحزبنا في الاهداف والوسائل واسس عمله الواقعية.

ـ ضرورة تفكير الحزب من الآن في النطاق الوطني الشامل.

ـ يوضح ان مدلول القوة يسع جميع ميادين الحياة الوطنية للشعب وخاصة الميدان السياسي والاقتصادي والاجتماعي والثقافي.

ـ ضرورة التحلي بالتفكير المنهجي والنقد في جميع المبادين حتى تأتي كل سياسة بل كل عمل مهما صغر بأكبر قدر من النتائج في اقصر وقت بأقل الوسائل نفقة.

ج ـ في الميدان الاستراتيجي :

يوصي بفهم الاستراتيجية على ضوء القوى المتقبلة وتحليل هذه القوى.

ـ ان تشمل الاهداف المحددة نظرة عامة.

ـ ان ترتب الاهداف حسب صبغتها (اهداف اساسية ، اهداف واقية ، واهداف ـ (أدوات).

ـ وضع تقدير صحيح بين الاهداف المختلفة.

ـ السعي لايجاد تكوين اطار وطني

ـ يلفت النظر الى الاهداف الاستراتيجية التي ينبغي تحقيقها :

1 - الكفاح ضد القمع

2 - تمتين الاتحاد

3 - العمل في الخارج

4 - الاطار الوطني

5 - الشباب

6 - العمــــال

7 - الثقافة الوطنية

8 - المذكـــرة

9 - قضية المرأة

10 - تنظيم الهجرة الجزائرية في اوروبا.

فيما يتعلق بالأقلية الفرنسية :

- يعترف لهذه الأقلية بحق الاستيطان في القطر الجزائري.

- يعتبر الفرنسيين القاطنين بالجزائر في الدولة الجزائرية المستقلة كجزائريين لهم ما للجزائريين من الحقوق وعليهم ما على الجزائريين من الواجبات.

فـــي العاجـــل

يوصي بتعريف هذه الاقلية بما ينصب على الشعب الجزائري من القمع باسمها.

د - في الميدان التكتيكي.

- يوصي المؤتمر بمتابعة سياسة التحالف مع الاحزاب ولو كانت لا تشاطرنا افكارنا ومناهجنا.

- بوضع برنامج للعمل السياسي والاقتصادي والاجتماعي.

- بايجاد التناسق بين الدعاية الصادرة عن المنظمة والدعاية الصادرة عن الحزب في نشراته.

- ايجاد اتصالات متوالية بين المسيرين والمناضلين.

هـ - في الميدان العام للنقائص المذكورة.

يوصي الحزب بانشاء تشكيلة او عدة تشكيلات لدراسة هـذه النقائص وصدها في جميع الميادين.

السياسة العامة المقبلة

أ ـ الخارجية :

ونظرا الى ان العامل الخارجي عامل اساسي في كفاح الشعب الجزائري وبالتالي فهو عامل اساسي في سياسة الحزب.

ونظرا الى ان النزاع بين الكتلتين يمثل الظاهرة الغالبة على الحالة الدولية.

ونظرا الى ان الكتلة السوفياتية هي كتلة مغلقة ذات فكرة مادية ولكن سياستها قد تساعد الشعوب المستعمرة.

ونظرا الى ان الكتلة الغربية تضم الدول الاستعمارية ولكنا كتلة مفتحة تتجاذبها مفارقات قد تزداد خطورة.

ونظرا الى ان الكتلة العربية الآسيوية تمثل الظاهرة الثانية التي تؤثر في الحالة الدولية وان اهميتها واعتناءها بافريقيا الشمالية يزداد كل يوم بما يجعل هذه الكتلة اوفق واول مساعد لنا في الخارج.

ونظرا الى ان الحرب الباردة والتسلح من كلتا الكتلتين يمثل خطرا دائما على السلم.

ونظرا الى ان افريقيا الشمالية تمثل قيمة استراتيجية كبرى.

ونظرا الى ان الحزب برغم الجهود التي بذلها ـ لم يصل الى تكوين الاتحاد المغربي.

ونظرا الى ان قضية شمال افريقيا لم تعد تحتل في الحالة الراهنة المكانة الاولى في الميدان الدولي مما يسهل الرجوع الى سياسة الوحدة المغربية.

فان المؤتمر يرى :

- ضرورة تخصيص قسم كبير من سياسة الحزب العامة للحالة الدولية.
- تسليح الحزب بالوسائل اللازمة للعمل في الخارج من رجال ومال وعتاد.

- يقرر الاستمرار في موقف الحياد المتيقظ فيما يتعلق بالنزاع بين الكتلتين.

- ربط الصلات الودية للتعريف بالقضية الجزائرية في الميدان الدولي وخاصة مع بلاد الكتلة العربية الآسيوية.

- باستئناف سياسة الوحدة المغربية في اول فرصة تمكن من ذلك بعد القيام ببحث لدى الحركات التي يهمها الأمر حتى نتجنب توزيع الجهود بدون جدوى.

ب - في الداخل :

أ - الشعب :

نظرا الى ان على الحزب ان يكون في كل مكان فانه يجب زيادة الاعتناء بسياسة التسرب الى جميع الاوساط الاجتماعية وخاصة طبقة الجماهير لاشراكها في الكفاح.

كما ان على الحزب ان يهتم بالاوساط المثقفة والبورجوازية التي لا تزال بعيدة عن تأثير الحزب وعليه ان يزيد من الاتصال بأوساط العمال التي ما زالت خاضعة لتأثيرات اخرى.

2 - الحزب :

أ - التخصيص في الاعمال . .

حيث ان حزبنا حزب جماهير فعليه ان يستمر في الاندماج في الجماهير ويمد جذوره فيها الشيء الذي تنجر عنه ظروف من الكفاح لا بد لكل عضو من اعضاء الحزب ان يقبلها عن طيب خاطر.

وحيث ان الاعمال التي يجب على الحزب ان يواجهها متعددة وستكون اكثر تعددا مع الايام.

وحيث ان في نظام التخصص تجديدا ينطوي على وجوه من الخير كثيرة.

فالمؤتمر يؤكد - تفاديا لأسباب الضعف والجمود - ان المستوى الذي بلغه التخصص في الأعمال بعد سيره عدة سنوات هذا لا زال بعيدا عن الايفاء

بالغرض المنشود . . وعليه يجب تقوية هذا النظام الى ابعد حد لتمكين الحزب من انتاج اوفر .

ب ـ الطاعـــة :

حيث ان حسن سير الحزب يتطلب الطاعة .

وحيث انه لا سبيل لأي مناضل من مناضلي الحزب ان يخرج عن حدود هذا النظام مهما كانت منزلته في رتب الحزب .

فالمؤتمر يوصي بالتشبث بمبدأ تطبيق احكام انضباط الحـزب العامـة في مختلف الدرجات .

ج ـ كيـان النظـــام :

بعد التعرف على ما اعتور من ضعف في عدة نواح من القطر وبعد الاقتناع بأن على الحزب ان يكون حاضرا في كل ميدان من ميادين النشاط القومي .

فالمؤتمر يوصي : ـ

ـ بالبحث عن الوسائل الكفيلة بتقوية الحزب في المناطق التي ضعف فيها .

ـ وبالمضي في سياسة التوسع في الأعمال التي نقوم بها في كل ميدان من الميادين القومية .

د ـ تربية المناضل :

حيث انه يجب تربية المناضل تربية تشمل العقيـدة والسياسـة والاخلاق ليتمكن من القيام بأعباء مسؤولياته .

وحيث ان درجة المناضل في التكوين والتربية متوقفة عـلى جد واجتهـاد طويلين وانه يجب على الحزب ان لا يألوا جهدا في القيام بهذه المهمة حتـى تؤتي ثمرتها .

فان المؤتمر يرى بأن تربية المناضل يجب ان تسير في المستقبل بخطى سريعة وبصفة تتماشى مع مستواة العقلي .

هـ - الملاك (الاطار) :

بما انه يخشى على الحزب في يوم من الايام ان ينوء بالاعمال المتعددة والمختلفة الوجه المنوطة بعهدته لفقدان المسيرين.
فالمؤتمر يرى وجوب ايجاد حل لهذا المشكل في اقرب وقت ممكن.

ثالثا - المال

نظرا لحالة الحزب المالية :
وحيث ان المشكلة المالية من المشاكل التي تعترض دائما طريق حزب كحزبنا.
وحيث ان من الضرورة الحيوية لحزبنا السعي في تحسين موارده المالية.
فالمؤتمر يؤكد:

- ضرورة الاقتصاد في جميع رتب الحزب.
- ضرورة السعي لايجاد حلول ولو كانت جزئية للمشكلة المالية.

رابعا - الدعاية

حيث ان الدعاية غير كافية في الميدان الداخلي وان نتائجها في الميدان الخارجي لا تكاد تذكر..
فالمؤتمر يوصي :

- بتحسين خطة مدققة لدعايتنا في الخارج مع وضع برنامج للاتصالات المختلفة والمتعددة حسب الجهد والطاقة.

خامسا - الاتحاد

إن المؤتمر يقرر التشبث بمبدأ الاتحاد القومي ويوصي من جهة أخرى بالبحث عن صيغ الاتحاد التي تكون اكثر فعالية.

سادسا ـ سياسة فرنسا

بناء على تحليل السياسة التي تمارسها فرنسا في الجزائر فان المؤتمر يرى بالنسبة للوقت الحاضر على اقل تقدير وجوب:

- التوسع في الكفاح الرامي الى احباط القمع
- ووجوب فضح السياسة الاستعمارية والقمع في داخل البلاد وخارجها

تحيـــة الشعـــب الجزائري

ان مؤتمر حركة الانتصار للحريات الديموقراطية يحيي الشعب الجزائري ويعبر له عن اعجابه بالجهود المتواصلة التي يبذلها للكفاح المرير ضد الاستعمار ويحيي فيه روح التضحية التي يبرهن عليها كل يوم وتعلقه بالمفكرة الوطنية تجاه الاستعمار الذي يسعى بجميع الوسائل لعرقلته في سيره الجبار نحو حياة حرة كريمة.

ان الاتحاد سيظل مسألة ضرورية في هذه الظروف التاريخية التي نجتازها وفي هذا الوقت الذي يتساءل فيه كل واحد منا في قلق عن المستقبل امام نظام جائر ينكر علينا حقنا المقدس في الكفاح من أجل حياة افضل.

فبالاتحاد نستطيع ان ننتصر على المظالم التي تقع يوميا ونستطيع ان نحصل على تحرير مصالي الحاج وجميع السياسيين الجزائريين. وبالاتحاد نستطيع ان نسرع في حل القضايا العامة التي تهم حاضر بلادنا ومستقبلها وبالاتحاد نستطيع ان نفرض احترام حقوقنا وحرياتنا.

ولتمتين الاتحاد يدعو مؤتمر حركة الانتصار للحريات الديموقراطية الشعب الجزائري الى الالتفات حول حزبه، حزب الطليعة والالتزام باليقظة والعمل بدون انقطاع في الطريق الذي سنه حزبنا الدليل الصادق الذي سيختم ـ دون شك ـ كفاحه الممزوج بالآلام والتجارب بتحرير بلادنا.

تحيــة المساجيــن السياسيين

ان مؤتمر حركة الانتصار للحريات الديموقراطية يبعث بعواطفه الأخوية الى المساجين السياسيين ضحايا القمع الذي يصيب الجزائر منذ عدة سنوات وضحايا مؤامرة 1950 الاستعمارية الذين ما زالوا يتجرعون الآلام من السجون بالجزائر وفرنسا لتعلقهم بالمبادىء الاساسية الديموقراطية ووفائهم للحزب وتفـانيهم في سبيل قضية الشعب الجزائري في جميع الأوقات .

ويعبر لهم عن اعجابه بالكفاح الذي قاموا به داخل السجون لتحسين حالة الاعتقال وللاحتجاج على التعسفات والتدابير الجائرة التي كانوا ضحاياها .

ويؤكـد لهم تضامن الحـزب والشعب معهم تضامنـا فعليـا وان الحـزب والشعب سيضاعفان الجهود لمساعدتهم في محنتهم وتحريرهم من السجون . وان الكفاح ضد القمع ولتحرير المساجين السياسيين يتضاعف كل يوم ويشارك فيه جميع طبقات الامة .

وان المؤتمر الثاني لحركة الانتصار ليهنيء اخيراً المساجين السياسيين عـلى وفائهم لفكرتهم وثباتهم الذي يرفعهم الى مصاف الابطال في الكفاح التحريري الذي سيستمر بدون هوادة الى تحقيق الاستقلال الوطني .

تحيــة رئيس حـركــة الانتصــار للحــريـات الديموقراطية

ان مؤتمر حركة الانتصار للحريات الديموقراطية يحيي رئيسه مصالي الحاج الموضوع تحت الرقابة الاجبارية (بنيورت) ويبعث اليه آيات عطفه العميق ويؤكد له تعلقه المتين بالفكرة التي يمثلها .

ويعبر للرجل الذي فتح للشعب الجزائري آفاقا جديدة عن عزمه على جمع صفوف الحزب اكثر من اي وقت مضى لمواصلة الكفـاح حتى تتحقق رغائبنـا الوطنية .

ان الاستعمار قد اقام الدليل مرة اخرى على تصرفاته الجائرة بالاقدام على ابعاد رجل تتمثل فيه رغائب شعب كامل.

ان الشعب الجزائري لا ينسى تلك الجولة التاريخية في البلاد التي عبر فيها الجماهير على تعلقها وتقديرها للرجل الذي لم يتطرق اليه اليأس من الوطن. وان الاستعمار الذي يخشى دائما هذا الحماس الشعبي لم يتورع عن اطفائه ولو في برك الدماء.

وان الشعب الجزائري لا ينسى الرجل الذي وقف دائما في وجه الاستعمار معارضا والذي اعطى امثلة رائعة لتضحيته وثباته وشجاعته التي لا تلين.

ان مؤتمر حركة الانتصار للحريات الديموقراطية بعد الجهود التي بذلها الشعب الجزائري تحت قيادة الحركة الوطنية لاحباط القمع الاستعماري تتعهد بمواصلة وتقوية الكفاح لتحرير رئيسه مصالي الحاج ورجوعه الى الجزائر.

تحية المؤتمر للشعب المراكشي

ان المؤتمر الوطني لحركة الانتصار للحريات الديموقراطية يحيي الشعب المراكشي الباسل الذي يكافح الاستعمار بشجاعة وثبات ويؤكد له تضامنه التام وعطفه الفعال في الكفاح المرير الذي يقوم به في سبيل تحريره الوطني.

ويندد بالاستفزازات البوليسية الدامية التي ذهب ضحيتها مئات الانفس والتي كانت نكأة للاستعمار في ابعاد المسيرين المراكشيين ومحاولة تحطيم الحركة الوطنية.

ويندد بالاعتقالات الجماعية للوطنيين المراكشيين وما يلاقونه من تعذيب وحشي في مراكز الشرطة والنظام الذي يفرض عليهم في السجون الاستعمارية.

ويستنكر بشدة المحاولات التي يقوم بها الاستعمار لتفريق كلمة الشعب المراكشي قصد الابقاء على سيطرته في البلاد.

ان المؤتمر الوطني لحركة الانتصار للحريات الديموقراطية بعد ان لاحظ ان الاستعمار لا يحترم القوانين ولا الشخصية القانونية لمراكش ولا ارادة هيئة الامم المتحدة التي ترغب في ان يسود جو الحرية والسلام - يدعو الشعب المراكشي لتمتين الاتحاد المغربي ليكون الكفاح ضد الاستعمار اكثر فعالية حتى يعرف المغرب عهدا من الحرية والرخاء.

تحية المؤتمر للشعب التونسي

ان مؤتمر حركة الانتصار للحريات الديموقراطية يحيي الشعب التونسي في كفاحه ضد الاستعمار ويؤكد له تضامنه التام في القمع الذي يصيبه والذي يتمثل على الاخص في ابعاد واغتيال ممثليه الحقيقيين ومحاولة القضاء على حركته الوطنية.

ان الشعب الجزائري الذي تربطه بالشعب التونسي روابط يزيدها قوة استعمار واحد، يعبر عن وثوقه في نتيجة الكفاح الذي يقوم به الشعب الشقيق.

وان مؤتمر حركة الانتصار للحريات الديموقراطية ليؤكد من جديد ضرورة توحيد جهود الحركات المغربية تجاه النظام الجائر الذي لا يتورع عن الغدر والرجوع في عهوده.

ان اتحاد جميع المغاربة الذي تتطلبه .. اكثر من ذي قبل .. الظروف التاريخية التي نجتازها هو الذي يقرب النصر النهائي ويجعل التونسيين والجزائريين والمراكشيين يتمتعون بحياة حرة كريمة هنية.

وان مؤتمر حركة الانتصار للحريات الديموقراطية الذي يبدي مرة اخرى اعجابه بروح التضحية والكفاح التي يتحلى بها الشعب التونسي ليبدي امله في ان يتحقق الاتحاد المنشود في القريب العاجل.

تحية المؤتمر للجامعة العربية

ان مؤتمر حركة الانتصار للحريات الديموقراطية يحيي الجامعة العربية التي تمثل وحدة الشعوب العربية الكبرى.

ويوجه لها شكره على المجهودات التي ما فتئت تبذلها في سبيل القضية المغربية.

ويؤكد ان رفع القضية التونسية والمراكشية امام هيئة الامم المتحدة قد كان معونة للدفاع عن الحرية في العالم.

ويرجو ان تستمر الجامعة في تأدية الرسالة السامية التي اضطلعت بها بمضاعفة اعمالها لصالح قضية المغرب العربي الذي تتحد فيه تونس والجزائر ومراكش.

تحية المؤتمر للكتلة العربية الآسيوية

ان مؤتمر حركة الانتصار للحريات الديموقراطية يحيي كتلة الدول العربية الآسيوية.

وهو يعتقد بأن هذه الكتلة المتكونة من امم تحررت من النير الاستعماري سوف تلعب دورا اساسيا في مستقبل العالم.

ويتمنى ان تنجح هذه الكتلة ـ بالتطور والتماسك في العمل السياسي الذي يتسع كل يوم ـ في ان تصبح قوة قادرة على حفظ التوازن بين الكتلتين الغربية والشرقية وحفظ السلام والحرية لجميع الشعوب.

والمؤتمر يشكر هذه الكتلة على العمل الهام الذي شرعت فيه لصالح القضية التونسية والمراكشية.

وهو واثق من ان الدول العربية الآسيوية ستواصل بنجاح تأدية الرسالة التي اضطلعت بها وان الحرية سوف ترفرف على كامل افريقيا الشمالية: مراكش والجزائر وتونس.

الخاتمـــة

ان القارىء الجزائري يعرف الآن حزبه : يعرف ما يجري فيه ويعـرف الهدف الذي يقود اليه الشعب الجزائري.

فعلى القارىء ان لا يحشر نفسه في زمرة (المتربصين) بل عليه ان يأخذ موقفه فيعزز حزبه ويشارك في الكفاح لأنه فهم ان الكفاح القاسي الذي نخوضه يحتم على كل واحد منا ان يبذل فيه من نفسه. وبهذه الصفة فقط نستطيع ان نقصف عمر الاستعمار في بلادنا.

فليفكر كل واحد فيما قرأ ـ وليعمل كل واحد حسب طاقته في الحزب او في وسطه الخاص وسيطلع فجر الحرية قريبا على الجزائر.

فهرس الموضوعات

أنجز طبعه على مطابع
ديوان المطبوعات الجامعية
الساحة المركزية بن عكنون ـ الجزائر